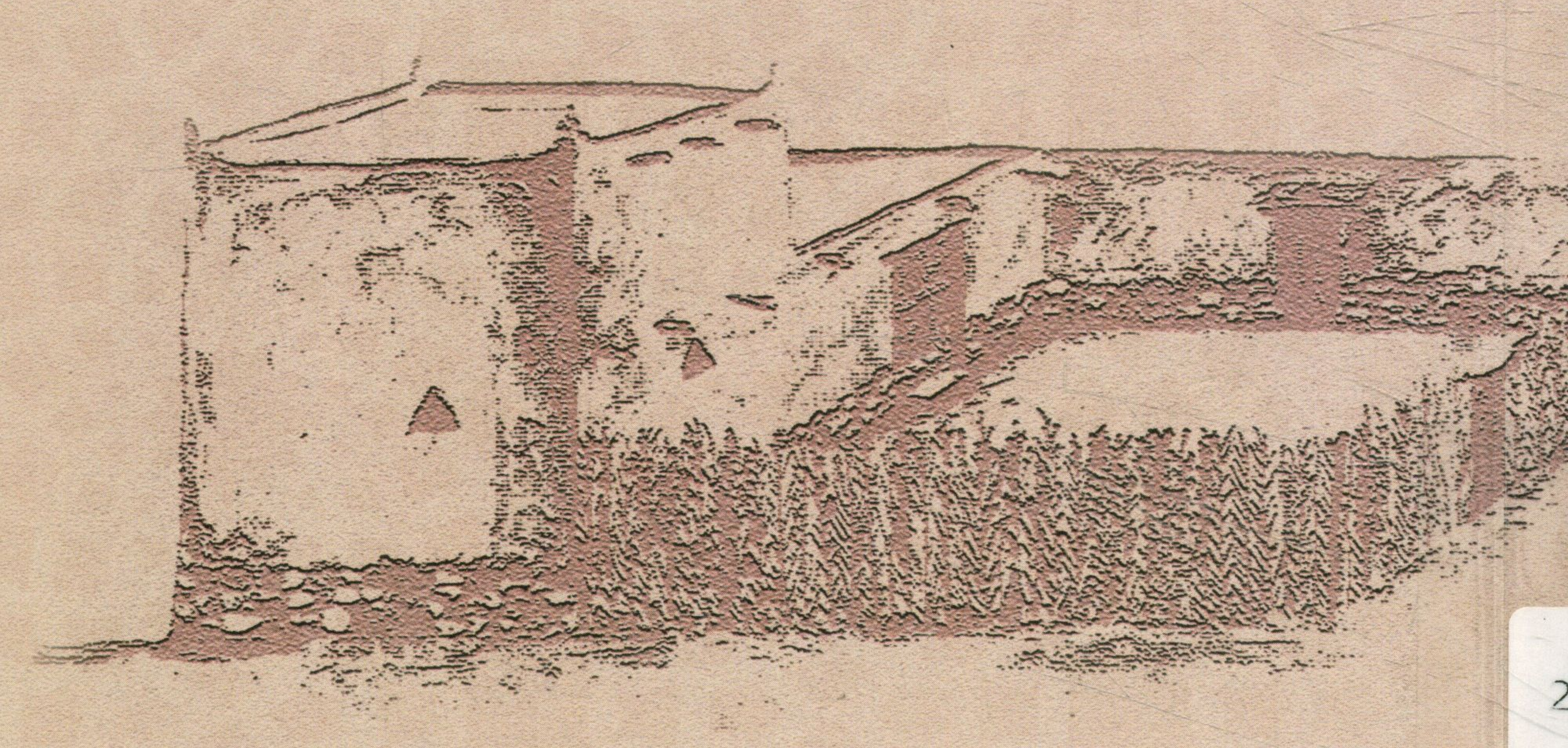


بُيُوتُ النَّبِيِّ ﷺ وَحُجُرَاتُهَا

وَصِفَةُ مَعِيشَتِهِ فِيهَا

"بيتُ عائِشَةَ أُنمُوذجًا"



أ. د. محمد بن فارس الجميل

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

بُيُوتُ النَّبِيِّ ﷺ وَحُجُرَاتُهَا

وَصِفَةُ مَعِيشَتِهِ فِيهَا

"بَيْتُ عَائِشَةَ أُنْمُوذَجًا"

أ. د. محمد بن فارس الجميل

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

ح مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الجميل، محمد بن فارس
بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وحجراتها وصفة معيشته فيها. / محمد بن فارس الجميل .ـ الرياض، ١٤٣١هـ.
١٤٠ ص؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك: ٨-١٣- ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٣٢
١ ـ السيرة النبوية ٢ـ آل البيت أ ـ العنوان
ديوي ٢٣٩,٨ ١٤٣١/٣٨٧٠

رقم الإيداع: ١٤٣١/٣٨٧٠
ردمك: ٨-١٣- ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٣٢

الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المقدمة ٧

١ – تمهيد ١١

٢ – بيوت النبي ﷺ وحجراتها ١٥

أ – مواقع بيوت النبي ﷺ وحجراتها ١٥

ب – صفة بيوت النبي ﷺ ٢٠

٣ – البيت والحجرة ٢٣

٤ – بيت عائشة أنموذجًا ٣٣

٥ – مرافق بيت عائشة ٤٥

٦ – أثاث بيوت النبي ﷺ ومتاعها ٥٥

٧ – معاش النبي ﷺ وأزواجه ٨٩

٨ – الخاتمة ١٠٦

٩ – الملاحق ١٠٩

١٠ – المصادر والمراجع ١١٦

الكشافات العامة ١٢٣

المقدمة

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة إزالة اللبس عند بعض المهتمين بالسيرة النبوية بخصوص مفهوم كلٍّ من بيوت النبي ﷺ وحُجُراتها؛ إذ إن البعض منهم يحسب أن البيت هو الحجرة، والحجرة هي البيت.

وفي الواقع، فإن القرآن الكريم والسيرة النبوية قد ميزا بوضوح الفرق بين المسمَّيَيْن؛ فقد أشار القرآن الكريم إلى البيت في عدة مواضع؛ مرة بصيغة الإفراد، ومرة بصيغة الجمع، فقال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ [الانفال: ٥] وقال تعالى مخاطبًا المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ...﴾ [الاحزاب: ٥٣]، ثم توجه الخطاب إلى أزواج النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى...﴾ [الاحزاب:٣٣].

أما الحجرة؛ فقد كانت الإشارة إليها في القرآن الكريم مرة واحدة، وجاءت بصيغة الجمع، في قوله تعالى، مستهجنًا سلوك بعض الأعراب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤]. وهكذا؛ فلو كان المقصود بالحجرات هي البيوت لجاء الخطاب بنحو: إن الذين ينادونك من وراء البيوت. ولكن هذا الخطاب لم يحدث؛ لأن الحجرات ـ كما يبدو ـ غير البيوت، ولا يمكن الخلط بين المسميَيْن.

وجاء عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ما يؤكد الاختلاف بين كل من البيت والحجرة؛ إذ قالت في رواية لها: "كان رسول الله ﷺ يصلي في الحجرة وأنا في البيت، فيفصل عن الشفع والوتر بتسليم يُسمعنا إياه"(١).

وحينما أعربت إحدى الصحابيات عن رغبتها في الصلاة مع رسول الله ﷺ في مسجده، قال ﷺ: "صلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك، وصلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في دارك ..."(٢).

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل، المسند (القاهرة: مؤسسة قرطبة، د. ت)، ٦/ ٨٤.

(٢) المصدر السابق، ٦/ ٣٧١؛ وقارن أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز=

في الوقع إنه ليس من شأن هذه الدراسة حصر المصادر التاريخية والدراسات الحديثة التي لم تفرق بين معنى كلٍّ من البيت والحجرة؛ لأن ذلك يصعب على الحصر، ويبدد الجُهد. ولكن لعل من أحدث ما كُتب في هذا الموضوع ـ حسب علمي ـ هو: "الحجرات الشريفة سيرة وتاريخًا"(١)؛ حيث تحدث المؤلف بإسهاب عن الحجرات النبوية، ولم يحاول إبراز الفرق بين الحجرة والبيت، وكأن المسميَيْن يعنيان شيئًا واحداً. والدراسة الأخرى بعنوان: "بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف"(٢). وعلى الرغم من الجهد المبذول في التعرف إلى مواقع بيوت الصحابة حول المسجد النبوي، والرسوم التوضيحية الكثيرة التي صممها المؤلف، إلا أنه أخفق هو الآخر في التفريق بين كل من بيوت النبي ﷺ وحجراتها، وذلك حسب ما أظهرتْه الرسوم التوضيحية التي أعدها المؤلف(٣).

أمام هذا الالتباس الحاصل لدى بعض الدارسين في السيرة النبوية قديمًا وحديثًا، فإن هذه الدراسة تسعى إلى إزالة ذلك اللبس لديهم، وتقديم تعريف واضح لكلٍّ من البيت والحجرة، وبيان وظيفة كلٍّ منهما، ومدى ارتباط كل منهما بالآخر، وسيكون بيت السيدة عائشة وحجرتها هما الأنموذجَ الذي تدور عليه الدراسة؛ حيث إن بيت عائشة رضي الله عنها هو البيت الذي عاش فيه الرسول ﷺ أيامه

= الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م)، ٤/ ٢٦٨٤– ٢٦٨٥، (ت: ١١٩٨٥).

(١) صفوان عدنان داوودي، الحجرات الشريفة سيرة وتاريخًا، الطبعة الأولى (جدة: دار القبلة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

(٢) محمد إلياس عبدالغني، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ط٢ (المدينة: مركز طيبة للطباعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، انظر الملحق رقم ١.

(٣) المرجع نفسه، ص ص١٤، ٢٠، علمًا أن المؤلف أرفق بجانب رسمه التوضيحي المقترح لحجرات النبي ﷺ رسمًا توضيحيًا آخر منسوبًا إلى محمد النفيسي، وهذا الأخير في ظني أقرب للواقع؛ إذ إن صاحبه يفرق فيه بين البيت والحجرة. انظر ص١٤، وراجع الملحق رقم (١) شكل (٢)، وقارن شكل (٣) في الملحق رقم (٢).

الأخيرة. وفي البيت نفسه مات، وفيه دفن.

وبطبيعة الحال؛ فما دام أن بيت عائشة رضي الله عنها وحجرتها هما أنموذج بيوت النبي ﷺ وهما اللذان ستتركز عليهما الدراسة، فلا بد إذًا من إلقاء الضوء على مرافق ذلك البيت، وما يحويه من أثاث ومتاع. مضافًا إلى ذلك معيشة رسول الله ﷺ وأهل بيته. والغرض من ذلك تقديم صورة تقريبية لما كانت عليه بيوت رسول الله ﷺ من الناحية المادية والمعاشية.

وأخيراً؛ فإنني مدين بالشكر للإخوة الزملاء الذين قرؤوا مسودات هذا البحث، وقدموا ملحوظات علمية مفيدة، كان لها الأثر الكبير في إثرائه، وهم: الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الهلابي، والأستاذ الدكتور عبدالعزيز المانع، والأستاذ الدكتور محمد الثنيان، والدكتور عمر العقيلي. والشكر كذلك للأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله الشعلان، من كلية التربية بجامعة الملك سعود؛ حيث تفضل مشكوراً بتنفيذ التصميم المتخيّل لبيت عائشة زوج رسول الله ﷺ.

١ - تمهيد:

منذ أن جهر رسول الله ﷺ بالدعوة إلى الله في بطاح مكة، وجد من قريش رفضًا لها، وتكذيبًا له، وسخريةً منه وما يدعو إليه؛ ولم يتوقف الأمر عند ذلك، بل إن قريشًا ألحقت الأذى والاضطهاد بالمستضعفين من أصحابه.

وفي موجة الأذى والاضطهاد هذه، نصح الرسول ﷺ بعض أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة فرارًا بدينهم وحماية لأنفسهم(١).

وأمام هذا التطور الجديد في المواجهة بين المسلمين وقريش في مكة، قررت قريش مقاطعة آل هاشم وآل عبدالمطلب، ودامت هذه المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية قرابة ثلاث سنوات(٢). وبعدها زالت المحنة، وخرج منها رسول الله ﷺ وأصحابه أكثر قوة وصلابة واستعدادًا للبذل من أجل عقيدتهم، ورافق ذلك ازديادُ ضغط قريش على المسلمين، ومضايقتهم في ممارساتهم الدينية والمعيشية.

وحيث إن مكة لم تعد المكان الملائم للدعوة الجديدة؛ أي الإسلام. وما يترتب عليه من قِيَم أخلاقية ودينية واجتماعية، فقد أذن الله للمسلمين من أهل مكة بمغادرتها إلى أرض الإيمان الجديدة؛ فقد جاء عن رسول الله ﷺ قوله: "رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هَجَر، فإذا هي المدينة يثرب"(٣).

وجاء في رواية أخرى قوله ﷺ: "إني أُريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين

---

(١) انظر عبدالملك بن هشام الحميري، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وجماعة، ط٢ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ١/٣٥٨-٣٧٥؛ محمد بن فارس الجميل، الهجرة إلى الحبشة: دراسة مقارنة للروايات، ط٢ (الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص ص ٢-٢٧.

(٢) راجع خبر صحيفة المقاطعة عند ابن هشام، ١/٣٨٨- ٣٩١؛ وانظر عبدالعزيز بن صالح الهلابي، "مقاطعة قريش لبني هاشم وبني عبدالمطلب"، سلسلة دراسات تاريخية (الرياض: مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ١/٣ - ٥٢.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص٧٩٨ (٤٥ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة).

وهما الحرتان"(١). ثم أذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة؛ إذ قال لهم: "إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانًا وداراً تأمنون بها"(٢). فخرجوا أرسالاً، وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه بالهجرة إلى المدينة(٣).

فمكث رسول الله ﷺ في مكة قرابة ثلاثة أشهر بعد هجرة أصحابه، منتظراً الإذن الإلهي له بمغادرة مكة. ولكن قريشًا كانت في خلال هذا الوقت تدبر أمر التخلص منه سجنًا، أو قتلاً، أو طرداً. وجاء ذلك مسطوراً في القرآن: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠](٤). لذلك فقد قرر رسول الله ﷺ مغادرة مكة مهاجراً إلى المدينة، بعد أن اتخذ التدابير والاحتياطات اللازمة لسلامة المهاجرين(٥)؛ إذ التجأ هو وصاحبه أبوبكر الصديق إلى غار ثور(٦) جنوب مكة، وأقاما فيه ثلاث ليالٍ حتى هدأ عنهم الطلب(٧)، ثم واصلا الرحلة في طريقهما إلى المدينة. وكان خروجهما من الغار ليلة الاثنين لأربع ليال خلون من شهر ربيع الأول(٨) على الأرجح.

---

(١) البخاري، الصحيح، ص٨٠٠ (ح: ٣٩٠٥).

(٢) ابن هشام، ٢/٨١- ٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ٢/٨١.

(٤) ابن هشام، ٢/٩٤- ٩٦؛ وانظر محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار وعرفان العشا، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ٤/٢٨٤.

(٥) انظر ابن هشام، ٢/٩٨- ١٠٠؛ محمد بن سعد بن منيع البصري، الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، د: ت)، ١/٢٢٧- ٢٣٠.

(٦) ثور: جبل جنوب مكة، عالٍ أغبر، يُرى من جميع نواحيها المرتفعة، وبه غار ثور الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ وصاحبه أول مهاجرته، ولا يبعد عن مكة أكثر من خمسة أكيال، وقد وصل عمران مكة إلى سفوحه الشمالية. انظر عاتق غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١ (مكة: دار مكة للطباعة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ص٧٢.

(٧) ابن سعد، ١/٢٢٩.

(٨) المصدر نفسه، ١/٢٣٢؛ وقارن محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرُسُل والملوك، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، ط٤ (القاهرة: دار المعارف، د: ت)، ٢/٣٦٥- ٣٦٦.

وقدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الاثنين ربيع الأول، ولبث في بني عمرو بن عوف بقباء بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى[١]؛ أي: مسجد قباء. وجاء عند ابن هشام أن رسول الله ﷺ وصل المدينة يوم الاثنين في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول[٢].

فأقام في قباء أربع عشرة ليلة، ثم أرسل إلى ملأ من بني النجار، فجاؤوا متقلِّدي السيوف؛ قال أنس بن مالك: وكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على راحلته وأبوبكر رِدْفَه وملأُ بني النجار حوله، حتى ألقى بفناء أبي أيوب[٣]؛ إذ بركت ناقته في موضع مسجده، وكان مربداً لغلامين يتيمين من بني النجار، فقال: «هذا إن شاء الله المنزل»[٤]. ثم قال رسول الله ﷺ: «أي بيوت أهلنا أقرب»؟ قال أبو أيوب: أنا يا نبي الله! هذه داري، وهذا بابي. قال: «فانطلق فهيئ لنا مقيلاً»[٥].

فأقام رسول الله ﷺ في ضيافة أبي أيوب بضعة أشهر حتى بنى مسجده وبيوت زوجاته.

ثم إن رسول الله ﷺ لما أمر ببناء المسجد في المربد الذي بركت فيه ناقته، أرسل

---

(١) البخاري، الصحيح، ص٨٠٢، (ح: ٣٩٠٦)؛ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، المغازي النبوية، تحقيق: سُهيل زكار، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص١٠٤.

(٢) ابن هشام، ٢/ ١٠٥؛ ابن سعد، ١/ ٢٣٣؛ في الموضع نفسه ذكر ابن سعد أن رسول الله ﷺ قدم المدينة يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول. ويبدو أن الأمر لا يخلو من لبس. وانظر عبدالرحمن بن عبدالله السُهيلي، الروض الأنُف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد (القاهرة: مؤسسة مختار للطباعة والنشر، د: ت)، مج١، ٢/ ٢٤٥.

(٣) البخاري، الصحيح، ص٨٠٨ (ح: ٣٩٣٢)؛ وقارن ابن هشام، ٢/ ١٠٨- ١١٠؛ ابن سعد، ١/ ٢٣٥- ٢٣٦.

(٤) البخاري، الصحيح، ص٨٠٢ (ح: ٣٩٠٦)؛ الزهري، ص١٠٤.

(٥) البخاري، الصحيح، ص٨٠٣ (ح: ٣٩١١)؛ ابن سعد، ١/ ٢٣٦.

أبو أيوب هو: خالد بن زيد بن كليب بن مالك بن النجار الخزرجي، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار. شهد أبو أيوب بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. توفي غازياً بلاد الروم في سنة ٥٢هـ، وقيل: سنة ٥١هـ، ودفن عند أسوار القسطنطينية. ابن سعد، ٣/ ٤٨٤- ٤٨٥؛ علي بن محمد الجزري، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ)، ٤/ ٣٨١- ٣٨٢ (ت: ٥٧١٥).

إلى ملأ من بني النجار، وقال لهم: «يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا». قالوا: "لا والله، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى"(١).

وجاء في رواية عن الزهري: أن رسول الله ﷺ ابتاعه بعشرة دنانير، وأمر أبا بكر أن يعطيهم ذلك(٢).

وباشر رسول الله ﷺ بنفسه العمل مع أصحابه في بناء المسجد، وأمر باللبن أن يضرب، وجعلوا الأساس قريبًا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة، ثم بنوْه باللبن(٣).

وقد شارك في بناء المسجد أحد بني حنيفة، ويدعى طلق بن علي، قال: قدمت على رسول الله ﷺ وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون فيه معه، وكنت صاحبَ علاج وخلط طين، فأخذت المسحاة أخلط الطين ورسول الله ﷺ ينظر إليّ، ويقول: «إن هذا الحنفي لصاحب طين»(٤).

وكان طول المسجد مما يلي القبلة إلى مؤخره مئة ذراع، وفي الجانبين مثل ذلك، فهو مربع المساحة تقريبًا(٥). ثم صفوا النخل قبلةَ المسجد، وجعلوا عضادتيه حجارةً(٦)، وقبلته إلى بيت المقدس، وجُعل له ثلاثة أبواب وسقفه جريد النخل(٧).

ثم إن رسول الله ﷺ لما فرغ من بناء المسجد، بنى بيوتًا إلى جانبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد(٨). وهذه البيوت هي موضوع هذه الدراسة.

(١) البخاري، الصحيح، ص٨٠٨ (ح: ٣٩٣٢)؛ ابن سعد، ١/ ٢٤٠.

(٢) انظر ابن سعد، ١/ ٢٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ١/ ٢٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ٥/ ٥٥٢؛ محمد بن حبان البُستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تحقيق: السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط١ (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ص١٤٣. جاء عند ابن حبان في هذا الموضع أن النبي ﷺ قال: «قربوا الطين من اليمامي، فإنه من أحسنكم به مسكًا». وليس واضحًا إن كان اشتراك طلق بن علي في بناء المسجد في السنة الأولى من الهجرة، أم عند توسعته في السنة السابعة؛ أي: بعد خيبر.

(٥) انظر ابن سعد، ١/ ٢٣٩.

(٦) البخاري، الصحيح، ص٨٠٨ (ح: ٣٩٣٢).

(٧) ابن سعد، ١/ ٢٤٠؛ وانظر السُهيلي، مج١، ٢/ ٢٤٨.

(٨) ابن سعد، ١/ ٥٤٠.

٢ - بيوت النبي ﷺ وحجراتها:

أ - مواقع بيوت النبي ﷺ(١):

في الأيام الأولى من شهر ربيع الأول من السنة الحادية عشرة للهجرة اختار الله نبيه الكريم ﷺ إلى جواره، وقد ترك خلفه تسع زوجات(٢)، كل واحدة منهن تعيش في بيت مستقل، إدراكًا منه ﷺ لخصوصية كل امرأة من نسائه واستقلاليتها. وعلى كل، إن كانت المصادر التي بين أيدينا تذكر لنا بيوت أزواج رسول الله ﷺ، إلا أنها لا تكاد تتفق على أماكن وجودها حول المسجد النبوي؛ أي في أي الجهات من المسجد.

ويعد ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) من المصادر المتقدمة التي أشارت إلى بيوت النبي ﷺ التي أنشئت تزامنًا مع بناء المسجد، وهما بيت عائشة بنت أبي بكر وبيت سودة بنت زمعة رضي الله عنهما، إلا أنه لم يذكر الجهة التي يقعان فيها(٣).

ولكن ابن زُبالة (ت: ١٩٩هـ) نقل عن أحد مصادره: أن بيوت النبي ﷺ كانت منتشرة في جهة القبلة، وفي الشرق والشمال، وليس غربي المسجد منها شيء(٤).

وجاء عند ابن النجار (ت: ٦٤٣هـ) قوله: ضرب النبي ﷺ الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام، ولم يضربها في غربيِّه، وكانت خارجة من المسجد، مديرة به إلا من الغرب، وكانت أبوابها شارعةً في المسجد(٥).

(١) انظر الملحق رقم (١٣).

(٢) انظر ابن هشام، ٤/ ٣٠٠- ٣٠٥؛ ابن سعد، ٨/ ٥٢- ١٣٢.

(٣) ابن سعد، ١/ ٢٤٠.

(٤) محمد بن الحسن بن زُبالة، أخبار المدينة، جمع ودراسة صلاح عبدالعزيز بن سلامة، ط١ (المدينة: مركز بحوث دراسات المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ)، ص ص٩٣- ٩٤.

(٥) محمد بن محمود البغدادي المعروف بابن النجار، تاريخ المدينة المنورة المسمى الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق: عبدالرازق المهدي، ط١ (المدينة: دار الزمان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ص١٧٥.

وجاء في مصدر آخر ما يناقض ما ذكره ابن النجار بخصوص الجهات التي تقع فيها بيوت رسول الله ﷺ، فقد أشار ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) بصورة حاسمة إلى أن منازل أزواج النبي ﷺ كلها تقع في الشّق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة، إلى وجه الإمام في وجه المنبر، هذا أبعده(١).

وإذا فرض جدلاً أن جميع بيوت النبي ﷺ تقع في الجهة الشرقية من المسجد، فإن أول بيتين بُنيا في تلك الجهة هما بيتا سودة بنت زمعة وعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، إذ إنهما ملاصقان للمسجد النبوي من الجهة الشرقية، حيث جاء عند ابن سعد قوله: وبنى بيوتًا إلى جانبه [أي المسجد] باللبن، وسقفها بجذوع النخل والجريد، فلما فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي بابُه شارعٌ إلى المسجد، وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه إلى الباب الذي يلي آل عثمان(٢).

ويظهر من هذه الرواية أن بيت سودة يجاور بيت عائشة من الشرق؛ ولا يطل على المسجد، بل ربما يقع قبالة منازل عثمان بن عفان رضي الله عنه(٣).

أما بيت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (ت: ٤٥هـ) فيقع جنوب المسجد؛ أي في قبلته، واشتُري منها عند توسعته في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه(٤).

وكان بيت حفصة مواجهًا لبيت عائشة من جهة القبلة، وكان بين بيت حفصة وعائشة طريق ضيق، فكانتا تتبادلان الحديث وهما في منزليهما، من قرب ما بينهما(٥).

(١) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، الوفا بأحوال المصطفى، تحقيق: راشد الحُليلي، ط١ (صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٢٠٢؛ علي بن عبدالله السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١ (مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ٢/ ١٩٩.

(٢) ابن سعد، ١/ ٢٤٠.

(٣) انظر السمهودي، وفاء، ٢/ ٢١٦؛ عبدالغني، بيوت الصحابة، ص٢٦.

(٤) السمهودي، وفاء، ٢/ ٢٥٦– ٢٥٧.

(٥) السمهودي، وفاء، ٢/ ٢٩٩، ٢/ ٢٦٤؛ وقارن عبدالغني، ص٢٦.

وكذلك، فإن بيت أم سلمة (ت: ٥٩هـ) يقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي. وفي حقيقة الأمر، فإن هذا البيت كان يخص أم المؤمنين زينب بنت خزيمة (ت:٤هـ)، فلما توفيت وتزوّج رسول الله ﷺ بأم سلمة، نقلها إلى بيت زينب[١]. وبيت أم سلمة يقع في الجهة الشرقية من بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ[٢]. ولذلك فإن بيت زينب ـ الذي سكنته أخيراً أم سلمة ـ يطل على الطريق الخارج من باب جبريل من الشمال، ويحدها غربًا منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ [٣]. ويتبين من حديث توبة أبي لُبابة (ت: ٣٥-٤٠هـ تقريبًا)[٤] أن بيت أم سلمة كان قريبًا جداً من المسجد، فقد نزلت توبةُ أبي لبابة على النبي ﷺ وهو في بيت أم سلمة، قالت: قلت: ألا أُبشره يا رسول الله! قال: "بلى إن شئت". فقامت على باب حجرتها، وذلك قبل أن يُضربَ عليهن الحجاب، فقالت: "يا أبا لبابة أبشر..."[٥].

والمصادر المتوافرة للبحث لا تقدم معلومات دقيقة عن بيت صفية بنت حيُي (ت: ٥٠ أو٥٢هـ)، ولكن وردت في أحد المصادر إشارة عارضة تفيد أن بيتها

---

(١) ابن سعد، ٨/ ٩٢.

(٢) عبدالغني، ص٢٧، نقلاً عن كتاب المناسك للحربي، ص٣٧٣.

(٣) انظر عبدالغني، ص٢٧؛ وجاء عن أم سلمة أنها قالت: كان فراشها حيال ـ بجانب ـ مسجد النبي (انظر أبو داود، ٢/ ٤٦٩- ٤٧٠ (ح: ٤١٤٨).

(٤) أبو لبابة هو: أبو لبابة بن عبدالمنذر بن رفاعة بن زنبر بن أُمية من الأوس. استعمله رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى بدر، وضرب له بسهمه وأجره، وكان كمن شهدها. وشهد سائر المشاهد مع رسول الله ﷺ وهو الذي اشار إلى يهود بني قريظة بأنّ مصيرهم القتل، في اثناء حصارهم، فعلم أنه خانَ اللهَ ورسوله، فربط نفسه بسارية مسجد النبي ﷺ حتى تاب الله عليه. وكانت وفاته ما بين عامي (٣٥- ٤٠هـ)، ابن سعد، ٣/ ٤٥٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ٥/ ٨١- ٨٢ (ت: ٦٢٠٧).

(٥) ابن هشام، ١/ ٢٦١- ٢٦٢؛ وقارن الروايات المختلفة حول توبة أبي لبابة عند ابن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير (بيروت: دار المعرفة، د: ت)، ٢/ ٧٠- ٧١؛ وعن انتقال أم سلمة إلى بيت زينب بنت خزيمة، انظر ابن سعد، ٨/ ٩٢- ٩٤.

يقع بجوار دار عثمان بن عفان (ت: ٣٥هـ)؛ إذ إنه عندما حوصر وقُطع عنه الماء والطعام، وضعت صفية خشبًا بين منزلها ومنزل عثمان تنقل عليه الماء والطعام(١).

ومعلوم أن دار عثمان تقع في الجهة الشرقية من المسجد النبوي، مقابل باب جبريل(٢). وجاء في إشارة عند البخاري (ت: ٢٥٦هـ) أن بيت صفية بنت حُيي، يقع في دار أُسامة(٣). ويعلق ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) على هذا الخبر: أنه لم يكن آنذاك داراً مستقلة لأسامة بن زيد بحيث تسكن فيها صفية، ولكن المقصود هنا الدار التي أصبحت فيما بعد لأسامة، وكانت بيوت أزواج النبي ﷺ حوالي أبواب المسجد(٤). وكذلك فإن بيت صفية يقع في الجهة الشرقية من المسجد، حيث جاء في الحديث قوله: "فقام النبي ﷺ معها ـ أي مع صفية ـ يقلبها [أي ليرافقها إلى باب المسجد] حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة ...(٥). ومعلوم أن باب أم سلمة يقع في الجهة الشرقية.

والمصادر المتوافرة للبحث لا تقدم صورة واضحة عن بيت زينب بنت جحش (ت: ٢٠هـ)؛ إذ إن الإشارة إلى بيتها تأتي مقترنة بمناسبة زواجها من رسول الله ﷺ وما رافق ذلك من وليمة العُرس، وما نزل في تلك المناسبة من قرآن. قال أنس ابن مالك (ت: ٩١هـ): "لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش أطعمَنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار، وخرج الناس، وبقي رهط يتحدثون في البيت، وخرج رسول الله ﷺ ... يتتبع حُجَرَ نسائه ليسلم عليهن.." (٦).

(١) ابن سعد، ٨/١٢٨.

(٢) السمهودي، وفاء، ٢/٢١١، ٢١٦؛ عبدالغني، ص ص٨٩- ٩١.

(٣) انظر البخاري، الصحيح، ص٤٠١، (ح: ٢٠٣٨).

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ٤/٣٥٠- ٣٥١.

(٥) البخاري، الصحيح، ص ص٤٠٠- ٤٠١ (ح: ٢٠٣٥).

(٦) انظر ابن سعد، ٨/١٠٥؛ وقارن البخاري، الصحيح، ص١٠٢٠ (ح: ٤٧٩٣).

فهذه الإشارة ربما توحي بأن بيت زينب لم يكن بعيداً عن بقية بيوت زوجات النبي ﷺ. وفي السياق نفسه يذكر أنس أن رسول الله ﷺ أمر أن يدعو من كان في المسجد لحضور وليمة العُرس، بل وأن يدعو من كان في الطريق، قال: فامتلأت الحجرة والبيت(١).

كل هذه المؤشرات تشعر القارئ على نحو ما أن بيت زينب كان مجاوراً للمسجد النبوي، وملاصقًا لبعض بيوت أزواجه، ويقع في الجهة الشرقية من المسجد؛ حيث إن أكثر بيوت زوجات رسول الله ﷺ تقع في تلك الناحية(٢).

وجاء عند ابن سعد، بسنده عن الواقدي، قال: قال لي أبوبكر بن حزم وهو في مصلاه فيما بين الأسطوانة التي تلي حرف القبر - أي قبر النبي ﷺ - إلى طريق باب رسول الله ﷺ: "هذا بيت زينب بنت جحش، وكان رسول الله يصلي فيه، وهذا كله إلى باب أسماء بنت حسن بن عبدالله بن عُبيد الله بن العباس إلى رحبة المسجد، فهذه بيوت النبي ﷺ التي رأيتها بالجريد، قد طُرِّت بالطين(٣) عليها مسوح الشعر"(٤).

أما ما يتعلق بأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان (ت: ٤٤هـ) فالمعلومات عن بيتها شحيحة للغاية؛ فقد ذكر السمهودي (ت: ٩١١هـ) نقلاً عن أحد مصادره: "اتخذت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها الدار التي يقال لها دارَ آل شرحبيل، فوهبتها لشرحبيل بن حسنة، فلم تزل لبَنِيه حتى باعوا صدرها من المهدي، فزادها في مؤخَّر مسجد رسول الله ﷺ سنة إحدى وستين ومئة"(٥).

وهكذا، فإن كون هذه الدار واقعةً في مؤخر المسجد، يعني أنها في الجهة الشمالية(٦)، فهي منفردة عن بقية بيوت أزواج النبي ﷺ حسب ما يظهر من الرواية.

---

(١) ابن سعد، ٨/١٠٤- ١٠٥، ١٠٦-١٠٧.

(٢) ابن سعد، ٨/٥٠٠؛ ابن الجوزي، ص٢٠٢.

(٣) طُرت بالطين: أي طُليت به.

(٤) ابن سعد، ٨/٥٠٠.

(٥) السمهودي، وفاء، ٢/٢٩٥.

(٦) انظر عبدالغني، ص١٢٣.

أما بقية أزواج النبي ﷺ؛ مثل: جويرية بنت الحارث (ت: ٥٠هـ)، وميمونة بنت الحارث الهلالية (ت: ٥١هـ)، فليس لدينا معلومات ذات قيمة عن بيوتهن[(١)].

ويظهر أن معظم بيوت أزواج النبي ﷺ الواقعة في الجهة الشرقية من المسجد كانت من منازل حارثة بن النعمان، فكان كلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً تحول له حارثة عن منزل بعد منزل، حتى قال رسول الله ﷺ: "لقد استحييتُ من حارثة ابن النعمان مما يتحول لنا عن منازله"[(٢)].

ب - صفة بيوت النبي ﷺ:

إن أفضل مصدر حفظ لنا صورة تقريبية لبيوت النبي ﷺ هو ابن سعد في «طبقاته» نقلاً عن شيخه الواقدي، الذي قدَّم لنا - عن طريق بعض رُواته - تصويراً صادقًا لما كانت عليه بيوت النبي ﷺ من حيث المظهر المادي الذي اتسم بالبساطة الشديدة، والزهد بمظاهر الدنيا وزخرفها. فكانت تلك البيوت خيرَ شاهد على رفض النبي ﷺ للمظاهر الدنيوية وبهرجة الحياة وتفاخُرها، وصورة هذه البيوت سُجِّلت على النحو الآتي:

ذكر الواقدي (ت: ٢٠٦هـ) بسنده عن عبدالله بن يزيد الهذلي (ت: ١٤٩هـ)[(٣)] أنه قال: "رأيت بيوت أزواج النبي ﷺ حين هدمها عمر بن

---

(١) انظر ابن سعد، ٨/١١٦- ١٢٠، ١٣٢- ١٤٠؛ عبدالغني، ص ص٣١- ٣٣.

(٢) ابن سعد، ٣/٤٨٨؛ وحارثة بن النعمان: هو حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن غنم، وشهد حارثة بدراً وأُحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وكانت لحارثة منازل قرب منازل رسول الله ﷺ، فكان كلما أحدث رسول الله ﷺ أهلاً تحوَّل له حارثة عن منزل بعد منزل ... وتوفي حارثة في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن سعد، ٣/٤٨٧- ٤٨٨؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/٤٠٧- ٤٠٨ (ت: ١٠٠٣).

(٣) عبدالله بن يزيد الهذلي: عبدالله بن يزيد الهذلي بن قُنْطَس. من أنفسهم، ويكنى أبا يزيد، ومات سنة ١٤٩هـ. روى عنه ابن أبي ذئب وسعيد بن المسيب. ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، دراسة وتحقيق: زياد محمد منصور، ط٢ (المدينة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ)، ص٣٥٤ (ت: ٢٦٨).

عبدالعزيز ـ أيام ولايته على المدينة من قِبَل الوليد بن عبدالملك ـ كانت بيوتًا باللبن، ولها حجر من جريد مطرورة بالطين، عدَدْتُ تسعة أبيات بحُجَرها، وهي ما بين بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ ... ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لبن"(١).

وجاء في رواية عن عمران بن أبي أنس (ت: ١١٧هـ) قال: "أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل، على أبوابها المسوح من شعر أسود"(٢).

ويُلحظ على هذه الرواية الأخيرة أنها تتحدث عن الحجرات، ولم تذكر شيئًا عن البيوت. ومعلوم أن الحجرات ـ من حيث البناء ـ تختلف عن البيوت. وهذا ما سيتطرق له البحث لاحقًا.

وفي رواية أخرى لعمران بن أبي أنس تختلف عن الرواية السابقة من حيث المعلومات المفصَّلة؛ إذ جاء فيها عن بيوت النبي ﷺ: "كان منها أربعة أبيات بلبن، لها حُجَر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطيَّنة [أي مغطاة بطبقة من الطين] لا حُجَر لها، على أبوابها مسوح الشعر، ذرعْتُ الستر، فوجدته ثلاثة في ذراع"(٣).

ومما يُلحظ على هذه الرواية أنها تصنف بيوت النبي ﷺ صنفين: صنف بحجرات، وصنف آخر دون حجرات، علمًا أن الحجرة لا غنى عنها لكل بيت؛ إذ إنها "تكف أبصار الناس"(٤)؛ أي: إنها بمثابة السور الخارجي للبيت.

---

(١) انظر ابن سعد، ١/٤٩٩؛ السُهيلي، مج١، ٢/٢٤٨.

(٢) انظر ابن سعد، ١/٤٩٩، وعمران بن أبي أنس، توفي بالمدينة سنة ١١٧هـ، في خلافة هشام بن عبدالملك، وله أحاديث، وثَّقه ابن حجر، وقد أخرج له البخاري في كتاب الأدب، وذكره ابن حبان في الثقات. ابن سعد، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ص ٢٧٢؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تحقيق خليل مأمون شيحا وجماعة، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ٤/٣٧٦-٣٧٧ (ت: ٦٠٦٣).

(٣) انظر ابن سعد، ١/٥٠٠؛ علي بن برهان الدين الحلبي، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون (د: م، دار المعرفة، د: ت)، ٢/٢٨٨.

(٤) ابن سعد، ١/٤٩٩.

وجاء عند السُّهيلي (ت: ٥٨١هـ): أن بيوت النبي ﷺ تسعة، بعضها من جريد مطيَّن بالطين، وسقفها من جريد، وبعضها من حجارة مرضومة بعضها فوق بعض، مسقَّفة بالجريد أيضًا، وكانت حجراتها أكسيةً من شعر مربوطة في خشب عرعر[١].

ولم يكن سقف البيوت عاليًا. قال الحسن البصري (ت: ١١٠هـ): كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان، فأتناول سقفها بيدي[٢].

وأحيانًا ينحصر الوصف في الحجرات دون البيوت؛ إما عن قصد، أو عدم تفريق بين معنى كلٍّ من البيت والحجرة؛ فقد جاء في رواية لأحد أهل المدينة قوله: رأيت حُجَر النبي ﷺ، قبل أن تهدم، بجرائد النخل ملبَّسة الأنطاع[٣]. وجاء في رواية مشابهة قوله: رأيت حجر أزواج النبي ﷺ، وعليها المسوح، يعني: متاع الأعراب[٤].

إن الروايات السابقة تقدم صوراً متشابهة، وأحيانًا متناقضة، عن بيوت النبي ﷺ وحجراتها، ولعل ذلك يرجع إلى عدم التفريق بين مفهوم البيت ومفهوم الحجرة! هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى، ربما أن هذا الاضطراب في الوصف يعود إلى الفترات الزمنية المتباعدة التي تمت من خلالها المشاهدة ونقل الصورة.

لكن الأمر الذي لا خلاف عليه: هو أن كل بيت من بيوت النبي ﷺ يتكون من وحدتين رئيستين تقريبًا، وأحياناً ثلاثة وحدات؛ الوحدة الأولى: هي ما يطلق عليه البيت. أما الوحدة الثانية؛ فهي الحجرة، وهي بالطبع تأتي بالدرجة الثانية من حيث الأهمية؛ أما الوحدة الثالثة فهي الصُفة كما جاء في حديث أنس[٥].

وهنا بعض الفروق التي يجب ملاحظتها عند الحديث عن البيت والحجرة، والعلاقة بين كل من الوحدتين.

---

(١) السُّهيلي، مج١، ٢/ ٢٤٨؛ محمد بن يوسف الصالحي، سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م)، ٣/ ٣٤٩.

(٢) ابن سعد، ١/ ٥٠١؛ وقارن الصالحي، ٣/ ٣٤٩.

(٣) ابن سعد، ١/ ٥٠٠.

(٤) المصدر نفسه، ١/ ٥٠٠.

(٥) انظر ص ٢٩ هامش (١).

٣ - البيت والحجرة:

إن معاجم اللغة لا تسعف الباحث كثيراً في إعطاء التعريف الدقيق لبعض المسمَّيات، والتي من بينها بعض مفردات هذا البحث؛ مثل: البيت والحجرة، لذلك يبقى تصوُّرها لا يخلو من الضبابية؛ فقد جاءت تعريفات البيت والحجرة في بعض المعاجم على النحو الآتي:

١- البيت: قال الأزهري: "البيت: سُمي بيتًا؛ لأنه يُباتُ فيه"(١). والبيت عند الجوهري: "معروف، والجمع بيوت وأبيات وأبابيت"(٢). "وبيت الرجل: داره، وبيته: قصره" كما جاء عند ابن منظور(٣).

٢ - أما الحجرة: فهي التي ينزلها الناس، وهي ما حوَّطوا عليه"(٤). "والحجرة: حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار، تقول: احتجرت حجرة؛ أي: اتخذتها"(٥). والحجرة من البيوت: معروفة لمنعها المال، والحجار حائطها، والجمع حجرات ... والحجرة: حظيرة الإبل.." (٦).

وهكذا، وكما هو واضح، فإن التعريفات السابقة لكلٌ من مسمى البيت والحجرة لم تقدم تصوُّراً دقيقًا وشافيًا لكلا المصطلحين بحيث يوضح وظائف كلٌ منهما، وما يمكن أن يكون بينهما من فوارق من جانب الاستخدام الوظيفي لكليهما!

ولكن ربما أن الشيء الوحيد الذي يمكن ملاحظته في التعريفات السابقة أنها لم

---

(١) محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: يعقوب عبدالغني، ومراجعة محمد علي النجار (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د: ت)، ١٤/٣٣٤، مادة "بات".

(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٢ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ١/٢٤٤، مادة "بيت".

(٣) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر، د: ت)، ٢/١٤، مادة "بيت".

(٤) الأزهري، ٤/١٣٢، مادة "حجر".

(٥) الجوهري، ٢/٦٢٣، مادة "حجر".

(٦) ابن منظور، ٤/١٦٨، مادة "حجر".

تخلط بين المعنيين؛ أي إنها لم تقل بأن البيت هو الحجرة، أو أن الحجرة هي البيت: فظلَّ كلٌّ مسمى مستقلاً بمعناه عن الآخر. مما يوحي بأن لكل منهما وظيفةً مستقلة.

أما مفهوم الحجرة عند طائفة من المفسِّرين، فقد جاء متشابهًا، وأحيانًا لا يتضمن مفهومًا واضحًا؛ فقد جاء تعريف الحجرة عند ابن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ): "حُجُرات: جمع حجرة، والثلاث: حُجَر، ثم تجمع الحُجَر، فيقال: حُجُرات وحُجْرات"(١). وربما أن الطبري معذور في تعريفه المبتسر للحُجرة؛ لأنها في نظره شيء معروف، والمعروف عادة لا يحتاج إلى تعريف.

أما الزمخشري (ت: ٥٨٣هـ) فكان تعريفه للحجرة أكثر دقة؛ إذ قال: الحجرة: "الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها، وحظيرة الإبل تسمى الحجرة، ... والمراد: حجرات نساء الرسول ﷺ، كان لكل واحدة منهن حجرة"(٢).

ويلحظ هنا أن الزمخشري عند إشارته لحجرات نساء الرسول ﷺ لم يقل: إنها بيوت النبي ﷺ أو بيوت نسائه، بل إنه شبَّهها بحظيرة الإبل. ومعلوم أن حظيرة الإبل لا يمكن أن تكون سكنًا.

وشبيه بما ورد عند الزمخشري عن الحجرة، ما جاء عند القرطبي: "الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها"(٣).

أما أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) فيظهر أنه استعار ما جاء عند الزمخشري بخصوص تعريف الحجرة، فقال: "الحجرات: منازل الرسول ﷺ وكانت تسعةً، والحجرة: الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليه، وحظيرة الإبل تسمى حجرة"(٤).

---

(١) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١ (عمان: دار الأعلام، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ٦/ ١٤٨.

(٢) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م)، ٣/ ٥٥٨.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨/ ٢٢٣.

(٤) محمد بن يوسف أبوحيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وجماعة، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ٨/ ١٠٤.

ومن اللافت للنظر هنا أن أبا حيان لم يفرق بين المنزل أي البيت والحجرة، التي سيتبين فيما بعد أنها من ملحقات البيت؛ لذلك فقد نظر إلى الحجرات على أنها مساكن الرسول ﷺ.

وجاء في «تفسير البيضاوي» (ت: ٧٩١هـ) لمعنى الحجرة شبيهاً بما ورد عند كلٍّ من الزمخشري وأبي حيان الأندلسي؛ فقد قال: "الحجرات: جمع حجرة، وهي القطعة من الأرض المحجورة بحائط ... والمراد: حجرات نساء النبي ﷺ، وفيها كناية عن خلوته بالنساء"(١).

ولعل ما يشد الانتباه في هذا التعريف الأخير للحجرة هو ما جاء في الجزء الأخير منه وهو قوله: "وفيها كناية عن خلوته بالنساء"؛ إذ إنه ليس من المناسب أن يخلو الرجل بامرأته أو بنسائه في الحجرة، التي شبهت لدى بعض المفسرين، وكذلك بعض علماء اللغة، بأنها شيء شبيه بحظيرة الإبل. ومعلوم أن حظيرة الإبل حيز من الأرض محاط من جوانبه بحاجر، ولكن لا سقف لها. وإذا كان الأمر كذلك، فإن خصوصية المكان تبقى مفقودة، واحتمال الخلوة أمر مشكوك فيه. ولذلك فإن من المشكوك فيه أيضاً أن تكون الحجرة هي المنزل، بل ليس من المستبعد أنها جزء منه.

وعلى كل، فإنه ليس من المستغرب أن يهتم المفسرون بمعنى مسمى الحجرة أو الحجرات،لأن الأمر يتعلق بسورة من القرآن الكريم، وهي: سورة "الحُجُرات" وعلى وجه الخصوص ما جاء في الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾ [الحجرات: ٤]. لذلك فقد بذلوا جهدهم في محاولة تقريب مفهوم الحجرة أو الحجرات، وقد شاب القصور اجتهاد البعض منهم واختلط عليهم الأمر في التمييز بين كلٍّ من المنزل والحجرة.

---

(١) عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مصر: دار الكتب العربية الكبرى، د: ت)، ٤/٨٧.

وقد أطنب المؤرخون والمفسرون في الحديث عن مناسبة سورة "الحُجُرات"؛ فقد ذكر ابن إسحاق (ت: ١٥١هـ) أن هذه السورة نزلت في وفد بني تميم الذي قدم إلى المدينة في السنة التاسعة من الهجرة، حيث دخلوا المسجد، ونادوْا رسول الله ﷺ من وراء حجراته، أنِ اخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسولَ الله ﷺ من صياحهم[١].

ويكاد يتفق جمهور المفسرين مع ما ذكره بعض المؤرخين بخصوص سبب نزول سورة الحُجُرات، وأنها متعلقة بوفد بني تميم؛ فقد ذكر الزمخشري أن وفد بني تميم أتوْا رسولَ الله ﷺ وقت الظهيرة وهو راقد، فجعلوا ينادونه: يا محمد، اخرج إلينا، فاستيقظ فخرج إليهم[٢].

والحقيقة أن السيوطي (ت: ٩١١هـ) من أكثر المفسرين تتبُّعًا لمناسبة نزول سورة الحُجُرات، وذكر أكثر من ست روايات متشابهة في بعضها من حيث المضمون، وتختلف في أقلها. وقد لا يكون من المفيد سرد كل رواياته؛ إذ يمكن الرجوع إليها في مظانِّها، ولكن واحدة من تلك الروايات عن زيد بن أرقم جاء فيها: "اجتمع ناس من العرب، فقالوا: انطلقوا إلى هذا الرجل. فإن يكن نبيًا، فنحن أسعد الناس به، وإن يكن ملِكًا نَعِش بجناحه. فأتيت النبيَّ ﷺ وأخبرته بما قالوا، فجاؤوا على حجرته، فجعلوا ينادونه: يا محمد، يا محمد. فأنزل الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾ [الحجرات: ٤] فأخذ رسول الله ﷺ بأُذني، وجعل يقول: "لقد صَدَّق اللهُ قولَك يا زيد، لقد صَدَّق الله قولك يا زيد"[٣].

(١) انظر ابن هشام، ٤/٢٠٦- ٢٠٧؛ ابن سعد، ١/٢٩٣- ٢٩٥؛ الطبري، تاريخ، ٣/١١٥ وما بعدها؛ علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول (بيروت وصيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)، ص٢١٤.

(٢) الزمخشري، ٣/٥٥٨؛ وقارن عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ٧/٤٥٩؛ البيضاوي، ٤/٨٧؛ جلال الدين السيوطي، الدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١ (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م)، ١٣/٥٤٢- ٥٤٣.

(٣) السيوطي، الدُّر المنثور، ١٣/٥٤٠؛ وانظر الطبري، جامع البيان، ٢٥/١٤٩.

ورُبَّ سائل يسأل: لماذا جاءت الإشارة في القرآن للحجرة بصيغة الجمع؟ ولماذا لم تأت الإشارة إلى البيت؟ وهل كان من المتوقع، وفي وقت الظهيرة أن يكون الرسول ﷺ موجوداً في جميع حجرات زوجاته وفي آن واحد؟

بطبيعة الحال، ليس هناك إجابة مؤكدة عن تلك الأسئلة. وقد أجاب بعض المفسرين عن أحدها - أي: لماذا جاءت الإشارة للحجرة بصيغة الجمع "حُجُرات" - فقال الزمخشري: "... ومناداتهم من ورائها [أي الحجرات] يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلِّبين له، فناداه بعضٌ من وراء هذه، وبعض من وراء تلك، وأنهم قد أتوْها حجرةً حجرةً، فنادوه من ورائها.. وأنهم نادوْه من وراء الحجرة التي كان فيها، ولكنها جمعت إجلالاً لرسول الله ﷺ"(١).

ونجد لدى أبي حيان إجابة شبيهة؛ إذ قال: "... وإذ كانوا جماعةً احتمل أن يكونوا تفرقوا، فنادى بعضٌ من وراء هذه الحجرة، وبعض من وراء هذه، أو نادوه مجتمعين من وراء حجرة حجرة، أو كانت الحجرة واحدة، وهي التي كان فيها الرسول ﷺ، وجمعت إجلالاً له"(٢).

ومن الملحوظ كذلك أن البيضاوي لا يختلف كثيراً عن الزمخشري وأبي حيان بخصوص استخدام صيغة الجمع "الحجرات"، فقال: "ومناداتهم من ورائها إمَّا بأنهم أتوْها حجرةً حجرة، فنادوا من ورائها، أو بأنهم تفرَّقوا على الحجرات متطلِّبين له، فأسند فعل الأبعاض إلى الكل"(٣).

أمام هذه الأجوبة المتشابهة تقريباً من لدن بعض المفسرين حول استخدام صيغة الجمع - أي "الحجرات" - وأن ذلك من معاني التعظيم، أو بسبب عدم معرفة الوفد في أيِّ الحجرات كان رسول الله ﷺ، فإنهم - فيما يبدو - قد جزموا بأن رسول الله ﷺ كان نائماً في واحدة من حجرات بيوته، وهذا التصور لا يخلو من إشكال؛ فلماذا

(١) الزمخشري، ٣/٥٥٨.

(٢) أبو حيان الأندلسي، ٨/١٠٨.

(٣) البيضاوي، ٤/٨٧.

ينام في الحجرة، وهي المكان المكشوف، والشبيه بحظيرة الإبل، ويترك البيت؟ ألم يكن للرسول ﷺ بيتٌ بل أكثر من بيت؟ ألم يؤكد القرآن الكريم أن للنبي ﷺ بيوتًا وليس بيتًا واحدًا؟ لقد قال الحق تبارك وتعالى موجهًا المؤمنين لآداب إجابة الدعوة النبوية لوليمة أو غيرها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ...﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وهكذا، فالخطاب هنا يؤكد بيوت النبي ﷺ ولم يشر إطلاقًا إلى الحجرات. وربما أن استقبال المدعوين في البيت أكثر ملائمةً، وأكثر احترامًا من استقبالهم في الحجرة. ولكن قد تستخدم الحجرة لاستقبال الضيوف في حال الضرورة كما سيتبين لاحقًا. أما لماذا لم يأت الخطاب على ذكر بيوت رسول الله ﷺ كأن يقول: "إن الذين ينادونك من وراء البيوت ..." فالظاهر أن الأمر لا يخلو من استحالة إذا افترضنا أن الحجرة هي بمثابة مقدمة البيت، أو - إن شئت - فهي أشبه ما تكون بالساحة الداخلية للبيت، ولذلك فهي صدر المسكن أو المنزل. ولهذا، فرجال بني تميم وقفوا أمام أسوار البيت؛ أي الحجرات، أو السور الخارجي للمنزل، ونادوا صاحبه؛ أي: رسول الله ﷺ. ولا يخفى أن أسوار الحجرات كانت في غاية التواضع والبساطة، فهي تتألف من جريد النخل، مطيّنة، على أبوابها مُسُوح الشعر، طول الستر منها ثلاثة أذرع وعرضه ذراع(١).

وقد أسهب المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ...﴾ [الأحزاب: ٥٣] وأطالوا كذلك في مناقشة الروايات المتعلقة بسبب النزول.

وقد أجمع معظم المفسرين على قبول رواية أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ المتصلة بسبب النزول؛ إذ إنه كان من شهود الواقعة؛ أي: مناسبة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش، والوليمة التي أقامها، ودعا إليها جماعة كبيرة من المؤمنين(٢).

---

(١) ابن سعد، ١/ ٥٠٠.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار الفكر،=

إن أشهر روايات أنس عن زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش، وأكثرها تفصيلاً هما الروايتان الموجودتان عند مسلم في «صحيحه». وقد جاءتا على النحو الآتي:

عن أنس بن مالك، قال: لما تزوج النبيُّ ﷺ زينبَ بنت جحش، دعا القومَ فطَعِمُوا، ثم جلسوا يتحدثون. قال: فأخذ كأنه يتهيَّأ للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلمَّا قام قام من قام من القوم. زاد عاصم وابن عبد الأعلى في حديثهما: قال: فقعد ثلاثة. وإن النبي ﷺ جاء ليدخل، فإذا القوم جلوس. ثم إنهم قاموا فانطلقوا. قال: فجئت فأخبرت النبيَّ ﷺ أنهم قد انطلقوا: قال: فجاء حتى دخل. فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه. قال: وأنزل الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ... ﴾؛ إلى قوله: ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣](١).

هذه واحدة من روايات أنس حول زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش، وعلاقة ذلك بنزول آية الحجاب، والرواية - في الوقت نفسه - تتضمن أن الزواج حدث في أحد بيوت النبي ﷺ وهو في هذه الحالة بيت زينب. والملحوظ أنه لم تأت الإشارة هنا إلى الحجرات؛ وهذا مفهوم؛ لأن البيت غير الحجرة، كما سبق.

وفي الوقت نفسه، فإننا نجد لدى أنس رواية أخرى بخصوص مناسبة الزواج أكثر تفصيلاً، ولو أنها لا تذكر زينب بالاسم، إلا أن اقتران سبب نزول آية الحجاب بمناسبة الزواج يؤكد أن من دخل بها رسولُ الله ﷺ هي زينب بنت جحش؛ عن أنس بن مالك، قال: تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله. قال: فصنعَتْ أمي أمُّ

= ١٤٠٣هـ)، ٢/ ١٠٥٠- ١٠٥١ (ح: ٩٣، ٩٤)؛ وانظر الطبري، جامع البيان ..، ٢٢/ ٤٧- ٤٨؛ ابن الجوزي، زاد المسير، ٦/ ٤١٢- ٤١٥؛ محمد بن عبدالله بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢ (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م)، ٣/ ١٥٦١- ١٥٦٢؛ القرطبي، ٧/ ١٦٥- ١٦٦؛ أبوحيان الأندلسي، ٧/ ٢٣٦- ٢٣٧؛ السيوطي، الدُّر المنثور، ١٢/ ١٠٥- ١٠٨؛ النيسابوري، ص١٩٧.

(١) مسلم، ٢/ ١٠٥٠ (كتاب النكاح، ح: ٩٣)؛ وقارن البخاري، الصحيح، ص ص١٠٢٠- ١٠٢١ (ح: ٤٧٩١، ٤٧٩٢، ٤٧٩٣، ٤٧٩٤)

سُلَيْم حَيْسًا، فجعلته في تَوْرٍ(١). فقالت: يا أنس! اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل بعثت بهذا إليك أمي. وهي تُقْرِئُك السلام. وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله! قال: فذهبتُ بها إلى رسول الله ﷺ فقلت: إن أمي تُقْرِئُك السلام، وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله! فقال "ضعهُ". ثم قال: "اذهب فادع لي فلانًا وفلانًا وفلانًا ومن لقيتَ". وسمَّى رجالاً. قال: فدعوتُ من سمى ومن لقيتُ. قال: قُلت لأنس: عددكم كانوا؟ [أي كم كان عددهم]؟ قال: زُهاء ثلاث مئة. وقال لي رسول الله ﷺ "يا أنس، هاتِ التَّوْرَ". قال: فدخلوا حتى امتلأت الصُّفَّة(٢) والحجرة، فقال رسول الله ﷺ "ليتحلَّقْ عشرةٌ عشرةٌ، وليأكل كلُّ إنسان مما يليه". قال: فأكلوا حتى شبعوا. قال: فخرجتْ طائفةٌ، ودخلت طائفة، حتى أكلوا كلُّهم. فقال لي: "يا أنس، ارفع". قال: فرفعت، فما أدري حين وضعتُ كان أكثرَ أم حين رفعتُ! قال: وجلس طوائفُ منهم يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ جالس، وزوجته موليةٌ وجهَها إلى الحائط. فثقلوا على رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ فسلم على نسائه، ثم رجع. فلما رأوا رسول الله ﷺ قد رجع، ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه. قال: فابتدروا البابَ فخرجوا كلُّهم. وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل. وأنا جالس في الحجرة. فلم يلبث إلا يسيرًا حتى خرج عليَّ. وأُنزلت هذه الآية [أي آية الحجاب](٣).

هذه الرواية تبين لنا أن البيت الذي تم فيه الزواج، وأقيمت فيه وليمةُ العرس

(١) التور: "هو إناء من صُفر أو حجارة كالإجَّانة ..." ابن منظور، ٤/٩٦، مادة "تور".

(٢) الصفة: قال الليث: الصُّفَّة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السُّمك ... والصُّفةُ الظُّلَّةُ. والصُّفّة: موضع مظلَّل من المسجد النبوي، كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ومن لم يكن له أهل بالمدينة. انظر ابن منظور، ٩/١٩٥، مادة "صفف".

(٣) مسلم، ٢/١٠٥١ (كتاب النكاح، ح: ٩٤). وقارن ابن سعد، ٨/ ١٠٤-١٠٧؛ جعفر بن محمد الفريابي، دلائل النبوة، ومعه المستخرج على دلائل النبوة، إشراف وتخريج محمود بن محمد الحداد وأم عبدالله بنت محروس العسلي (الرياض: دار طيبة للنشر، د: ت)، ص٢٥؛ القرطبي، ٧/١٦٥.

يتألف من ثلاث وحدات؛ وهي: البيت، والصُّفَّة، والحُجرة. وأن بعض الضيوف من المدعوين كانوا جلوسًا مع رسول الله ﷺ في البيت ومعهم زوجته زينب، وكانت مولّيةً وجهها للحائط حياءً من ضيوف رسول الله ﷺ؛ فلو كان في البيت مرافقُ أخرى، لما اضطرت زينب لأن تحشر نفسها بين المدعوين.

وقد ذهب أحد الدارسين المحدَثين إلى أن الصُّفَّة التي ضمت بعض المدعوين، وجاءت الإشارة إليها في رواية أنس، أنها صُفَّة فقراء المسلمين الملحَقة في مؤخَّر المسجد(١). وهذا تصوُّرٌ بعيد الاحتمال؛ فلو كان الأمر كذلك، لقال أنس: إن بعض المدعوين كانوا في صُفَّة المسجد، وأحسب أنه ليس هناك ما يمنع أن يشتمل البيت على صُفَّة يستظل بها سكان البيت في بعض الأوقات.

وقال أحد الباحثين وهو يتحدث عن بيوت النبي ﷺ: "وإنما بنى بيوتًا متواضعةً باللبن والجريد ... وكان كلٌّ منها عبارة عن حجرة وصالة مدخل صغير أبوابها شارعة في المسجد"(٢). وهذا قول يفتقر إلى الدقة؛ إذ إنه أغفل البيوت التي ذكرها القرآن الكريم، وجعل بدلاً من البيت حجرةً، وأضاف إلى الحجرة "صالة"؛ وهي عبارة عن مدخل صغير. وزعم كذلك أن أبواب الحجرات شارعة في المسجد، وهذا مناقض لما هو معروف عن انتشار بيوت الرسول ﷺ وحجراتها حول المسجد(٣).

لذلك ـ ووفقًا لرواية أنس الأخيرة ـ فإن بيت زينب بنت جحش يتألف من البيت، وهو الوحدة السكنية الرئيسة، ولا بد أنه بناء مسقوف محاط بأربعة جدران، شبيه بما يعرف الآن "بالغرفة"، وأنه ملحق به وحدتان ثانويتان؛ هما:

(١) انظر أكرم ضياء العُمري، السيرة النبوية الصحيحة، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ١/٢٥٨.

(٢) عبدالعني، ص٢١.

(٣) انظر عبدالغني، المرجع السابق، ص ٢٠. ومما يشكر للباحث قيامه بتصميم وجمع رسومات كثيرة مقترحة لمواقع حجرات الرسول ﷺ، وبيوت الصحابة حول المسجد النبوي، انظر الصفحات: ٨٨، ١٠٨، ١٢٦، ١٧٨، ١٨٠.

الحجرة والصُّفَّة. ومما هو جدير بالاهتمام هنا أن بيت زينب لم يكن له باب من خشب ـ مثل بيت عائشة ـ الذي سيتطرق إليه البحث لاحقًا، بل كان باب بيتها "ستراً" ربما كان من شعر، لقول أنس في روايته: "... وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل. وأنا جالس في الحجرة..."[1].

وهكذا فالحجرة إذًا ليست المكان المناسب لخلوة الزوجين فكان البيت هو المكان الأنسب لتوافر دواعي الخصوصية، ولذلك فقد بقي أنس في الحجرة خارج ما يعرف بالبيت.

ومن الإشكالات التي تُلحظ في رواية أنس: عددُ من حضروا الوليمة، وهم زهاء ثلاث مئة. وأظن أن في ضخامة العدد مثاراً للتساؤل عن الطاقة الاستيعابية لمسكن صغير الحجم؛ مثل مسكن زينب، ولعل ما يقوّي الشكَّ في ذلك: الرواية الثانية لأنس، والتي تقدر عدد الحاضرين ما بين واحد وسبعين واثنين وسبعين رجلاً[2].

ويظهر أن الرواية الأخيرة لأنس هي الأرجح، أخذاً بالاعتبار صغر مساحة المكان، والقدر القليل من طعام الوليمة، الذي تضاربت روايات أنس بشأنه[3].

ومهما يكن من أمر؛ فإن رواية أنس عند مسلم ـ وخاصة منها ما يتصل بالبيت ومرافقه: البيت والحجرة والصُّفَّة ـ ربما تعطي الباحث تصوُّراً عما كانت تتألف منه بيوت رسول الله ﷺ وحجراته من الناحية المادية. وسيتناول الحديث الآتي بيت عائشة بنت أبي بكر بوصفه الأنموذج الأمثل لِمَا كانت عليه بقية بيوت رسول الله ﷺ من حيث البناء والأثاث وأسلوب العيش فيه.

---

(١) انظر مسلم، ٢/١٠٥١ (ح: ٩٤)؛ وقارن البخاري، الصحيح، ص١٠٢٠ (كتاب التفسير، ح: ٤٧٩٣، ٤٧٩٤).

(٢) انظر ابن سعد، ٨/١٠٤-١٠٥.

(٣) روايات الوليمة لا تخلو من إشكال؛ فقد ذكر البخاري روايتين عن أنس، ذكر فيهما أن الوليمة كانت خبزاً ولحماً. البخاري، الصحيح، ص ص١٠٢٠- ١٠٢١، (ح: ٤٧٩٣- ٤٧٩٤)؛ وذكر البلاذري أن رسول الله ﷺ في زواجه من زينب أَوْلَمَ بشاة، ١/٤٣٤- ٤٣٥؛ وجاء في إحدى روايات أنس عند مسلم: أن أم سُليم صنعت حَيْساً، فجعلته في تَوْرٍ وأرسلت به هدية لرسول الله ﷺ وزوجته بمناسبة زواجهما وقد سبق ذكر هذه الرواية آنفاً. مسلم، ٢/١٠٥١ (كتاب النكاح، ح:٩٤)؛ ابن سعد، ٨/١٠٤- ١٠٥. وفي رواية أخرى لأنس عند مسلم جاء=

٤ - بيت عائشة "أُنموذجًا"(١):

اختير بيت عائشة أُنموذجًا لما كانت عليه بيوت النبي ﷺ لأسباب موضوعية؛ فمن المعلوم أن عائشة بنت أبي بكر هي مِنْ أحبِّ أزواجه إليه، وهي كذلك التي أمضى في بيتها أيامَه الأخيرة، تمرضه وتسهر على راحته، ولأن بيتها كذلك هو البيت الذي توفي فيه، وفيه دُفن. وأخيراً فإن بيت عائشة هو البيت الذي لا يزال جزءٌ كبيرٌ منه شاخصاً حتى اليوم، حيث يضم جثمان الرسول ﷺ وصاحبيه الكريمين.

إنه مما لا خلاف فيه أن أول بيتين بُنيا لرسول الله ﷺ في المدينة، وتحت إشرافه المباشر، هما بَيْتَا زوجتيه: سودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر، قالت عائشة: "وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتي هذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي فيه رسول الله ﷺ ... وبنى رسول الله بسودة في أحد تلك البيوت التي جنبي..."(٢). وقد بنى البيتين باللبن، وسقفها بجذوع النخل والجريد(٣).

= فيها قوله: "ما رأيت رسول الله ﷺ أولَمَ على امرأة من نسائه ما أولم على زينب؛ فإنه ذبح شاة". مسلم، ٢/١٠٤٩، (كتاب النكاح، ح: ٩٠). ولعل ما يتعارض مع كل ما سبق من روايات أنس حول وليمة عرس زينب: روايته لدى الطبري حول المناسبة عينها؛ إذ قال: "أولم النبي ﷺ عليها بتمر وسَوِيق". انظر الطبري، جامع البيان، ٢٢/٤٨.

(١) انظر الملحق رقم (ب٣) وهو رسم تخيُّلي لبيت عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، والهدف من ذلك إظهار العلاقة بين البيت والحجرة وبقية المرافق الأخرى كالمشربة مثلاً. وجاء عند أحد الدارسين في وصفه لبيوت النبي ﷺ قوله: "وكل بيت عبارة عن مربع يبلغ طول ضلعه (٨- ٩ أذرع/ ٤,٠٠ - ٤,٥ متراً)، ... وبه من الداخل حجرة طول ضلعها (٦- ٧ أذرع/ ٣,٠٠- ٣,٥٠ متراً)، صنعت حوائطها من أكسية من الشعر مربوطة في خشب عرعر (السرو)؛ أي إن كل بيت له صالة مدخل صغيرة قبل الحجرة، وكانت أبواب البيوت بحائطها الغربي شارعة في المسجد". انظر صالح لمعي مصطفى، المدينة المنورة: تطورها العمراني وتراثها المعماري (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م)، ص٥٧. من الواضح أن هذا الوصف يتناقض في معظمه مع ما جاء في هذه الدراسة، وفيه خلط ظاهر بين البيت والحجرة، وكذلك الصالة التي أشار إليها الدارس!

(٢) ابن سعد، ٨/٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ١/٢٣٩- ٢٤٠.

حدود بيت عائشة:

قبل الدخول في مناقشة الروايات والأخبار المتصلة ببيت عائشة، الذي عاش فيه النبي ﷺ أيامه الأخيرة، ولفظ فيه أنفاسه الطاهرة، يجدر بنا أن نذكر حدود البيت من حيث الجهات، وبالنسبة إلى ما يجاوره من المنازل والطرقات. وقد قام أحد الدارسين المحدَثين ـ وهو الأستاذ علي حافظ ـ بتعيين حدود البيت بناءً على ما قدَّمته بعض المصادر من معلومات قيمة بهذا الخصوص. وهذه الحدود كما أوردها الباحث كالآتي:

من الشمال: يتصل بعضه بدار السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ... ويتصل أيضًا من شام بالطريق، حيث كان للبيت باب من هذه الجهة.

من الجنوب: "القبلة" طريق يفصل بين بيت حفصة بنت عمر ... وبين الحجرة الشريفة [البيت] .. وتقع دار حفصة في موقع زائر النبي ﷺ الآن داخل مقصورة الحجرة [البيت] وخارجها.

من الشرق: الموضع المعروف بمحل مصلى الجنائز الذي كان ﷺ يُصلي على الجنائز فيه، ويقع الآن داخل الشباك الشرقي بالنسبة إلى الحجرة [البيت] المطهرة.

من الغرب: المسجد النبوي. وكان ﷺ يكشف سجف باب البيت [الحجرة]، وينظر للمسجد"(١).

هذا الوصف المفصَّل لتحديد موقع بيت عائشة يضع القارئ أمام تصور واضح عن ذلك البيت، وعلاقته بالمسجد وما يجاوره من بيوت وطرقات، وربما يلحظ هنا أن علي حافظ يشير في وصفه إلى الحجرة، وهو يقصد البيت بطبيعة الحال. لذلك، فقد وضعت كلمة البيت بين معقوفين حتى لا يلتبس الأمر على القارئ.

إن المعلومات المتناثرة عند ابن سعد عن بيوت أزواج رسول الله ﷺ لا تساعد

---

(١) علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، ط٣ (جدة: شركة المدينة للطباعة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص ص١١٥، ١١٧.

على تقديم صورة متكاملة عمًّا كانت عليه تلك البيوت من حيث المرافق، وقد أمكن تلافي هذا القصور بما لدى مصادر الحديث النبوي الشريف؛ إذ إنها تقدم مادة لا بأس بها عن مرافق تلك البيوت في سياق إشاراتها إلى بعض الشعائر الدينية؛ كالاعتكاف، أو الصيام، أو المناسبات الاجتماعية؛ كالزواج مثلاً، أو أفراح الأعياد.

والمعروف أن بيت عائشة يتألف من جزئين رئيسين؛ هما: البيت والحجرة؛ إذ إنه طالما تكررت الإشارة لهما. وبيت عائشة له باب بمصراع واحد، مصنوع من خشب العرعر أو الساج(١). وكان الباب يواجه الجهة الشمالية(٢). وفي حكم المؤكد أن بيت عائشة له باب آخر يفتح مباشرة من الحجرة إلى المسجد؛ أي: في الجهة الغربية، فقد جاء عن عائشة أنها كانت تُرَجِّل رأس رسول الله ﷺ وهي حائض، وهو معتكف، فيناولها رأسه وهي في حُجرتها(٣).

ولعل ما يؤكد ذلك ما رواه ابن سعد أنه لما قُبض النبي ﷺ قالوا: كيف نصلي عليه؟ قالوا: ادخلوا من هذا الباب أرسالاً، فصلُّوا عليه، واخرُجوا من الباب الآخر(٤).

وباب الحجرة الذي سبقت الإشارة إليه والشارع في المسجد هو الباب الذي ألقى من خلاله رسول الله ﷺ نظرة الوداع على أصحابه وهم في صلاة الفجر؛ إذ جاء في رواية عن أنس قوله: "حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم، كأنَّ وجهَه ورقةُ مصحف، ثم تبسم رسول الله ﷺ ضاحكًا... ثم دخل رسول الله ﷺ فأرخى الستر، وتوفي من يومه ذلك"(٥).

(١) ابن زُبالة، ص ص٩٣- ٩٤؛ ابن النجار، الدُرة الثمينة، ص١٧٥.

(٢) ابن زُبالة، ص٩٤.

(٣) النسائي، ١/١٩٣ (كتاب الحيض، ح: ٢٠، ٢١)؛ وانظر ابن حنبل، ٦/٨٦، ذكر رواية لعائشة في هذا الموضع، قالت فيها: كان رسول الله ﷺ يأتيني وهو معتكف في المسجد حتى يتكئ على باب حجرتي، فأغسل رأسه وأنا في حجرتي، وسائر جسده في المسجد.

(٤) ابن سعد، ٢/٢٨٩.

(٥) البخاري، الصحيح، ص١٣٦ (ح: ٦٨٠)؛ مسلم، ١/٣١٥ (ح: ٤١٩)؛ وانظر ابن هشام؛ حيث جاءت عنده الرواية مختلفة عما في الصحيحين، وهي لا تخلو من اضطراب؛ ابن هشام، ٤/٣١٠.

وكانت عائشة رضي الله عنها تنظر إلى الحبشة [أي الأحباش] من خلال باب حجرتها وهم يلعبون في المسجد في إحدى المناسبات، ورسول الله ﷺ يسترها بردائه(١).

ويظهر أن جدار الحجرة قصير بحيث لا يكفُّ أبصار الناس؛ إذ رأى بعض الصحابة رسول الله ﷺ وهو يصلي في طائفة من الليل في حجرته، فأخذوا يصلون بصلاته(٢). وهذا الجدار قد لا يكون محكمًا بما فيه الكفاية لكي يرد أبصار الناس. ولا غرابة في ذلك؛ إذ كانت مادة الجدار من جريد النخل وسَعَفه؛ لذلك نجد أن أم سلمة تبني حجرتها باللبن، ولما سألها رسول الله ﷺ عن سبب ذلك، قالت: "يا رسول الله، أردت أن أكفَّ أبصار الناس"(٣). ولا بد أن حجرة بيت عائشة كانت ذات حجم من السَّعة مقبول؛ فقد رأت جبريل عليه السلام واقفًا في حجرتها على فرس ورسول الله ﷺ يناجيه(٤).

أما الجزء الرئيس من المسكن، فهو ما يُعرف بـ "البيت". وليس في مصادر البحث من المعلومات الدقيقة ما يمكن الاطمئنان إليه بهذا الشأن؛ إذ إن ما تقدمه تلك المصادر معلومات شحيحة، ولا تكاد أن تساعد على تقديم صورة مقنعة عن بيت النبي ﷺ وزوجه عائشة. وعلى الرغم من ذلك، فلا بأس بمحاولة تقديم الصورة التقريبية لذلك البيت الذي شهد الأيام الأخيرة من حياة الرسول ﷺ ودفن فيه، وظل مهوى أفئدة المسلمين للظَّفَر بزيارته.

جاء عند البخاري في «الأدب المفرد» عن داود بن قيس(٥)، أنه قال: "رأيت الحجرات من جريد النخل مغشى من خارج بمُسُوح الشعر، وأظن عرض البيت من

---

(١) البخاري، الصحيح، ص٩٧ (ح: ٤٥٤)، ص١٨٨ (ح: ٩٥٠).

(٢) المصدر نفسه، ص١٤٦ (ح: ٧٢٩)؛ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ٢/٢٧٢- ٢٧٣ (ح: ٧٢٩).

(٣) ابن سعد، ١/٢٩٩.

(٤) المصدر نفسه، ٨/٦٧.

(٥) هو داود بن قيس الفراء، ويقال له: الدّباغ كذلك. يكنى أبا سليمان، مولى لقريش، مات بالمدينة في خلافة أبي جعفر المنصور، وكان ثقة وله أحاديثُ صالحة. انظر ابن سعد، الطبقات الكبرى،=

باب الحجرة إلى باب البيت نحواً من ست أو سبع أذرع، وأحزر البيت الداخل عشر أذرع، وأظن سمكه ما بين الثمان والسبع نحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة، فإذا هو مستقبل المغرب"(١).

وليس من المستبعد أنَّ هذا الوصف يتعلق ببيت عائشة. وهو على كل حال لا يقدم صورةً عن البيت سوى الإشارة إلى أن باب بيتها يقع في الجهة الغربية، وربما أن المقصود بذلك باب الحجرة الذي يدلف منه الرسول ﷺ إلى المسجد. أما مقاييس عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت، وكذلك عمق البيت من الداخل الذي قُدِّر بنحو سبعة أذرع، فلا يعطي تصوراً واضحاً ودقيقاً عن المساحة الكلية للبيت.

ولعل اللافت في الوصف السابق هو ارتفاع سقف البيت، الذي قُدِّر بنحو ثمانية أو سبعة أذرع؛ إذ إن ذلك يتراوح ما بين أربعة أمتار أو ثلاثة أمتار ونصف تقريباً. وهذا تقدير لا يخلو من مبالغة؛ إذ جاء عن الحسن البصري قوله: "كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان، فأتناول سقفها بيدي"(٢). ولعل ما يؤيد ذلك هو أن سقف مسجد النبي ﷺ لم يكن بذلك العلو الشاهق؛ إذ قال لأصحابه: "ابنوه عريشاً كعريش موسى". قال: فقلت للحسن: ما عريش موسى؟ قال: إذا رفع يديه بلغ العرش؛ يعني السقف(٣).

وجاء في وصف نادر لبيت عائشة ذكره ابن زُبالة بسنده عن محمد بن هلال،

= القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ص ص٤٠٤- ٤٠٦؛ ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٢/ ١٢٢ (ت: ٢١٣١).

(١) البخاري، الأدب المفرد، تخريج وتعليق محمد ناصر الدين الألباني، ط٤ (الجبيل: دار الدليل الأثرية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ص١٦٣ (ح: ٤١٥) وقد نقلت النص كما جاء في «الأدب المفرد» دون تدخل لتصويب بعض الأخطاء الواضحة للقارئ.

(٢) ابن سعد، ١/ ٥٠١؛ وانظر إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط١ (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ٤/ ٥٤٥، وذكر ابن كثير في هذا الموضع أن الحسن بن أبي الحسن البصري كان غلاماً مع أمه خَيْرة مولاة أم المؤمنين أم سلمة؛ السمهودي، وفاء، ٢/ ٢٩٨.

(٣) ابن كثير، ٤/ ٥٣٢، وقال ابن كثير عن هذا الخبر: إنه مرسل.

وعن غير واحد من أهلِ العلم: "أن بيت رسول الله ﷺ الذي فيه قبره، وهو بيت عائشة الذي كانت تسكن فيه، وأنه مربع مبني بحجارة سُود وقصة [الجص]، الذي يلي القبلة منه أطول، والشرقي والغربي سواء، والشامي أنقصها، وباب البيت مما يلي الشام، وهو مسدود بحجارة سود وقصة"(١).

وهذا الوصف ـ على طرافته ـ لم يعْطِ صورة واضحة عن مساحة البيت؛ إذ إنه أشار فقط إلى اختلاف أطوال بعض أضلاعه، ولم يشر إلى الباب الغربي؛ لأنه باب الحجرة الذي يخرج منه النبي ﷺ إلى المسجد، وقد انتفت الحاجة لوجوده بعد وفاة الرسول ﷺ؛ لقوله ﷺ في مرض الوفاة: «لا يبقين في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا بابَ أبي بكر»(٢).

ومما يلحظ على الوصف السابق كذلك هو مادة بنائه؛ إذ إنه مبنيٌّ من الحجارة السود والجص أي ـ القصة ـ وهذا مخالف لِمَا عُرف عن مادة بناء بيوته ﷺ التي كانت مبنيةً باللبن، وحجراتها من جريد النخل(٣).

وإذا كانت المعلومة التي ذكرها محمد بن هلال صحيحة، فيحتمل أن هذا البيت ـ مدار الحديث ـ قد طرأ عليه تعديلات جوهرية دعت إلى بنائه بالحجارة والجص، وذلك بعد وفاة عائشة رضي الله عنها.

وعوْداً إلى محاولة تقدير مساحة بيت عائشة، وكما سبقت الإشارة، فإنه لا يوجد تقدير دقيق يمكن الاطمئنان إليه، ولكن يمكن الاسترشاد ببعض الإشارات التي قد تساعد على تقديم تصوُّر مقبول عن ذلك البيت.

قالت عائشة: "كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني فقضبت رجلي، فإذا قام بسطتهما... والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيحُ"(٤).

---

(١) ابن زُبالة، ص٩٥، وهذا الوصف ـ بطبيعة الحال ـ لا ينطبق على بيت عائشة أيام حياة الرسول ﷺ، بل هو وصف لِمَا آلَ إليه حال البيت بعد وفاتها.

(٢) البخاري، الصحيح، ص٩٩ (ح: ٤٦٦).

(٣) ابن سعد، ١/٤٩٩.

(٤) البخاري، الصحيح، ص١٠٧ (ح: ٥١٣).

وفي مناسبة أخرى تقول عائشة: "لقد رأيت النبي ﷺ يصلي، وإني لبينه وبين القبلة، وأنا مضطجعة على السرير..." (١).

الروايتان السابقتان تشيران إلى صلاة النبي ﷺ صلاة التطوع في بيته، إحداهما كانت تشير إلى صلاته في الليل؛ إذ تذكر الرواية أنه ليس لديهم مصابيحُ، والأخرى لم تذكر شيئًا عن وقت صلاة التطوع. والمهم في أمر هاتين الروايتين أنهما تشيران إلى ضيق المكان الذي يبيت فيه رسول الله ﷺ وزوجه؛ إذ إنه بالكاد يتسع لمنام زوجين، ويضيق بهما إن رافق ذلك منشط آخر كالصلاة ونحوها.

ولكن لا بأس من الافتراض أنه قد خُصِّص جزء من البيت للنوم وجزء آخر لممارسة الحياة اليومية؛ لا بد من هذا الافتراض حتى يستقيم الأمر مع رواية أخرى لعائشة؛ قالت: "صلى رسول الله ﷺ في بيته وهو جالس، فصلى وراءه قوم قياماً، فأشار إليهم أن اجلسوا"(٢). هذه الرواية تكشف أن في بيت الرسول ﷺ متسعًا لعدد من المصلين، ربما كانوا في عيادة له وهو مريض، لذلك أضطر أن يُصلي بهم جالسًا ولم تفصح الرواية عن عدد أولئك القوم.

وفي رواية لأم الفضل بنت الحارث(٣)، قالت: "صلى بنا رسول الله ﷺ في بيته المغرب، فقرأ المرسلات، ما صلى بعدها حتى قُبض ﷺ"(٤). هذه الرواية تشير كذلك إلى صلاة الرسول ﷺ في فترة مرضه الذي توفي فيه. واللافت فيها

---

(١) البخاري، الصحيح، ص١٠٧ (ح: ٥١١).

(٢) البخاري، الصحيح، ص١٣٩ (ح: ٦٨٨)، سليمان بن الأشعث السجستاني، سُنن أبي داود، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١ (بيروت: دار الجنان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ١/ ٢٢١ (ح: ٦٠٥).

(٣) أم الفضل: هي لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، وهي أخت أم المؤمنين ميمونة، وزوج العباس ابن عبدالمطلب. توفيت في أيام الخليفة عثمان بن عفان، انظر ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٦/ ٥٥٩.

(٤) أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي، بشرح السيوطي وحاشية السندي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط٢ (بيروت: دار البشائر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م)، ٢/ ١٦٨ (ح: ٦٤).

أن أم الفضل كانت في جماعة من صلَّوْا خلف رسول الله ﷺ في بيته، ولم يتبين منها إن كانت جماعة المصلين رجالاً ونساءً أم نساءً لا غير؟ وما عدتهم؟ لكن كلتا الروايتين تُوحِيان أن في البيت سعةً لاستقبال الزائرين والصلاة بهم. أما ما مقدار سعة البيت، فهذا أمر يصعب التحقق منه إلا بالقياس الدقيق، مع الأخذ في الحسبان أن بيت النبي ﷺ وزوجته عائشة قد تعرض في فترات زمنية متقاربة إلى بعض التعديلات، التي لا شك وأنها غيَّرَت من صورته الأولى. ولعل أول هذه التعديلات: ما قامت به عائشة نفسها عندما دُفن الخليفةُ عمر بن الخطاب (ت: ٢٣هـ) إلى جوار صاحبيه الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق؛ إذ قُسم بيت عائشة قسمين: قسم كان فيه قبر النبي ﷺ وصاحبيه، وقسم كانت فيه عائشة، وبينهما حائط[١].

كذلك، فإن بيت النبي ﷺ لم يكن له في أيامه حائط، فكان عمر بن الخطاب أولَ من بنى عليه جداراً. وكان الجدار قصيراً، ثم بناه عبدالله بن الزبير (ت: ٧٣هـ)، وزاد فيه[٢]. وفي خلافة الوليد بن عبدالملك (ت: ٩٦هـ) تمَّ هدم بيوت أزواج النبي ﷺ وحجراتها من أجل توسعة المسجد النبوي، وأُبقي على بيت النبي ﷺ الذي يضم جسده الطاهر، وصاحبيه داخل المسجد، وذلك في أيام ولاية عمر بن عبدالعزيز على المدينة وتحت إشرافه.

جاء عند السمهودي بسنده، قال: "لم يزل بيت النبي ﷺ الذي دفن فيه هو وأبوبكر وعمر رضي الله عنهما ظاهراً حتى بنى عمر بن عبدالعزيز عليه الحِظار[٣] المزورَّ، الذي هو عليه اليوم حين بُني المسجد في خلافة الوليد بن عبدالملك، وإنما جعله مزوراً كراهة أن يشبه تربيعة الكعبة، وأن يُتخذ قبلةً، فيُصلَّى إليه"[٤].

---

(١) ابن سعد، ٢/٢٩٤.

(٢) ابن سعد، ٢/٢٩٤؛ السمهودي، وفاء، ٢/٣٠١– ٣٠٢.

(٣) الحِظار: الحائط .. وكل ما حال بينك وبين شيء، فهو حِظار وحَظَار. وكل شيء حجر بين شيئين، فهو حِظَار وحِجارٌ. ابن منظور، ٤/٢٠٣، مادة "حظر".

(٤) السمهودي، وفاء، ٢/٣٠٢.

وفي فترة لاحقة ـ أي في أواخر القرن التاسع الهجري ـ قام السمهودي بأخذ قياس لمساحة البيت النبوي الذي يضم القبور الثلاثة، والذي يدعوه السمهودي بـ "الحجرة الشريفة"، فقال: "... وقد ذرعت الحجرة الشريفة من داخلها بجريدة طويلة، فكان ذرع مقدَّمها الذي يلي القبلة من المغرب والمشرق عشر أذرع وثلثي ذراع، وذرع مؤخَّرها ما يلي الشام إحدى عشرة ذراعًا وربع وسُدس، وذرع عرضها من القبلة إلى الشام في كلٍّ من جانبها الغربي والشرقي سبع أذرع ونصف وثمن، وهي قريب من الذرع الذي ذكره ابن شَبَّة ..." (١).

وعلى الرغم من أن السمهودي قد استخدم وحدة قياس معروفة، وهي الذراع، إلا أنه يصعب تقدير مساحة البيت؛ نظرًا إلى اختلاف أطوال أضلاعه.

وبناءً على هذه الأطوال لبيت النبي ﷺ التي حررها السمهودي، فقد قام علي حافظ بمحاولة تقريبها؛ وذلك بأن استخدم وحدة القياس المعروفة في الوقت الحاضر، وهي "المتر" معتبرًا الذراع يساوي من حيث الطول "٤٥سم"، وجاءت أطوال أضلاع البيت على النحو الآتي:

طول جدار الحجرة الشمالي: ١١ ذراعًا وربع وسُدس ذراع X ٤٥ = ٥,٢٥م

طول جدار الحجرة الجنوبي: ١٠ أذرع وثلث ذراع X ٤٥ = ٤,٨٠م

عرض جدار الحجرة الغربي: ٧ أذرع ونصف وثمن X ٤٥ = ٣,٤٣م

عرض جدار الحجرة الشرقي: يساوي الجدار الغربي = ٣,٤٣م(٢)

وهذا يعني ـ بلغة الأرقام ـ أن المساحة الكلية التقريبية للبيت النبوي في حدود "١٥,٥٠م" خمسة عشر مترًا مربعًا ونصف متر تقريبًا؛ أي ما يساوي مساحة غرفة متوسطة الحجم في منازلنا في الوقت الحاضر. وإذا افترضنا أن القبور الثلاثة شغلت

(١) السمهودي، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: علي عمر، ط١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ١/ ٣٢٧. هذا هو النص الذي ذكره السمهودي في كتابه "خلاصة الوفا"، لم أشأ أن أتدخل بتقويم النص في جانبه اللغوي على ما فيه.

(٢) علي حافظ، المرجع السابق، ص١٢٤.

ثلث مساحة البيت، أي خمسة أمتار مربعة، فإن أم المؤمنين عائشة عاشت بقية حياتها في مساحة من بيتها تقارب عشرة أمتار مربعة، خاصة بعد أن جعلت بينها وبين القبور جداراً فاصلاً. ويلحظ أن علي حافظ جعل مساحة قبر النبي ﷺ وصاحبيه تمثل نحو ثلثي بيت عائشة تقريبًا، وذلك من خلال الرسم التوضيحي الذي وضعه لبيت النبي ﷺ والقبور الملحقة به(١).

بطبيعة الحال، فإن هذه معلومات استنتاجية وقياسات تقريبية. وإذا صدقت هذه التقديرات، فإن أم المؤمنين قد عاشت في ضِيقٍ مكاني، ولكن لعل ما يخفف من هذه الشدة هو إمكان استفادتها من الحجرة، وقد أوصت قبل وفاتها ببيتها وحجرتها لابن أختها عبدالله بن الزبير(٢).

وإجمالاً، فقد "بنى عمر بن عبدالعزيز الحجرة المطهرة بالأحجار السوداء المنحوتة، يقرب لونها من أحجار الكعبة، على المساحة نفسها التي بنى رسول الله ﷺ بيته عليها..." (٣).

وبناءً على ذلك، فإن المكان الذي يضم قبر الرسول ﷺ وصاحبيه هو الحيز الفعلي الذي كان يشغله بيت الرسول ﷺ قبل أربعة عشر قرنًا من الزمان.

ويضيف السمهودي إلى ما سبق قائلاً: "وأن الظاهر أن ما تُرك في المسجد من الحجرة كان من مرافقها كالدهليز للباب، وأن ما بني عليه من ذلك هو صِفةُ بيت عائشة رضي الله عنها التي وقع الدفن فيها"(٤).

(١) علي حافظ، ص١١٩، ١٢٤، وقد بنى علي حافظ تصوُّرَه لوضع القبور والمساحة التي شغلته من بيت عائشة على رواية محمد بن القاسم بن أبي بكر. انظر ملحق رقم (٣). ويظهر فيه تصور حافظ لترتيب وضع قبر النبي ﷺ وصاحبيه، والملحق رقم (٥) يظهر فيه وضع القبور بعد بناء عمر بن عبدالعزيز الحاجز حولها.

(٢) انظر السمهودي، وفاء، ٢/٢٠٤.

(٣) انظر علي حافظ، ص١٢٣. ويظهر أن هذا الوصف الذي قدمه علي حافظ للحجرة المطهرة، أي بيت النبي ﷺ الذي يضم قبره وقبور صاحبيه، هو الذي سبق وأن وصفه لنا ابن زُبالة، ص٩٥.

(٤) السمهودي، وفاء، ٢/٣٠٠.

إن السؤال المحوري في هذه الدراسة هو: أين توفي رسول الله ﷺ وأين دفن؟ هل توفي في البيت ودفن في الحجرة؟ أم توفي في بيته وفيه دفن؟

إن المصادر الموثوقة تقدم إجابة واضحة لا لبس فيها، وهي على النحو الآتي: قالت عائشة: "لما ثَقُل رسول الله ﷺ واشتد وجعه، استأذن أزواجَه أن يُمرَض في بيتي فأذِنَّ له..."(١).

وفي مناسبة أُخرى في الحديث عن الوفاة تؤكد عائشة وفاة الرسول ﷺ في بيتها بالقول: "توفي النبي ﷺ في بيتي وفي يومي، وبين سحري ونحري"(٢). وجاء عن عائشة في حديثها عن المناسبة نفسها قولها: "من نعمة الله عليَّ أنَّ نبي الله مات بين سحري ونحري، وفي بيتي، وفي دولتي ولم أظلم فيه أحداً"(٣).

وتسترجع أم المؤمنين عائشة لحظة الاحتضار، فتقول: "فلما نُزِل به ورأسُه على فخذي غُشي عليه، ثم أفاق، فأشخَصَ بصره إلى سقف البيت، ثم قال: "اللهم الرفيق الأعلى"(٤).

وبعد أن سمع أبو بكر بنبأ الفاجعة، أي وفاة رسول الله ﷺ "أقبل ... حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة ورسول الله ﷺ مسجىً في ناحية البيت عليه بُرد حبرة"(٥).

وبعد أن أكد أبوبكر نبأ وفاة رسول الله ﷺ أمام جموع الحاضرين، جعل أصحابُ الرسول ﷺ يتشاورون أين يدفنونه؟

---

(١) البخاري، الصحيح، ص٩١٦ (ح: ٤٤٤٢).

(٢) البخاري، المصدر نفسه، ص٩١٨ (ح: ٤٤٥٠)؛ وانظر ابن حجر العسقلاني، فتح الباري ... ، ١٨٢/٨ (ح: ٤٤٥٠).

(٣) ابن سعد، ٢٦٢/٢.

(٤) البخاري، الصحيح، ص٩١٨ (ح: ٤٤٣٨)، ص٩١٩ (ح: ٤٤٦٣).

(٥) ابن هشام، ٣١٣/٤.

فقال أبوبكر: "إني سمعت رسول الله ﷺ يقول "ما قُبض نبي إلا دُفن حيث يقبض" . فرفع فراش رسول الله ﷺ الذي توفي عليه، فحُفِرَ له تحته(١).

إن جميع الروايات السابقة المتعلقة بالمرض والوفاة والدفن؛ كلّها تشير إلى بيت عائشة، مؤكدةً أن مسلسل الحوادث المتسارعة كان في بيت عائشة، لا حجرة عائشة(٢)، أي بمعنى أن الحجرة لم تكن في سياق الأحداث.

لذلك؛ فإن الوفاة - ومن ثم الدفن - كل ذلك حدث في بيت عائشة؛ أي بيت النبي ﷺ وهو ما يعرف اليوم بالحجرة النبوية تجاوزاً. أما واقع الأمر، فإن مدفن رسول الله ﷺ في بيته.

هذا البيت المطهَّر الذي أطلنا في الحديث عنه، هو البيت الذي عاش فيه الرسول ﷺ وزوجه الطاهرة نحو عشر سنين تقريباً، مثله مثل بقية بيوت أهل المدينة؛ فقد كان يضم بعض المرافق التي يحتاج إليها ساكنوه، وهي موضوع الدراسة الآتي:

---

(١) ابن هشام، ٤/٣٢١، وانظر ابن سعد، ٢/٢٩٢، ٢٦٣.

(٢) وفي حديث علي حافظ عن موضع قبر النبي ﷺ، أشار إلى أنه دفن "في حجرة بيته المتواضع". انظر ص١١٧؛ وأكد ذلك عبدالغني؛ حيث قال: "وقبض رسول الله ﷺ في حجرة عائشة، ودفن بها" انظر بيوت الصحابة ...، ص٢٥.

٥ - مرافق بيت عائشة[١]:

تتوافر للبحث بعض الإشارات المتناثرة في تضاعيف بعض المصادر الرئيسة، التي تتحدث بصورة غير مباشرة عن بعض المرافق التي يضمها بيت عائشة؛ مثل: المشربة، والمستحم أو المغتسل، والكنيف، والتنور، والسهوة، وغير ذلك. وإن كانت المعلومات عنها شحيحةً، إلا أنها قد تساعد في إلقاء الضوء على بعض تلك المرافق واستخداماتها. ويأتي على رأس المرافق المشار إليها؛ ومنها:

*** المشربة:**

والمشربة "بالفتح: الغُرفة، وكذلك المشرُبَةُ بضم الراء، والمشارب: العلالي"[٢]. وجاء في تعريف آخر للمشربة: أنها "الغرفة"، وهي المشربة؛ جعلوه اسمًا كالغرفة، وهي كالصُّفَّة بين يدي الغرفة"[٣]. ثم يقدم ابن منظور تعريفًا للغرفة على أنها "العلية، والجمع: غُرُفات وغُرَف"[٤].

والذي يمكن الاستفادة منه هنا هو أن المشربة: هي العِلِّيَّة، وهي الغرفة كذلك، وبما أن من أسمائها العلية، فلا بد وأن تكون في مكان عالٍ؛ أي إنها في أعلى البيت.

وجاء عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ سقط عن فرسه، فجُحِشت[٥] ساقُه أو كتفُه وآلى من نسائه شهراً فجلس في مشربة له درجتها من جذوع، فأتاه

---

(١) كتبت هُدى بنت فهد الزويد فصلاً شيِّقًا عن مساكن الأسرة في الحاضرة، تضمن مرافق المساكن ومحتوياتها واستعمالاتها. انظر التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ)، ص ص٤٢٧- ٤٨٠. وقد أوحى هذا الفصل للباحث ببعض التصور عن مرافق بيت عائشة.

(٢) الجوهري، ١/ ١٥٣، مادة "شرب".

(٣) ابن منظور، ١/ ٤٩١، مادة "شرب".

(٤) المصدر نفسه، ٩/ ١٦٤، مادة "غرف".

(٥) جحش، أي: انخدش جلده، وانسجح: أي "انقشر". انظر المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي (بيروت: دار الفكر، د: ت)، ١/ ٢٤١.

أصحابه يعودونه، فصلى بهم جالسًا(١).

الذي يمكن استنتاجه من هذا الخبر: أن المشربة ذات حجم معقول؛ حيث إنها تتسع لعدد من أصحاب رسول الله ﷺ وأنه أمَّهم بالصلاة في تلك المشربة، وأنها ذات درج ربما من جذوع النخل.

ويظل موقع المشربة مجهولاً؛ إذ إن الروايات السابقة لم تصرِّح به، ولم تشر إليه! وفي رواية عند أبي داود ربما أنها تتحدث عن المناسبة نفسها؛ أي: حادث سقوط الرسول ﷺ عن فرسه، فانفكت قدمه، قال جابر: "فأتيناه نعوده، فوجدناه في مشربة لعائشة ... ثم أتيناه مرة أخرى نعوده، فصلى المكتوبة جالسًا، فقمنا خلفه، فأشار إلينا، فقعدنا..." (٢).

ففي هذه الرواية الأخيرة يتحدد موقع المشربة؛ إذ إنها ربما تقع فوق بيت عائشة؛ حيث جاء في رواية جابر قوله: "في مشربة لعائشة". وأين تكون هذه المشربة إن لم تكن فوق بيت عائشة؟ وإلا لماذا تنسب إليها؟ ولا بد وأن درج المشربة كان خارج بيت عائشة وذلك حفاظًا على خصوصية البيت نفسه.

والمشربة يمكن أن يطلق عليها مسمى الخزنة، فقد زار عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وهو في غرفته؛ أي: "المشربة"، فجزع مما رأى فيها من متاع زهيد، فقال موجهًا حديثه لرسول الله ﷺ: "وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى"(٣).

---

(١) البخاري، الصحيح، ص٨٣ (ح: ٣٧٨).

(٢) أبوداود، ١/ ٢٢٠ (ح: ٦٠٢).

(٣) محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سُنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: المكتبة العلمية، د: ت)، ٢/ ١٣٩٠- ١٣٩١ (ح: ٤١٥٣). وبصرف النظر عن مشربة عائشة، فإن لدينا روايات كثر تفيد أن المشربة يمكن أن تكون مخزنًا للطعام، أو للسلاح، وأن بعضها يكون عليها قفل لحفظ ما فيها من متاع. انظر محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سُنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وجماعة، ط٢ (القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٩٨هـ)، ٥/ ٢٤٤- ٢٤٦؛ ابن حنبل، ٤/ ١٧٤، ٥/ ٤٤٥؛ أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميدالله، ط٣ (القاهرة: دار المعارف، د: ت) ١/ ٢٧٨- ٢٧٩.

وجاء في رواية عن جابر يتحدث فيها عن حادثة وقوع الرسول ﷺ عن فرسه، وما حدث لقدمه. قال: فدخلت عليه - أي على رسول الله ﷺ - فخرج إلينا أو قال: وجدناه في حجرته جالسًا بين يدي غرفة، فصلى جالسًا، وقمنا خلفه، فصلينا. .(١).

يظهر أن هذه الحجرة التي وردت في رواية جابر شبيهة بالحجرة التي تكون في مقدمة البيت التي سبق الحديث عنها مفصًلاً، أو ربما أن هذه الحجرة هي مجرد سياج من حصير يكون في مقدمة المشربة أو الغرفة، يمكن أن يستخدم للصلاة، أو لاستقبال الزوار.

*** المغتسل أو المستحم:**

"المغتسل: الموضع الذي يُغتَسلُ فيه، والجمع المغاسل والمغاسيل"(٢).

التعريف السابق لا يبين لنا صفة المغتسل: أهو بناء، أم سقيفة، أم مما يتكون، وأين يقع من المنزل؟ ولذلك فلا بد من الافتراض أن موضعه في إحدى زوايا البيت، أو ربما أنه عبارة عن سقيفة ملحقة بالحجرة. ولا بد أن يكون ساترًا لمستخدميه. وربما استخدمه أكثر من واحد في آن؛ فقد جاء عن عائشة أنها كانت ورسول الله ﷺ يغتسلان من إناء واحد(٣). وأفادت أم سلمة في أكثر من رواية أنها تغتسل ورسول الله ﷺ من إناء واحد(٤). وتؤكد ميمونة بنت الحارث أنها كانت تغتسل ورسول الله من إناء واحد من الجنابة(٥).

ويظهر أن المستحَمَّ هو اسم مرادف للمغتسل، ولو أن ابن منظور قد ميَّزه عن المغتسل باستخدام الماء الحار فيه؛ فقال: الاستحمام: الاغتسال بالماء الحار . . . ثم

---

(١) ابن حنبل، ٣ / ٣٩٥.

(٢) ابن منظور، ١١ /٤٩٤، مادة "غسل".

(٣) ابن ماجة، ١ / ١٣٣ (ح: ٣٧٦).

(٤) مسلم، ١/٢٥٧، (ح: ٤٩).

(٥) مسلم، ١/٢٥٧، (ح: ٤٧)؛ الترمذي، ١/ ٩١ (ح: ٦٢).

صار كل اغتسال استحمامًا بأي ماء كان. وفي الحديث: "لا يبولَنَّ أحدكم في مستحَمِّه"، هو الموضع الذي يغتسل فيه بالحميم[1]. والحميم: هو الماء الساخن.

وجاء النهي النبوي صريحًا عن عدم البول في المستحَمِّ موضِّحًا علة ذلك؛ فقال: "لا يبولن أحدكم في مستحمه، فإن عامة الوسواس منه"[2].

وقد علق الطنافسي على هذا الحديث قائلاً: "إنما هذا في الحفيرة، فأما اليوم، فلا. فمغتسلاتهم الجِصُّ والصاروج والقير، فإذا بال وأرسل عليه الماء، فلا بأس"[3].

*** الكنيف:**

"الكنيف: الخلاء، وكله راجع إلى الستر ... والكنيف: كأنه كُنف في أستَرِ النواحي"[4]. وقبل استخدام الكُنف في المنازل، كان الناس في المدينة يقضون حاجتهم في المناصع؛ وهي "المواضع التي يُتخَلَّى فيها لبولٍ أو غائط أو لحاجة، الواحد مَنْصَع؛ لأنه يتبرَّز إليها ويظهر ..."[5]. وفي الحديث عن عائشة أن نساء المدينة كُنَّ لا يخرجن إلى المناصع إلا ليلاً، وذلك قبل أن تتخذ الكُنُفُ قريبًا من البيوت[6]. وجاء عند الأزهري: أن المناصع موضع بعينه خارج المدينة، وكُنَّ النساء يتبرزن إليه بالليل على مذاهب العرب في الجاهلية[7].

---

(١) ابن منظور، ١٢/١٥، مادة "حمم".

(٢) ابن ماجة، ١/١١١، (ح: ٣٠٤)؛ النسائي، ١/٣٤، (ح: ٣٦).

(٣) انظر ابن ماجة، ١/١١١، (ح: ٣٠٤) وانظر معاني المفردات الواردة في التعليق؛ مثل: الحفيرة، الجص، الصاروج، والقير في حاشية الصفحة نفسها. والمقصود بـ "الصاروج" هنا ـ كما جاء عند ابن منظور، نقلاً عن ابن سيده ـ: "النورة بأخلاطها، تطلي بها الحياض والحمامات، وهو بالفارسية جاروف ..." انظر ابن منظور، ٢/٣١٠، مادة "صرج".

(٤) ابن منظور، ٩/٣١٠، مادة "كنف".

(٥) ابن منظور، ٨/٣٥٦، مادة "نصع".

(٦) انظر البخاري، الصحيح، ص ص١٠٠٤ـ ١٠٠٥ "كتاب التفسير، سورة ٢٤"، (ح: ٤٧٥٠).

(٧) الأزهري، ٢/٣٧، مادة "نصع".

وبعد أن اتخذت الكنف في المنازل استُعيض بها عن الذهاب إلى المناصع. ويبدو أن الكنيف عبارة عن حفرة في الأرض ينصب على جانبيها لبنتين ليسهُل على الإنسان قضاءُ حاجته؛ فقد جاء عن عبدالله بن عمر بن الخطاب؛ قال: "رقيت على ظهر بيت، فرأيت رسول الله ﷺ قاعداً على لبنتين مستقبلاً بيت المقدس لحاجته"(١). والبيت الذي ورد في حديث عبدالله بن عمر مجهول، ولا يعرف مدى قُربه أو بعده من بيوت رسول الله ﷺ. ولكن جاء في رواية أخرى عن عبدالله بن عمر أيضاً، وعن المناسبة نفسها، صرّح فيها أن البيت الذي صعد على ظهره هو بيت أخته حفصة(٢). ومعلوم أن بيت أم المؤمنين حفصة بنت عمر قريب جداً من بيت عائشة، بل يكاد يلاصقه من الجهة الجنوبية. فلا يستبعد إذاً أن عبدالله قد أبصر رسول الله ﷺ يقضي حاجته في بيت عائشة.

وبما أن الكنيف "كنف في أستر النواحي"، فإن من المحتمل جداً أن يكون الكنيف الذي يقضي فيه رسول الله ﷺ حاجته في مكان ستير؛ كأن يكون في سقيفة، أو نحو ذلك(٣). أو ربما أنه كان خلف حجرة عائشة، بينها وبين بيت فاطمة، وهو ما يعرف بالمخرج(٤).

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى بعض الآداب التي يستحبُّ استحضارُها عند دخول الكنيف أو الخروج منه؛ فقال ﷺ: "ستر ما بين الجن وعورات بني آدم، إذا دخل الكنيف أن يقول: "بسم الله"(٥). وفي رواية أخرى أن رسول الله ﷺ إذا

---

(١) البخاري، الصحيح، ص٣٨ (ح: ١٤٩)، مسلم، ١/٢٢٤–٢٢٥، (ح: ٦١)؛ ابن ماجة، ١/١١٦، (ح: ٣٢٢).

(٢) البخاري، الصحيح، ص٣٨ (ح: ١٤٨)، مسلم، ١/٢٢٥–٢٢٥، (ح: ٦٢)؛ .

(٣) انظر مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة: دار الحديث، د: ت)، ص٣١٥، "كتاب الإعتكاف".

(٤) السمهودي، وفاء، ٢/٢٠٧–٢٠٨.

(٥) ابن ماجة، ١/١٠٩، (ح: ٢٩٧).

دخل الخلاء؛ قال: "أعوذ بالله من الخبث والخبائث"(١).

وقالت عائشة: إن رسول الله ﷺ إذا خرج من الغائط قال: "غفرانك"(٢).

وفي بعض الظروف الاستثنائية - مثل المرض أو نحوه - يضطر الإنسان إلى البول في وعاء خاص بذلك؛ فقد جاء في الحديث أنه كان للنبي ﷺ قدح من عيدان(٣)، يبول فيه ويضعه تحت السرير(٤). وفي لحظة النزع الأخير شعر رسول الله ﷺ بالحاجة إلى التبول، فدعا بالطست(٥) يبول فيها، فتوفي قبل ذلك(٦).

هاتان الروايتان تشيران إلى بعض الحالات التي يعجز فيها الإنسان عن الوصول إلى الكنيف، فيضطر إلى البول في بعض الأوعية الخاصة بذلك، والروايتان في الوقت نفسه تقودان إلى الاعتقاد بأن بعض أهل المدينة - في ظروف خاصة - قد يضطرون إلى التبوّل في بعض الأوعية.

ومن مرافق البيت غير الرئيسة:

*** السهوة:**

وتعريفها لا يخلو من إشكال؛ إذ إنه لا يبين على وجه محدد صفتها ولا وظيفتها؛ فقد جاء تعريفها عند ابن الأثير على النحو الآتي:

السهوة: "بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً، شبيه بالمخدع والخزانة. وقيل: كالصُّفَّة تكون بين يدي البيت، وقيل: شبيه بالرف أو الطاق يوضع فيه الشيء"(٧). وليس من المستبعد أن سهوة بيت عائشة هي أشبه ما تكون بالرف أو

(١) المصدر نفسه، ١/١٠٩، (ح: ٢٩٨).

(٢) المصدر نفسه، ١/١١٠، (ح: ٣٠٠).

(٣) عيدان: سيعرَّف به لاحقًا عند الحديث عن الأثاث والمتاع.

(٤) النسائي، ١/٣١، (ح: ٢٨).

(٥) الطست: سيعرَّف به لاحقًا عند الحديث عن الأثاث والمتاع.

(٦) ابن سعد، ٢/٢٦٠- ٢٦١؛ النسائي، ١/٣٢.

(٧) ابن الأثير، النهاية، ٢/٤٣٠؛ وقارن ابن منظور إذ قدم تعريفات مختلفة لمعنى السهوة، ١٤/٤٠٦- ٤٠٧، مادة "سها".

الطاق، وهذا ما توحي به بعض رواياتها بهذا الخصوص.

فقد جاء عن عائشة أنه كان لها سترٌ فيه تماثيلُ - أي صور - فجعلته على سهوة لها(١).

وفي رواية أُخرى لعائشة أنه كان في بيتها ثوب فيه تصاويرُ، فجعلته إلى سهوة في البيت(٢).

وفي مناسبة أخرى تتحدث عائشة قائلة: "قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد اشتريت نمطًا(٣) فيه صورة، فسترته على سهوة بيتي ..."(٤).

وتحدثت عائشة كذلك أن نبي الله ﷺ قدم من سفر وقد سترت بقرام(٥) لها على سهوة فيها تماثيلُ(٦).

وتحدثنا عائشة مرة أخرى أنه كان في سهوتها سترًا، فهبت الريح، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة - لعُبَ -؛ فقال لها رسول الله ﷺ: "ما هذا يا عائشة"؟ قالت: بناتي؛ ورأى بينهن فرسًا له جناحان ... (٧).

إنه من اللافت في الأمر أن جميع روايات السهوة تقريبًا تنسب إلى عائشة، وليس شيء منها ذا صلة بأيٍّ من بقية أزواج الرسول ﷺ. ويلحظ كذلك أن بعض تلك الروايات لها علاقة بلُعَب عائشة، وربما أن هذه الملحوظة تقود إلى الاستنتاج بأن السهوة موضع صغير، أو تجويف صغير في جدار البيت، فكانت عائشة تستخدمه مكانًا للعَبِها، وتضع عليه سترًا قد يكون ساذجًا، أو يكون ذا تصاوير.

---

(١) البخاري، الصحيح، ص٤٩٢، (ح: ٢٤٧٩).

(٢) ابن حنبل، ٦/١٧٢؛ النسائي، ٨/٢١٣، (كتاب الزينة: ١١٠)

(٣) النمط: سيعرَّف به لاحقًا عند الحديث عن الأثاث والمتاع.

(٤) ابن حنبل، ٦/٢٤٧.

(٥) القرام: سيعرَّف به لاحقًا عند الحديث عن الأثاث والمتاع.

(٦) البخاري، الصحيح، ص١٢٦٨- ١٢٦٩، (ح: ٥٩٥٤)؛ النسائي، ٨/٢١٤، (ح: ١١١).

(٧) أبو داود، السنن، ٢/٧٠١، (ح: ٤٩٣٢).

وهذا الأخير غير محبَّذ من لدن رسول الله ﷺ؛ فربما نزعه أو هتكه. وقال لعائشة ذات مرة ـ مستنكرًا استعمال الستر الذي فيه صورة ـ: "أتسترين الجُدُر يا عائشة؟"(١).

ولكن لعل ما يثير اللبس حول السهوة وحجمها وموضعها من البيت: هو ما جاء عند ابن سعد في إحدى رواياته عن عائشة أنها قالت: "... فلم أزل متحفظةً في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارًا ... ووصفَتْ لنا قبر النبي ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر. وهذه القبور في سهوة بيت عائشة"(٢).

لذلك؛ فإنه ليس من السهل التوفيق بين سهوة لُعب عائشة وبين ذاك المكان الفسيح نسبيًا، الذي يضم قبر الرسول ﷺ وصاحبيه، وهذا يدل على التوسع اللغوي في مدلول "السهوة". ولهذا، فقد جاء عند الأزهري ما قد يزيل الإشكال؛ حيث قال: "المُعرِّسُ: الذي عُمِلَ له عَرْسٌ، وهو الحائط يُجْعَل بين حائطي البيت لا يُبلغ به أقصاهُ... ويسقف البيت كله؛ فما كان بين الحائطين فهو السهوة..."(٣).

لذلك، فربما أن ما جاء عند الأزهري من تعريف للسهوة يساعد على إزالة الإشكال فيما جاء عند ابن سعد حول مسمَّى السهوة لقبر النبي ﷺ وقبور صاحبيه. وهذا الاختلاف في تعريف السهوة قد يؤدي إلى الانطباع بأنها تكون على أوجه مختلفة حسب دواعي استعمالها؛ لهذا جاءت أوصافها متباينة.

* **الموقد والتنور:**

من الطبيعي أن يكون في كل بيت مكان للطبخ وموقد للنار، ولكن من اللافت للنظر أن المصادر التي تم الرجوع إليها لم تشر إلى أي شيء من ذلك بالنسبة إلى بيوت النبي ﷺ. وهذا لا ينفي عدم وجود الموقد في بيوت رسول الله ﷺ وعلى

---

(١) ابن حنبل، ٦/٢٤٧.

(٢) ابن سعد، ٣/٣٦٤.

(٣) الأزهري، ٦/٣٦٦، مادة "سهو"؛ ابن منظور، ٤/٤٠٧، مادة "سها".

الأخص بيت عائشة، الذي يدور عليه البحث، ولكن ربما أن عدم الاعتماد بصورة رئيسة على الطعام المطبوخ هو الذي جعل الإشارة إلى المطبخ وموقد النار تأتي نادرة! فقد جاء عن عائشة: أنه كان يأتي عليهم الشهر، وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ نارٌ؛ إذ يكتفون من الطعام بالتمر والماء(١). وتستدرك عائشة في الرواية نفسها: "إلا أن يؤتى باللُّحيم"؛ أي: اللحم. وهذه إشارة لقلة اللحم وندرته، فإذا توافر اللحم، فإنهم يوقدون النار(٢).

وجاء في رواية أخرى لعائشة: أنه كان يمضي عليهم أكثر من شهرين دون أن توقدَ في بيوت رسول الله ﷺ نار، إنما كان طعامهم الأسودان: التمر والماء، وكان لبعض جيرانهم من الأنصار منائحُ، فكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانها، فيسقي أهل بيته(٣).

وإذا كان استخدام موقد النار على هذه الحال من الندرة، نظراً إلى اعتماد بيوت رسول الله ﷺ على التمر والماء مادةَ غذاءٍ رئيسة تمتد لشهر أو شهرين أو أكثر، فإنه من المفهوم كذلك عدم الحاجة الماسة إلى التنور الذي يُستَصلَحُ فيه الخبز، وذلك لعدم توافر مادة الدقيق؛ سواءً كان شعيراً أو حنطةً؛ لذلك فقد كانت الإشارة في مصادر الدراسة إلى التنور نادرة جداً؛ إذ جاء في رواية واحدة عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان(٤)، قالت فيها: "لقد كان تنورُنا

---

(١) البخاري، الصحيح، ص١٣٦٥، (ح: ٦٤٥٨)؛ مسلم، ٤/٢٢٨٢، (ح: ٢٩٧٢).

(٢) المصادر نفسها والمواضع نفسها.

(٣) البخاري، الصحيح، ص٥١٠، (ح: ٢٥٦٧)؛ ابن حنبل، ٦/٧١، ٨٦؛ مسلم، ٤/٢٢٨٣، (ح: ٢٩٧٤)؛ وانظر ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ١١/٣٥٣- ٣٥٤.

(٤) أم هشام بنت حارثة بن النعمان، من بني مالك بن النجار، وهي ابنة حارثة الذي تنازل عن بعض بيوته للنبي ﷺ. بايعت بيعة الرضوان. روى عنها عبدالرحمن بن سعد، وخُبيب بن عبدالرحمن، وعمرة. انظر: علي بن محمد الجزري، ابن الأثير، أُسدُ الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط١ (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ٥/٥٠١، (ت: ٧٦١٩)؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٤/٢٧٦٢، (ت: ١٢٢٨٥).

وتنورُ رسول الله ﷺ واحداً سنتين أو سنة وبعض سنة..."(١).

وهذا ربما يفيد أنه في السنين الأولى من هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة لم يكن في بيوت رسول الله ﷺ تنور. ولهذا، فقد استعان أهل رسول الله ﷺ بتنور الجيران متى ما دعت الحاجة إليه. وهذا على الأقل ما تشي به شهادة أم هشام، ويظهر من الشهادة نفسها أنه بعد سنة وبضعة أشهر تغيَّر الحال في بيوت النبي ﷺ نحو الأحسن؛ ولم تستمر الحاجة إلى تنور أم هشام؛ إذ من المحتمل أن التنور قد أُحدِثَ في بيوت رسول الله ﷺ.

---

(١) ابن حنبل، ٦/٤٣٥- ٤٣٦؛ مسلم، ٢/٥٩٥، (ح: ٨٧٣)؛ وقارن أبو داود، ١/٣٥٦، (ح: ١١٠٠).

٦ - أثاث بيوت النبي ﷺ ومتاعها[١]:

إن هذه البيوت التي كانت مدار البحث في الصفحات الماضية، كانت ـ وبحكم الضرورة ـ لا تخلو من أثاث ومتاع يساعد على جعل الحياة في أرجائها أكثر يسراً. ولو أن الأثاث الذي سيتطرق إليه البحث هنا يتّصف بقدر كبير من البساطة.

ولأننا اتخذنا بيت عائشة أنموذجًا لبيوت أزواج النبي ﷺ لأسباب ذُكرت آنفًا، فإن الحديث هنا سينصب بصورة أساس على محتويات ما في بيت عائشة من متاع. وهذا لا يعني بحال إغفال أثاث ومتاع بقية بيوت أزواج النبي ﷺ، بل سيشار إليه متى ما جاءت المناسبة، أو توافرت المعلومة عن متاع هذا البيت أو ذاك.

وفي حديث عائشة عن زواجها من رسول الله ﷺ، ذكرت أن أباها زوّجها من رسول الله ﷺ على متاع بيت قيمته خمسون أو نحو من خمسين[٢]. والخبر هنا لم يفصح عن ماهيّة ذلك المتاع! وحتى القيمة التي أشير لها كمًّا، وأهملت الإشارة إليها نوعًا؛ أي: هل كانت القيمة بالدراهم أم بالدنانير؟ وعلى كل، فإن الخبر لا يخلو من فائدة وهي جواز أن يكون متاع البيت صَدَاقًا. وهذا يعكس مدى أهمية الأثاث والمتاع لكل بيت.

---

(١) الأثاث والمتاع؛ "الأثاث: الكثير من المال ... وقيل: المال كله. والمتاع ما كان من لباس أو حشو لفراش أو دثار ... والأثاث: أنواع المتاع من متاع البيت ونحوه ... " انظر ابن منظور، ٢/ ١١١، مادة "أثث". أما المتاع: "من أمتعة البيت ما يستمتع به الإنسان من حوائجه، وكذلك كل شيء ... والمتاع: المال والأثاث، والجمع أمتعة" ابن منظور، ٨/ ٣٣٢- ٣٣٣، مادة "متع". والمتاع عن ابن الأثير هو: "كل ما ينتفع به من عروض الدنيا قليلها وكثيرها" النهاية في غريب الحديث، ٤ / ٢٩٢- ٢٩٣، مادة "متع". ومما له علاقة بمفردات الأثاث والمتاع في عصر الرسول ﷺ: "الفُرش والستور على عهد النبي ﷺ، محمد بن فارس الجميل، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الثامنة عشرة، الرياض، ١٤١٣هـ، ص ص١٥٣- ٢١٠.

(٢) ابن سعد، ٨/ ٥٩.

أولاً: من متاع البيت وأثاثه:

أ- ما يفرش أو يبسط على وجه الأرض:

* البساط:

ويندرج ضمن هذا النوع من الفرش، البساط: وهو ما يبسط على الأرض(١). ويظهر أن البساط يصنع من موادَّ شتى؛ مثل جريد النخل(٢). وجاء في رواية عن أم سلمة (ت: ٦٢هـ) زوج رسول الله ﷺ أن بعض أنواع الأكسية تصلح بساطًا. فكان لديها كساءٌ خيبريٌّ تضعه على المنامة في المدينة(٣).

* الحصير:

ومما يتخذ فراشًا على الأرض: الحصير: وهو سفيفة من بردي(٤) أو أسَل(٥). والحصير: "المنسوج؛ سُمي حصيرًا؛ لأن طاقاته حصرت بعضها مع بعض"(٦). وقد روى أحد الصحابة أنه دخل على رسول الله ﷺ فوجده يصلي على حصير(٧).

وقد يؤنث الحصير، فهو الحصيرة؛ كما جاء في بعض الروايات عن عائشة؛ قالت: كان لرسول الله ﷺ حصيرة يبسطها بالنهار، ويحتجرها بالليل، فيصلي فيها(٨).

---

(١) ابن منظور، ٧/ ٢٥٩، مادة "بسط"، الجوهري، ٣/ ١١١٦.

(٢) مسلم، ١/ ٤٥٧.

(٣) ابن حنبل، ٦/ ٢٩٨، المنامة: هي الدكان، وفي حديث علي: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا على المنامة. قال: يحتمل أن يكون الدكان. وقال ابن الأثير، المنامة هاهنا الدكان. والدكان: هو الدكة المبنية للجلوس عليها. ابن منظور، ١٣/ ١٥٧، مادة "دكن".

(٤) البردي، بالفتح نبت معروف واحده بردية، ابن منظور، ٣/ ٨٣.

(٥) الأسل: عيدان تنبت طوالاً دقاقًا مستوية لا ورق لها يعمل منها الحُصر. ابن منظور، ١١/ ١٥.

(٦) الأزهري، ٤/ ٢٣٤؛ وقارن ابن منظور، ٤/ ١٩٥- ١٩٦.

(٧) مسلم، ١/ ٣٦٩؛ ابن ماجة، ١/ ٣٢٨.

(٨) النسائي، ٢/ ٦٨. والاحتجار: أن يتخذ الحصيرة كالحجرة، فلا يمر عليه مارٌّ. انظر المصدر نفسه، والموضع نفسه أسفل الحاشية.

وفي رواية أخرى لعائشة تفيد أنه كانت لهم حصيرة يبسطونها بالنهار، ويحتجروها بالليل(١).

وعلى كلٍ، يبدو أن الحصير ليس من نوع الفرش الوثير الليِّن، فهو فراش خشن. ولا غرابة في ذلك؛ إذ إنه يصنع من مادة القصب كالأسل والبردي. وفي شهادة لعمر بن الخطاب أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو جالس على حصير وعليه إزار ليس غيره، وقد لحظ أن الحصير قد أثَّر في جنبه ﷺ(٢).

* **الخُمرة:**

ومن أنواع الحصير ما يعرف بالخُمْرة: "وهي حصير صغير قدر ما يُسجد عليه .. ينسج من السَّعف، أصغر من المصلى ... وقيل: سُميت خُمرةً؛ لأنها تستر الوجه عن الأرض"(٣).

من التعريف السابق يظهر أن استخدام الخمرة مرتبط بالصلاة؛ لذلك فلا غرابة أنْ شاع استخدامها في بيوت النبي ﷺ؛ فقد ورد عن عائشة أنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: "ناوليني الخمرة من المسجد"(٤).

وذكرت ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يصلي على الخمرة(٥).

وقالت أيضًا: "وتقوم إحدانا بالخمرة إلى المسجد، فتبسطها وهي حائض"(٦).

* **الخميل والخميلة:**

وهي عند ابن منظور بمعنى واحد؛ "أي: القطيفة، وهي كل ثوب له خمل

---

(١) ابن حنبل، ٦/ ٤٠.

(٢) ابن ماجة، ٢/ ١٣٩٠- ١٣٩١.

(٣) الأزهري، ٧/ ٣٨٠.

(٤) ابن ماجة، ١/ ٥٠٧.

(٥) البخاري، الصحيح، ص٨٣، (ح: ٣٨١)؛ مسلم، ١/ ٤٥٨؛ ابن ماجة (١/ ٣٢٨.

(٦) النسائي، ١/ ١٤٦- ١٤٧، ١٩٥.

[هدب] من أيٍّ كان"(١). وأشارت أم سلمة إلى الخميلة بقولها: "بينما أنا مع رسول الله ﷺ مضطجعة في خميلة..."(٢).

ويظهر من هذه الإشارة المقتضبة للخميل والخميلة أنهما مسمَّيان لشيء واحد، وهو القطيفة، وأنهما دثار؛ أي: غطاءٌ وثير، ولا يمكن تشبيههما بالحصير مثلاً.

* **الفراش:**

من متاع البيت الذي لا غِنى عنه(٣)، وقد جاء عن النبي ﷺ قوله: "فراش للرجل، وفراش لأهله، والثالث للضيف، والرابع للشيطان"(٤). ويظهر من هذا الحديث أنه توجيه نبوي كريم للاقتصاد في الفرش، فما زاد عن حاجة الرجل وأهله وضيفه، فهو تبذير وإسراف، بل هو للشيطان.

وقد ذكرت عائشة أم المؤمنين وصفًا مختصراً لفراش رسول الله ﷺ، فقالت: "إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أدمًا حشوه ليف"(٥). والمقصود بالأدم هنا أي الجلد المدبوغ. وفي إشارة أخرى عن فراش رسول الله ﷺ: "كان ضجاع رسول الله ﷺ أدمًا حشوه ليف"(٦).

وهكذا يتبين بوضوح من الروايات السابقة أن الفراش في بيت رسول الله ﷺ كان من الجلد المدبوغ، ولم يكن محشواً بالصوف أو القطن، بل بما هو أقل شأنًا من ذلك، وهو الليف!! بل كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه في غاية

---

(١) ابن منظور، ١١/٢٢٢، مادة "خمل".

(٢) ابن حنبل، ٦/٣٠٠؛ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ط١ (القاهرة: دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧هـ)، ١/٢٦٠؛ مسلم، ١/٢٤٣؛ النسائي، ١/١٥٠، ابن منظور، ١١/٢٢.

(٣) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٧٧٥.

(٤) أبو داود، ٢/٤٦٨- ٤٦٩؛ النسائي، ٦/١٣٥.

(٥) البخاري، الصحيح، مسلم، ٣/١٦٥٠؛ أبو داود، ٤/٨٧؛ الترمذي، ٤/٢٤٧.

(٦) ابن ماجة، ٢/١٣٩٠؛ أبو داود، ٢/٤٦٩.

التواضع وصِغَر الحجم، فقد كان نحواً مما يوضع للإنسان في قبره(١).

* **القطيفة:**

ومما قد يكون من مكمِّلات الفراش: القطيفة: وهي دثار مُخَمَّلٌ؛ أي له هدب(٢). وجاء في الحديث عن النبي ﷺ قوله: "تَعِسَ عبدُ القطيفة"(٣)؛ أي: الذي يعمل من أجلها، ويهتم بتحصيلها، كنايةً عن الاهتمام المبالَغ فيه من رغد العيش.

وقالت عائشة: "... وكان لنا قطيفة، كنا نقول: علمها حرير، فكنا نلبسها"(٤). ويبدو أن اللبس هنا بمعنى الاستعمال، وليس المقصود لبسها كالثوب مثلاً. وقد جاء في رواية أخرى عن عائشة تفيد أن القطيفة دثار، قالت: ... لقد رأيتني وأنا تحت كسائي بين النبي ﷺ وبين القبلة، فأكره أن أسنح بين يديه حتى أنسلَّ من تحت القطيفة انسلالاً(٥).

ويظهر أن القطائف ذات أحجام مختلفة؛ فكان علي وفاطمة إذا دخلا في قطيفتهما إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطَّيا أقدامهما تكشَّفت رؤوسهما(٦).

وبعض القطائف صغيرة الحجم، حتى إن المرأة تستخدمها لفاعًا(٧).

---

(١) أبو داود، ٢/ ٧٣٠- ٧٣١.

(٢) الجوهري، ٤/ ١٤١٧؛ ابن منظور، ٩/ ٢٨٦.

(٣) ابن منظور، ٩/ ٢٨٦، مادة "قطف"، وانظر الحديث عند البخاري، الصحيح، ص٥٨٥، (ح: ٢٨٨٦، ٢٨٨٧).

(٤) مسلم، ٣/ ١٦٦٦؛ النسائي، ٨/ ٢١٣؛ انظر مادة "لبس" عند ابن منظور، ٦/ ٢٠٢؛ والمقصود بالعلم الذي أشارت إليه السيدة عائشة، هو: رسم الثوب، وعَلَمُه: رقمه في أطرافه، وقد أعلمه: جعل فيه علامة، وجعل له علماً. ابن منظور، ١٢/ ٤٢٠، مادة "علم".

(٥) ابن حنبل، ٦/ ١٢٥، ١٣٢.

(٦) المصدر نفسه، ١/ ١٠٦.

(٧) المصدر نفسه، ٦/ ٣٥٤.

ويبدو أن القطيفة لا تستخدم في كل الأحوال دثاراً، بل تستخدم فراشًا كذلك[1]، وربما تستخدم وطائًا؛ فقد جاء أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكافٌ تحته قطيفة فَدَكِيَّة[2]، والإشارة إلى كونها فدكية يقوِّي الاحتمال بأن "فدك"[3] كانت من أماكن صناعة القطائف والفرش والستور.

والقطيفة ذات ألوان عدة، ومن بينها اللون الأحمر، وقد طُرح في قبر رسول الله ﷺ قطيفةٌ حمراء[4].

*** اللُّحاف:**

وهو من جنس القطيفة: وهو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه[5].

وردت الإشارة إلى اللحاف كثيراً في مصادر هذه الدراسة، وأكثر ما تكون الإشارة إليه في بيوت النبي ﷺ وأزواجه، فقد جاء عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يباشرني... ويدخل معي في لحافي وأنا حائض[6].

وفي رواية أخرى لعائشة، أنها تَتَّزر وهي حائض، وتدخل مع رسول الله ﷺ في لحافه[7].

وتذكر لنا أم سلمة أنها كانت مع رسول الله ﷺ في لحافه، فوجدت ما تجد النساء، أي: من الحيضة، فانسلَّت من اللحاف[8].

---

(١) ابن ماجة، ٢/١١٠٦– ١١٠٧.

(٢) البخاري، الصحيح، ص١٣٢٥، (ح: ٦٢٥٤).

(٣) "فدك": قرية شرقي خيبر على وادٍ يذهب سيله مشرِّقًا إلى وادي الرُّمة، تعرف اليوم بالحائط. انظر البلادي، ص٢٣٥.

(٤) ابن ماجة، ١٢/٥٢١؛ الترمذي، ٣/٣٥٦.

(٥) الأزهري، ٥/٦٩ – ٧٠.

(٦) ابن حنبل، ٦/١١٣.

(٧) ابن حنبل، ٦/١٧٠؛ الدارمي، ١/٢٦٠– ٢٦١.

(٨) الدارمي، ١/٢٦٠؛ ابن ماجة، ١/٢٠٩.

وعندما أكثرت أم سلمة على رسول الله ﷺ بشأن عائشة، قال لها: "يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه ما أُنزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"(١).

وما يمكن ملاحظته أخيراً أن المصادر التي أطنبت في الحديث عن اللحاف قد أغفلت المادة التي يصنع منها ذلك اللحاف أو الغطاء، وإن كان ليس من المستبعد أن يكون مصنوعاً من أصواف الغنم، أو أوبار الإبل حيث توافرها بكثرة.

* المثال:

وهو قريب من صفة اللحاف. والمثال: الفراش، والجمع مُثُل(٢). وربما أُطلق على المثال مسمى النَّمَط، وهو ما يُفترش من مفارش الصوف الملونة(٣).

ويظهر أن المثال اسم من أسماء الفراش عامة، وإن اشترط أحد المصادر أن يكون من مفارش الصوف الملونة(٤). ويظهر كذلك أن تسمية الفراش بالمثال تسميةٌ نادرة جداً؛ إذ جاء عن عائشة أنها قالت: كنت إذا حضت نزلت عن المثال على الحصير، فلم نقرَبْ رسول الله ﷺ ولم ندْنُ منه حتى نطهُر(٥). هذه الرواية تبين بكل وضوح أن المثال ضرب من الفراش يكون عادةً على السرير. وإلا فكيف يكون النزول عن المثال على الحصير!.

* النَّمَطُ:

وهو شبيه بالمثال: وهو "ضرب من البُسُط، والجمع أنماط"(٦). وفي تعريف آخر للنمط: أنه من الثياب المصبَّغة، وأنه ذو ألوان؛ منها: الحمرة والخضرة والصُفرة(٧).

---

(١) البخاري، الصحيح، ص ص٧٧٢- ٧٧٣، (ح: ٣٧٧٥)؛ الترمذي، ٥/٧٠٤؛ وقارن ابن حنبل، ٦/٢٩٣.

(٢) الجوهري، ٥/١٨١٦.

(٣) الأزهري، ١٥/٩٧- ٩٨.

(٤) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

(٥) أبو داود، ١/١٢٠، (ح: ٢٧١).

(٦) الفيروزآبادي، ص٨٩٢.

(٧) الأزهري، ١٣/٣٧٨؛ ابن منظور، ٧/٤١٧.

إن المعلومات المتوافرة تكاد تجزم بأن المقصود بالنمط هنا: البساط. وتذكر كذلك أن البساط يكون فيه أحيانًا تصاويرُ، وربما يكون مصنوعًا من الصوف(١).

وقد دخل رسول الله ﷺ على عائشة، وقد سترت نَمَطًا فيه تصاويرُ فنحّاه، فاتخذت منه وسادتين(٢).

وعندما عاد رسول الله ﷺ من إحدى غزواته وجد عائشة قد اتخذت نمطًا، فسترته على الباب، فجذبه رسول الله ﷺ وهتكه، وقال لها: "إن الله لم يأمرْنا أن نكسو الحجارة والطين"(٣).

إن موقف النبي ﷺ من النمط في هذه الروايات لا يخلو من احتمالين:

الاحتمال الأول: هو أن النمط كان مشتملاً على صور، ومعروف مسبقًا موقف النبي ﷺ من الصور ذات الأرواح.

والاحتمال الثاني: أن النمط قد لا يكون مشتملاً على شيء من ذلك، بل ربما جُعل ستاراً من سُتُر الزينة التي تزين بها الجدران، وليس له وظيفة ضرورية؛ كردٍّ شمس، أو حجب ناظر. وكذلك فإن رسول الله ﷺ لم يكن يحبذ أن يضم بيته شيئًا من ذلك.

(ب) ما يوضع على الأرض للاتكاء والجلوس:

تقدم لنا مصادر البحث فئة ثانية من متاع البيت الذي يكون مكمِّلاً لِمَا سبق الحديث عنه، هذه الفئة تنحصر فيما يوضع على الأرض للاتِّكاء أو الجلوس. ومن أمثلة ذلك: المرفقة والـمِنْبذَة والنُّمْرُقة والوسادة.

وسيتطرق البحث بالحديث الوجيز عن كل واحدة من تلك الفئات.

---

(١) الأزهري، ١٥/ ٩٧- ٩٨.

(٢) مسلم، ٣/ ١٦٦٨.

(٣) المصدر نفسه، ٣/ ١٦٦٦؛ وقارن أبو داود، ٢/ ٤٧١.

* **الـمِرْفقةْ:**

المرفقة: بالكسر: المتَّكأ والمِخَدَّةُ ... يقال: قد ارتفق: إذا اتكأ على مرفقة(١).

ويبدو أن المِرْفَقَة كانت من فُرُش البيت الأساسية في ذلك الحين، حتى إنها تدخل ضمن ما تجهَّز به العروس، فقد قال رسول الله ﷺ لأم سلمة حين تزوج بها: "أما إني لا أنقصك مما أعطيت أخواتك، رحيين وجرة ومرفقة من أدم حشوها ليف"(٢).

واشترت عائشة نمطًا فيه صورة، ووضعته على سهوة بيتها، فلما رآه رسول الله ﷺ كرهه، فطرحته وقطعتْه، وجعلت منه مرفقتين. تقول عائشة: فقد رأيته - أي النبي ﷺ - متكئًا على إحداهما وفيها صورة!(٣).

كما أن عمر بن الخطاب ذهب لزيارة النبي ﷺ وهو في مشربة له، فوجده على حصير، وتحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف(٤).

ويلحظ أن المرفقة في كثير من الحالات تكون مصنوعة من الأدم (الجلد المدبوغ)، ويكون حشوها ليفًا، وقد يفهم أن اختيار الجلد لتحمُّله طول الاستعمال؛ ولكن ما الحكمة من الليف؟ أليس الصوف أكثرَ ملائمة وأكثر ليونة؟ يبدو أن استخدامه في المرفقة دليل على التواضع، أو قلة ذات اليد، وربما أن الزهد في متاع الدنيا هو الباعثُ الأغلب على مثل هذا الاختيار.

* **الـمِنْبَذَة:**

قريبة الشَّبَه بالمرفقة، وهي الوسادة. سُميت منبذة؛ لأنها تنبذ بالأرض، أي تطرح للجلوس عليها، وفي حديث عدي بن حاتم: أنه لَـمَّا أتى النبي ﷺ أمر له بمنبذة، وقال: "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.."(٥).

(١) ابن منظور، ١٠/١١٩، مادة "رفق". انظر الجوهري، ٤/١٤٨٢؛ الفيروزآبادي، ص١١٤٥.

(٢) ابن حنبل، ٦/٢٤٧.

(٣) المصدر نفسه، والموضع نفسه.

(٤) البخاري، الصحيح، ص١٢٥٢، (ح: ٥٨٤٣).

(٥) الأزهري، ١٤/٤٤٢- ٤٤٣

جاءت الإشارة إلى المنبذة كالعادة مقترنة بأحد بيوت النبي ﷺ؛ فقد جاء عن عائشة أنها سترت سهوة بيتها بستر فيه تصاوير، فكرهه رسول الله ﷺ فجعلت منه منبذتين، وقد رأت رسول الله ﷺ متكئًا على إحداهما(١).

يلحظ مما سبق هو عدم التفريق بين مسمى المنبذة والوسادة، وقد اشتركا في الوظيفة نفسها؛ لذلك فإن الثعالبي يرى أن الوسادة اسم جامع للمنبذة وغيرها من الوسائد(٢). ويمكن القول أخيراً: إن المنبذة تعمل من أي شيء متيسر، وإن ربات البيوت يقمن بصنعها، وإنها من لوازم البيوت التي تدعو الحاجة إليها.

* النُمرُقة:

وهي وسادة صغيرة، وكذلك النِّمرِقَةُ بالكسر، لغة .. وربما سموا الطنفسة التي فوق الرحل نُمرُقة، كما رُوي عن أبي عُبيدة(٣). والنمرقة: من فرش البيت ووسائده التي عرفتْها بيوت النبي ﷺ. حدَّثتْ عائشة أنها اشترت نُمرقة فيها تصاويرُ، فلما رآها رسول الله ﷺ، قام على باب البيت ولم يدخل، وسأل عائشة "ما بال هذه النمرقة؟". قالت: اشتريتها لك، تقعد عليها وتوسَّدها(٤).

وهكذا فالنمرقة هنا تُعدُّ من فرش البيت يُجلسُ عليها وتُتوسد.

وتذكر لنا عائشة في مناسبة أخرى أنها جعلت على باب بيتها ستراً فيه تصاويرُ، فلما أقبل رسول الله ﷺ ليدخل هتَكَه، فأخذته عائشة، فجعلت منه نمرقتين، فكان رسول الله ﷺ يرتفقهما(٥).

هذه الرواية تبين أن النُّمرقة شبيهة بالوسادة؛ فقد قالت عائشة: حشوت

---

(١) ابن ماجة، ٢/١٤٠٢.

(٢) أبومنصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: فائز محمد وإميل يعقوب، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص٢٢٤.

(٣) الجوهري، ٤/ ١٥٦١، وانظر الفيروزآبادي، ص١١٩٦.

(٤) مالك، ص٩٦٦؛ البخاري، الصحيح، ص١٢٧٠، (ح: ٥٩٦١)؛ مسلم، ٣/١٦٦٩.

(٥) ابن حنبل، ٦/١٠٣.

للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيلُ كأنها النمرقة، وأن رسول الله ﷺ كره ذلك(١).

* **الوسادة:**

"الوِسادَة: المخدة. والجمع وسائدُ ووُسُد. [وذكر ابن سيدة وغيره]: الوِسَادُ: المتَّكأ... ووَسَّده إياه فتوسَّد: إذا جعله تحت رأسه"(٢).

مما تقدم يتبين أن الوسادة تصلح أن تكون متَّكأً، وتكون وسادة تحت الرأس؛ أي مخدة. ولذلك يبدو أن الوسادة من المتاع الضروري وجودُه في البيت.

وقد ذكرت عائشة أن وسادة رسول الله ﷺ التي ينام عليها بالليل كانت من أدم حشوها ليف(٣).

ودخل أحد أصحاب رسول الله ﷺ عليه في بيت، فوجده متكئًا على وسادة(٤).

وتحدثنا عائشة مرة أخرى، فتقول: إنه دخل عليها النبي ﷺ وقد سترت نمطًا فيه تصاويرُ، فنحَّاه، فاتخذت منه وسادتين(٥).

والوسادة تدخل أيضًا ضمن ما تجهَّز به العروس، فقد جهز رسول الله ﷺ ابنته فاطمة في خميل وقربة ووسادة حشوها إذخر(٦).

وهكذا يتضح من الروايات السابقة مدى أهمية الوسادة في بيت رسول الله ﷺ؛ فهي للفراش وللجلوس وللاتكاء، وهي تدخل ضمن المتاع الذي يكون في بيت العروس. والوسادة تكون من الأدم ومن سائر الأنسجة، وتحشى بالليف كما تحشى بالإذخر، ويكون عليها صورٌ وتماثيل وأحيانًا لا يكون.

---

(١) البخاري، الصحيح، ص ص٦٥٩- ٦٦٠، (ح: ٣٢٢٤).

(٢) ابن منظور، ٣/٤٥٩، مادة "وسد"؛ وانظر الفيروزآبادي، ص٤١٥.

(٣) أبو داود، ٢/٤٦٩، (ح: ٤١٤٦).

(٤) المصدر نفسه، الموضع نفسه، (ح: ٤١٤٣).

(٥) مسلم، ٣/١٦٦٦، ١٦٦٨؛ وقارن أبو داود، ٢/٤٧١، (ح: ٤١٥٣).

(٦) النسائي، ٦/١٣٥؛ وقارن ابن ماجة، ٢/١٣٩٠.

(ج) ما يعلَّق على الجُدُر والأبواب:

ومما يتعلق بمتاع البيت وأثاثه: فئة ثالثة من أنواع الفرش، وهي ما يعلق على الجُدُر والأبواب؛ مثل: الدرنوك والستر والسَّجف والقِرام. ولا بد هنا من إلقاء الضوء على وظيفة كل من هذه العناصر.

* **الدُّرْنُوكُ:**

(جمعه) درانيكُ: "تكون ستوراً وفُرُشًا، والدرنوك فيه الصُّفرة والخُضرة.."(١).

وقد جاءت عدة روايات لأم المؤمنين عائشة تؤكد استخدام الدرنوك ستاراً؛ فذكرت في إحدى رواياتها: أن رسول الله ﷺ قدم ذات مرة من سفر، ووجد عائشة قد علَّقت دُرنوكًا فيه تماثيلُ، فأمرها بنزعه(٢).

وفي رواية أُخرى لعائشة: أن رسول الله ﷺ قدم من سفر، فوجد عائشة قد سترت على باب بيتها دُرنوكًا فيه الخيل ذواتُ الأجنحة، فأمرها بنزعه فنزعته(٣).

وفي موطن آخر تقول عائشة: إنها اتخذت دُرنوكًا فيه الصور، فجاء رسول الله ﷺ فهتكه(٤).

وهكذا يتضح مما سبق أن الدُّرنوك نوع من أنواع البُسُط، وأنه يستخدم ستوراً كذلك، وأنه ذو ألوان. وغالبًا ما يكون فيه صور، وأن عائشة ـ في أكثر من مناسبة ـ قد جعلت من الدرانيك ستوراً لباب بيتها.

* **السِّتْر:**

وقريب من الدُّرنوك ـ من حيث الوظيفة ـ ما يعرف بالسِّتْرِ: "والجمع أستار وستور.. والسُّتْرةُ: ما يستتر به كائنًا ما كان، وكذلك الستارة، والجمع الستائر.."(٥).

(١) ابن منظور، ١٠ / ٤٢٤، مادة "درنك".
(٢) البخاري، الصحيح، ص١٢٦٩، (ح: ٥٩٥٥).
(٣) ابن حنبل، ٦ / ٢٨١؛ مسلم، ٣/ ١٦٦٧.
(٤) ابن حنبل، ٦ / ٨٥.
(٥) انظر الأزهري، ١٢ / ٣٨١- ٣٨٢؛ الجوهري، ٢ / ٦٧٦؛ ابن منظور، ٤ / ٣٤٣- ٣٤، مادة "ستر".

ووردت إشارات كثيرة عن السِّتْر في مصادر هذه الدراسة؛ فقد جاء عن عائشة أنه كان لديها ستر فيه تمثال طائر، وكان مستقبلَ البيت إذا دخل الداخل، فأمرها رسول الله ﷺ بتحويله عن موضعه؛ لأنه يذكِّر رسول الله ﷺ بالدنيا(١).

وفي مناسبة أخرى تذكر عائشة أنها نصبت ستراً فيه تصاوير، فدخل رسول الله ﷺ فنزعه، فقطعته وجعلت منه وسادتين(٢).

من اللافت أن الستور التي ذكرنا بعضًا منها كانت تحوي صوراً أو موَشَّاة!! والمصادر التي تطرقت لتلك الستور لم تذكر شيئًا عن مكان صناعتها؛ وإذا كانت من صناعات المدينة، فإن ذلك ربما يعطي انطباعًا جيداً من مستوى صناعة النسيج في المدينة على عهد رسول الله ﷺ.

*** السَّجفُ:**

من أنواع الستور المعروفة في أيام الرسول ﷺ وكان مستعملاً في بيوته؛ "والسَّجْف والسِّجفُ: الستر. جمعه: سُجوف وأسجاف، والسّجف: الستران المقرونان بينهما فرجة، أو كل باب ستر بسترين مقرونين.."(٣).

جاءت الإشارة إلى السجوف في مصادر هذه الدراسة قليلة جداً؛ فقد تحدث أنس بن مالك عن آخر نظرةٍ رأى فيها رسول الله ﷺ فقال: "آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ: كشف الستارة يوم الاثنين، فنظرت إلى وجهة كأنه ورقة مصحف ... وألقى السجف ومات في آخر ذلك اليوم"(٤).

وجاء في رواية ثانية أن اثنين من أصحاب رسول الله ﷺ ارتفعت أصواتهما في مسجد رسول الله ﷺ حتى سمعها رسول الله ﷺ، فخرج إليهما، حتى كشف سَجْفَ حجرته..(٥).

---

(١) النسائي، ٨/ ٢٣٤؛ وانظر مسلم، ٣/١٦٦٦.

(٢) مسلم، ٣/١٦٦٨- ١٦٦٩؛ وانظر النسائي، ٨/٢١٤.

(٣) الفيروزآبادي، ص١٠٥٧؛ وانظر ابن منظور، ٩/ ١٤٤، مادة "سجف".

(٤) ابن ماجة، ٢/ ٥١٩، وانظر ابن حنبل، ٣/ ١١٠؛ والنسائي، ٤/ ٧.

(٥) البخاري، الصحيح، ص٥٤٤، (ح: ٢٧١٠)؛ أبو داود،٣/ ٣٢٨، (ح: ٣٥٩٥).

وأخيراً، فإن الذي يمكن استخلاصه من هاتين الروايتين أن حجرة بيت رسول الله ﷺ التي يدخل منها إلى المسجد كان بابها عبارة عن ستارة ذات فلقتين؛ أي: سترين مقرونين، وكل شقٍّ منهما هو سجف أو سجاف.

* القِرام:

أما القِرَامُ؛ وهو آخر تلك الستور التي تناولها الحديث هنا؛ "فهو الستر الرقيق.. والقرام ثوب من صوف فيه ألوان من العِهْن، وهو صفيق يُتَّخذ ستراً..."(١). وقد وردت عدة إشارات عن وجود القرام في بيت النبي ﷺ؛ إذ سترت عائشة جانب بيتها بقرام، فطلب منها رسول الله ﷺ إزالته؛ لأن تصاويره تعرِض للنبي ﷺ في صلاته(٢).

وفي رواية أخرى: أن عائشة قد سترت سهوةً لها بقِرام فيه تصاويرُ، فنزعه رسول الله ﷺ(٣).

ويروي البخاري أن النبي ﷺ دخل على عائشة، فوجد في البيت قراماً فيه صور، فتناول الستر فهتكه(٤).

وآخر روايات عائشة بهذا الخصوص: أن رسول الله ﷺ دخل عليها، فوجدها قد علَّقت قراماً فيه الخيل أُولاتُ الأجنحة، قالت: فلما رآه، قال: "انزعيه"(٥).

وأخيراً، فإن وجود القرام في بيت رسول الله ﷺ على هذا النحو يؤكد انتشار هذا النوع من الستور في مدينة الرسول ﷺ، وربما في شبه جزيرة العرب عموماً.

وما دام القِرام على عهد النبي ﷺ تكون فيه الصور والتماثيلُ والنقوش، فإن

---

(١) الأزهري، ٩/ ١٤١؛ وانظر التعريفات المختلفة للقرام كما جاءت لدى الجوهري، ٥/ ٢٠٠٩، وابن منظور، ١٢/ ٤٧٤؛ الفيروزآبادي، ص١٨٢.

(٢) البخاري، الصحيح، ص١٢٦٩، (ح: ٥٩٥٩).

(٣) النسائي، ٨/ ٣٢٧؛ وانظر مسلم، ٣/ ١٦٦٧- ١٦٦٨.

(٤) البخاري، الصحيح، ص١٢٩٦، (ح: ٦١٠٩).

(٥) النسائي، ٨/ ٢١٣.

ذلك يدعو إلى التساؤل عن مصدره: أيُصنع في مدينة الرسول ﷺ وما حولها، أم يستورد مثل غيره من عروض التجارة القادمة إلى المدينة من مختلف الأصقاع؟

في حقيقة الأمر إن المصادر المتاحة لا تقدم إجابةً شافية عن هذا السؤال. إن مما يسترعي الانتباه أن جميع أنواع الستور تقريبًا، وكذلك المنابذ والوسائد والنمارق ونحوها التي تناولتها الدراسة، كلها تتعلق ببيت عائشة، وأن هذا الضرب من الأثاث كان غالبًا لا يخلو من الصور والنقش، بينما يلحظ أن مصادر الدراسة لا تذكر شيئًا عن أثاث بقية بيوت أزواج النبي ﷺ إلا فيما ندر! علمًا أنه من المحال أن تكون بيوت أزواج النبي ﷺ خِلْواً من هذه الأنواع من الأثاث، ولكن لعل وجود الصور والنقوش على هذا الضرب من الفُرُش والستور كان من الأسباب الوجيهة للإشارة إليها في مصادر السنة النبوية؛ حيث إن ذلك يتعلق بموقف النبي ﷺ منها؛ سواءً من جهة الكراهية أو التحريم. وتعلُّق عائشة بهذه الأنواع من الفُرُش والستور ذات الصور والنقوش ربما يعكس جانبًا من شخصيتها؛ إذ إنها كانت أصغرَ زوجات النبي ﷺ سنًا، فلا غرابة في ميلها إلى هذه الأشياء، وتزول الغرابة إذا علمنا أن رسول الله ﷺ تزوج بها وهي طفلة ذات تسع سنوات! فلا عجب إذًا في ولعها بمثل تلك المقتنيات.

(د) الأثاث المرتفع عن الأرض:

أما الفئة الأخيرة من أثاث البيت ومتاعه مما يتعلق منه بالفرش، فهو ذلك النوع المرتفع عن الأرض؛ مثل: السُّرُر والكراسي والمناضد.

*** السَّرير:**

فأما السَّرِيرُ: فهو المضطجع، والجمع أسِرَّة وسُرُر ... والسرير: الذي يُجلسُ عليه، معروف(١).

وقد احتوت مصادر الدراسة هنا على إشارات مختلفة عن السرير في بيت رسول الله ﷺ.

(١) ابن منظور، ٤ / ٣٦١، مادة "سرر"، وانظر تفاصيل مسميات السرير المختلفة، لدى الثعالبي، ص٤٢٢.

فقد جاء عن عائشة أنها قالت: لقد رأيتني مضطجعةً على السرير، فيجيء النبي ﷺ فيتوسط السرير فيصلي[١].

وفي خبر تأخُّر جبريل عليه السلام عن ميعاده لرسول الله ﷺ، قال: "إن في البيت كلباً، ولا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة". وكان تحت سرير عائشة جرو كلب[٢].

وتشير عائشة مرة أخرى إلى ورقة موضوعة تحت السرير في بيتها، وأن دُويبة دخلت فأكلتها[٣].

ويحدث أحد أصحاب رسول الله ﷺ أنه دخل على النبي ﷺ في بيته، فوجده على سرير مرمَل[٤]، وعليه فراشٌ، وقد أثَّر رمال السرير بظهر رسول الله ﷺ وجنبيه[٥].

ويظهر أن هذا السرير الذي تقدم وصفه هو السريرُ الذي سبق وأن ذكره عمر بن الخطاب عند زيارته لرسول الله ﷺ حين كان في مشربة عائشة.

أما سرير الرسول ﷺ المشهور، فتحدثنا عنه عائشة، قالت: "كانت قريش بمكة، وليس شيء أحب إليها من السُّرر تنام عليها، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل منزلَ أبي أيوب، قال ﷺ: «يا أبا أيوب: أما لكم سرير»؟ فقال: لا والله. فبلغ ذلك أسعدَ بن زُرارة، فبعث إلى رسول الله ﷺ بسرير له عمودٌ من ساجٍ، ورمله من خزم - يعني المسد - فكان ينام عليه حتى تحوَّل إلى منزلي"[٦].

ويظهر أن السُّرر ذات أحجام مختلفة؛ فقد زار رسول الله ﷺ زوجه زينب بنت جحش بعد هَجْرٍ، فمشى إلى سرير زينب، وكان قد رُفِع، فوضعه بيده، ثم

---

(١) البخاري، الصحيح، ص١٣٣٠، (ح: ٦٢٧٦).

(٢) ابن حنبل، ٦/١٤٢-١٤٣؛ وانظر ابن ماجه، ٢/١٢٠٤.

(٣) ابن حنبل، ٦/٢٦٩؛ ابن ماجه، ١/٦٢٦.

(٤) مرمَل: هو السرير الذي ينسج في وجهه بالسّعف وغيره، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير. فهو مرمل. انظر ابن منظور، ١١/٢٩٥، مادة "رمل".

(٥) مسلم، الصحيح، ٤/١٩٤٣-١٩٤٤.

(٦) حماد بن إسحاق بن إسماعيل، تركة النبي ﷺ، دراسة وتحقيق: أكرم ضياء العمري، ط١، ١٤٠٤هـ (د. م: د. ت)، ص ص١٠٤-١٠٥.

أصاب أهلَه، ورضي عنهم(١).

ويبدو من هذه الرواية أن السرير كان صغير الحجم، خفيف الوزن.

وهكذا يتبين مما تقدم أن السرير يكاد يكون شائعَ الاستعمال في أيام الرسول ﷺ فهو في بيوته وفي بيوت أصحابه، وهو يُستخدم للنوم، ويستخدم للجلوس عليه.

*** الكُرْسِيُّ:**

ويُعدُّ الكُرْسِيّ من ضمن الأثاث الذي يرتفع عن الأرض.

وفي تعريف الأزهري للكرسي جاء قوله: "الذي نعرفه من الكُرسّي في اللغة: الشيء الذي يُعتمد عليه ويُجلس عليه"(٢).

والكرسي معروف على عهد النبي ﷺ، فقد ورد عنه قوله: "اركبوا هذه الدواب سالمةً، ولا تتخذوها كراسِيَّ"(٣).

ومن المحتمل أن الكُرسي لم يكن شائع الاستعمال في أيام الرسول ﷺ أو على الأقل أن الإشارة إلى وجوده في بيوت النبي ﷺ لم ترد سوى مرة واحدة؛ فقد جاء عن رسول الله ﷺ أن سبب امتناع جبريل عليه السلام عن دخول بيت النبي ﷺ هو وجود جَرْوٍ للحسن تحت كُرسي في البيت(٤).

ويبدو أن مسجد رسول الله ﷺ كان لا يخلو من وجود كُرسي فيه، فقد ذكر أحد أصحاب رسول الله ﷺ أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يخطب، فأقبل عليه، وترك خطبته حتى انتهى إلى الصحابي، فأُتيَ بكُرسيٍّ قوائمُه حديد، فقعد عليه رسول الله ﷺ(٥).

---

(١) ابن حنبل، ٦/٣٣٨.

(٢) الأزهري، ١٠/٥٣؛ ابن منظور، ٦/١٩٤.

(٣) الدارمي، ٢/٣٧١.

(٤) ابن حنبل، ١/١٠٧.

(٥) مسلم، ٢/٥٩٧؛ النسائي، ٨/٢٢٠. يقول صاحب الرواية "... فأتي بكرسي حسبت قوائمه حديداً".

إن الرواية السابقة تبيِّن بوضوح أن الكُرسي كان من ضمن الأثاث المعروف في أيام الرسول ﷺ، ولكن يبدو أن وجوده لم يكن أساسياً في البيوت، أو هذا ـ على الأقل ـ ما توحي به ندرة الإشارة إليه في مصادر هذه الدراسة.

* **النَضَدُ:**

النَضَدُ: "السرير يوضع عليه المتاع، والنضد شبه مشجب نُضِدَتْ عليه الثياب"(١).

ويبدو أن المقصود بالنضد هنا شيء شبيه بالسرير، توضع عليه الثياب ومتاع البيت، والإشارة إليه في مصادر هذه الدراسة قليلة جداً؛ فلم ترد سوى مرة واحدة وبروايات مختلفة، وسيكتفى منها هنا بواحدة؛ قالت ميمونة أم المؤمنين: إن رسول الله ﷺ أصبح يوماً واجماً، فقالت له: أيْ رسولَ الله! لقد استنكرتُ هيئتك منذ اليوم. فقال: "إن جبريل عليه السلام كان وعدني أن يلقاني الليلة، فلم يلْقَني. أما والله ما أخلفني". قالت: فظل يومه كذلك، ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت نضد لنا، فأمر به فأُخرج(٢).

إن ندرة الإشارة إلى النضد في مصادر هذه الدراسة ـ مع الاعتراف بأهميته ـ لا يعني أن النضد لم يكن شائع الاستعمال على عهد رسول الله ﷺ، لكن يبدو أن المناسبة التي تدعو للإشارة إليه كانت نادرةً، فلولا أن الأمر يتعلق بالوحي، وأن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب، لَمَا جاء ذكر النضد على هذه الصورة.

أما القسم الثاني من الأثاث والمتاع، فهي الآنية والأوعية، وهي محور الحديث اللاحق.

---

(١) الجوهري، ٢/٥٤٤؛ وقارن الأزهري، ١٢/٣-٤؛ ابن منظور، ٣/٤٣؛ الفيروزآبادي، ص٤١١.

(٢) ابن حنبل، ٢/٣٠٥، ٦/٣٣٠؛ الترمذي، ٥/١١٥؛ النسائي، ٧/١٨٦؛ انظر مسرد الأثاث والمتاع والآنية والأوعية في ملحق (٥).

ثانياً : الآنية والأوعية(١) :

إن بيوت النبي ﷺ مثلها مثل بقية بيوت المدينة، لابد وأن يتوافر فيها ما لابد منه من الآنية والأوعية التي تدعو الحاجة اليومية لاستعمالها، ومن ذلك مثلاً :

أ- آنية الطبخ :

ومن آنية الطبخ :

*** البُرمة :**

وهي قِدْرٌ من حجارة(٢). وكانت البُرْمة من أواني الطهي المستخدمة في بيوت النبي ﷺ، وبيوت أهل المدينة عامة، وقد حدَّثت عائشة أن رسول الله ﷺ دخل عليها ذات يوم، والبُرمة على النار ... فقال: "ألم أر برمةً على النار فيها لحم؟"(٣).

ويظهر أن البرمة كانت من أكثر آنية الطهي شيوعاً في ذلك الوقت؛ فقد جاء عن عائشة أنها كانت إذا مات الميت من أهلها ... أمرت ببُرمة، فطُبِخَتْ، ثم صُنِعَ ثريد فَصُبَّت التلبينةُ عليها(٤).

---

(١) إن الباحث في هذا الموضوع يواجه مشكلة التمييز بين معنى كلٌ من الإناء والوعاء؛ إذ إن معاجم اللغة في معظمها لا تقدم تفسيراً مقنعاً للفروق بين هذه المسميات. انظر على سبيل المثال: الأزهري، ١٥/٥٥٥، مادة "أنى"، ٣/٢٥٩-٢٦٠، مادة "وعى"؛ الجوهري، ٦/٢٥٢٥، مادة "وعى". أما ابن منظور، فإنه يعرِّف الإناء بقوله: "الإناء ممدود، واحد الآنية، معروف... وجمعه آنية، والإناء: الذي يُرتفق به، وهو مشتقٌ من ذلك؛ لانه بلغ أن يُعْتَمل بما يعاني به من طبخ أو خرز أو نجارة، والجمع: آنية وأوانٍ"، ١٤/٤٨، مادة "أنى". أما الوعاء عند ابن منظور، فهو: "الوعاء والإعاء على البدل، والوعاء: كل ذلك ظرْف الشيء. والجمع أوعية"، ١٥/٣٩٧، مادة "وعى"، وظرف الشيء - كما جاء عن ابن منظور - هو: "وعاؤه، والجمع ظروف، ومنه: ظروف الأزمنة والأمكنة، والظرف: وعاء كل شيء، حتى إن الإبريق ظرفٌ لِمَا فيه"، ٩/٢٢٩، مادة "ظرف".

(٢) ابن منظور، ٢/٤٥، مادة "برم".

(٣) البخاري، الصحيح، ص١١٤٥، (ح: ٥٢٧٩)؛ مسلم، ٢/١١٤٤.

(٤) البخاري، الصحيح، ص١١٧٣، (ح: ٥٤١٧)، والتلبينة: حساء يعمل من دقيق أو من نخالة، ويجعل فيه عسل. سميت تلبينةً تشبيهاً لها باللبن لبياضها ورقتها. انظر الثعالبي، ص٢٣٩.

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ كان في بيت زوجه أمِّ سلمة، فأتته ابنتُه فاطمة ببرمة فيها خزيرة(١).

*** القِدْر:**

إن معاجم اللغة لا تسعف في تقديم صورة واضحة عن القدر وشكله ومادة صناعته، وكأنه شيءٌ معروف. والمعروف عادة لا يُعرّف.

وكثيراً ما أشارت مصادر هذه الدراسة إلى القدر. وسيُكتفى هنا بالقليل منها.

فعندما حج رسول الله ﷺ نحر مئة بدنة، وأخذ من كل بدنة بُضعة، فجمعت في قدر، فأكل منها، وحسا من مرقها(٢).

وعن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ انتشل من قدر عظماً، فصلّى ولم يتوضأ(٣).

وكانت الجارية تأتي رسول الله ﷺ بلحم الكتف من القدر، فيأكل منها(٤).

وشكا علي بن أبي طالب معاناةَ زوجته السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ قائلاً: "وأوقدتِ القدرَ حتى دكنت ثيابها، وأصابها في ذلك ضُرٌّ"(٥).

إن الإشارة إلى القدر في مصادر هذه الدراسة كثيرة جداً، حتى يخيَّل إلينا بأن القدر ليس شيئاً مخصوصاً بعينه، بل يكاد يكون كلٌّ ما يطبخ فيه فهو قدر.

*** المِرْجَل:**

وهو القدر من الحجارة والنحاس خاصة... وقيل: هي كلٌّ ما طبخ فيها من قدر وغيرها(٦).

---

(١) ابن حنبل، ٦/٢٩٢؛ والخزيرة: الحساء من الدسم والدقيق .. والخزيرة: هي أن تنصب القدر باللحم، يقطع صغاراً على ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق. علي بن إسماعيل الأندلسي، ابن سيده، المخصص (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ت)، ١/٤، ص ص١٤٥-١٤٦.

(٢) ابن حنبل، ١/٢١٤؛ ابن ماجه، ٢/١٠٥٥.

(٣) ابن حنبل، ١/٢٥٤.

(٤) المصدر نفسه، ١/٢٣٠.

(٥) أبو داود، ٢/٧٣٥-٧٣٦؛ ابن حنبل، ١/١٥٣.

(٦) ابن منظور، ١١/٢٧٤، مادة "رَجَل"؛ الفيروزآبادي، ص١٢٩٨.

وهكذا يظهر أن المرجل يصنع من مادة الحجارة أو النحاس، والغالب أنه يصنع من النحاس خاصة. وإذا كان الأمر كذلك، فلا بد أن يكون ثمنه مرتفعاً، ولو أن المصادر لا تشير إلى ثمنه، ولا مكان صناعته! إذ قالت عائشة: ودخل عليٌ رسول الله ﷺ والمرجل يفور باللحم، فقال: "من أين لك هذا؟"(١).

ب- ويندرج ضمن الآنية والأوعية المستعملة في بيوت النبي ﷺ: الآنية التي تستخدم في تقديم الطعام. ومن تلك الآنية:

* **الجفنة:**

وهي أعظم ما يكون من القصاع(٢)، ومصنوعة من الخشب(٣).

وقد أُتيَ النبيُّ ﷺ بجفنة كثيرة الزبد والوَدَك، فأقبل هو وأصحابه يأكلون منها(٤). وفي مناسبة أخرى أُتيَ النبي ﷺ بجفنة، أو قال: قصعة من ثريد، فقال ﷺ: "كلوا من حافاتها..."(٥).

ويظهر أن بعض الجفان تكون كبيرة جداً، لدرجة أنها تكفي الركب؛ ففي إحدى المناسبات، نادى رسول الله ﷺ الصحابيَّ جابر بن عبدالله، وقال: "يا جابر، ناد بجفنة"، فقلت: يا جفنة الركب! فأُتيت بها تُحمل، فوضعتها بين يديه(٦).

---

(١) ابن حنبل، ٦/ ١٨٠.

وللتوسع في التعرف إلى الآنية والأوعية المحصورة في فترة الدراسة، راجع: محمد بن فارس الجميل، "الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي -دراسة مستمدة من كتب الحديث الشريف"، الرياض: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني عشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص ص٦٢-١٩٣؛ وراجع كذلك محمد بن عبدالرحمن الثنيان، أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور. (دراسة دلالية وتأصيلية) (الرياض: كتاب الدارة، الكتاب الثامن، ١٤٢٦هـ).

(٢) ابن منظور، ١٣/ ٥٨٩؛ الفيروزآبادي، ص١٥٣١؛ وقارن الثعالبي، ص٢٣٦.

(٣) الثعالبي، ص٢٣٦.

(٤) ابن ماجة، ٢/ ١٠٨٩-١٠٩٠.

(٥) الدارمي، ٢/ ١٣٧.

(٦) مسلم، ٤/ ٢٣٠٨.

وربما استُخدمت الجفنة لأكثرَ من غرض؛ فهي ليست موقوفةً على الطعام دون سواه، ونظراً إلى كبر حجمها قد تستخدم للاغتسال؛ فقد قامت إحدى نساء النبي ﷺ فاغتسلت في جفنة من الجنابة، ثم إن رسول الله ﷺ قام إلى فضلها يستحمُّ[1].

* **الصَّحْفَةُ:**

من ضمن الآنية التي يقدم فيها الطعام، وهي: شبه قصعة ... عريضة تشبع الخمسة ونحوهم، والجمع صحاف[2].

والصحفة من الآنية المتداولة في بيوت رسول الله ﷺ. من ذلك: ما جاء عن أم سلمة زوج رسول الله ﷺ: أنها أتت بطعام في صحفة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشةُ ومعها فهر، ففلقت به الصحفة، فجمع رسول الله ﷺ بين فلقتي الصحفة، وقال: "كلوا، غارت أُمكم"![3]. والمقصود بالفهر هنا: حجر ملء الكف.

وفي رواية عن أم هانئ بنت أبي طالب: أنها دخلت على رسول الله ﷺ يوم الفتح - أي فتح مكة - وهو في قُبَّة له، فوجدته قد اغتسل بماء صحفة فيها أثر العجين[4].

ويُستنتج مِمَّا سبق أنَّ الصحفة تُتَّخذ من الخشب[5]، وهي ذات استخدامات شتى؛ فهي مرة للطعام، ومرة للعجين، ومرة للاغتسال والوضوء، ونحو ذلك.

* **القَصْعَةُ:**

وهي الضخمة، تشبع العشرة، والجمع: قصاع[6]، وتتخذ من الخشب[7].

---

(١) الدارمي، ١/٢٠٣.

(٢) ابن منظور، ٩/١٨٧؛ الفيروزآبادي، ص١٠٦٧؛ الجوهري، ٤/١٣٨٤؛ وقارن الثعالبي، ص٢٣٦.

(٣) النسائي، ٧/٧٠-٧١؛ وقارن الدارمي، ٢/٣٤٣.

(٤) ابن حنبل، ٦/٣٤١.

(٥) الثعالبي، ص٢٣٦.

(٦) ابن منظور، ٨/٢٧٤، مادة "قصع"، الجوهري، ٢/١٢٦٦.

(٧) الثعالبي، ص٢٣٦.

وجاء في رواية: أن بعض أزواج النبي ﷺ أهدت له طعاماً في قصعة، فضربت عائشة القصعة بيدها، فألقت ما فيها، فقال النبي ﷺ: "طعام بطعام، وإناء بإناء"(١).

ويبدو أن بعض القصاع كبيرة جداً، فقد كان لرسول الله ﷺ قصعة يقال لها "الغرَّاء"، يحملها أربعة رجال(٢).

إن الذي يمكن استنتاجه من الروايات السابقة أن الصحفة والجفنة والقصعة من أصل واحد، وهو الخشب، وأنها متقاربة الشكل، ولكنها تختلف من حيث الحجم، ولذلك جاءت التسميات مختلفة باختلاف الأحجام، لا باختلاف الجوهر.

ج- وهناك نوع ثالث من الآنية، تقدم فيه بعض الثمار؛ مثل:

*** الطَّبَق:**

والطبقُ هو الذي يؤكل عليه، أو فيه، والجمع أطباق(٣).

وجاء في رواية: أن أزواج النبي ﷺ كُنَّ يتهادَيْن الجراد على الأطباق(٤).

ومن الأطباق ما يصلح أن يكون دُفاً، قال رسول الله ﷺ لعائشة: "هذه قينة بني فلان. تُحبين أن تغنيك؟" قالت: نعم. فأعطاها طبقاً فغنَّتها(٥).

الذي يفهم مما تقدم أن الطبق من الآنية التي يؤكل فيها أو عليها، وخاصة بعض الأطعمة الجافة؛ كالتمر أو الجراد ونحوه. أما الطبق الذي استُخدم مصاحباً للغناء، فلا بد وأن يكون مصنوعاً من المعدن حتى يكون له صوت ظاهرٌ.

*** القَنْعُ والقِناعُ:**

هو الطبق من عُسب النخل، يوضع فيه الطعام. والجمع أقناع وأقنعة، وفي

---

(١) الثعالبي، ٣/ ٢٦١؛ وقارن ابن ماجة، ٢/ ٧٨٢؛ النسائي، ٧/ ٧١.

(٢) أبو داود، ٢/ ٣٧٦.

(٣) ابن منظور، ١٠/ ٢٠٩-٢١٠، مادة "طبق"؛ الفيروزآبادي، ص١١٦٥.

(٤) ابن ماجة، ٢/ ١٠٧٣.

(٥) ابن حنبل، ٣/ ٤٤٩.

معرِض تعريف ابن منظور بوظائف القنع ذكر منها وجوهاً عِدَّةً؛ فقال: الذي يؤكل عليه الطعام، وتُجعل فيه الفاكهة، وقيل: القناع: طبق الرُّطب خاصة، وقيل: القنع الذي تؤكل فيه الفاكهة وغيرها(١).

وعندما قدِمَ بعض الضيوف على رسول الله ﷺ ولم يجدوه في بيته، أمرت لهم عائشة بطعام، قال: وأُتينا بقناع .. والقناع: الطبق فيه تمر ...(٢).

وهكذا يتضح أن القِنْع أو القناع يختلف عن الصحْفة والجفنة؛ فالأواني الثلاثة الأخيرة تُصنع من الخشب، وتستخدم - في غالب الأحوال - في تقديم الأطعمة الساخنة، إضافة إلى بعض الاستخدامات الأخرى. أما الطبق، وكذلك القناع، فتصنع - في الغالب - من عُسُب النخل، وتستخدم في تقديم التمور والفواكه، وكذلك الجراد وما شابه ذلك. ويظهر أن الطبق والقناع ما هما إلا مسمَّيان لشيء واحد، كما تدل على ذلك صفتهما. وربما اختلف عنهما الطبق الذي يقوم مقام الدُّف في الغناء.

د- ولدينا فئة أخرى من الآنية والأوعية الخاصة بتناول الأشربة وحفظها؛ مثل الماء وما في جنسه، وكانت متداولةً في بيوت رسول الله ﷺ، ومن تلك الآنية والأوعية:

* **التَّوْرُ:**

جاء عند ابن منظور، أن التور إناء(٣).

وجاء في رواية عن عائشة: أنها كانت ورسول الله ﷺ يغتسلان في تَوْرٍ من شَبَه (أي من الصفر)(٤).

وكان يُنبَذُ لرسول الله ﷺ في تَوْرٍ من حجارة(٥).

---

(١) ابن منظور، ٨/ ٣٠١، مادة "قنع".

(٢) أبو داود، ١/ ٨٢-٨٣.

(٣) انظر ابن منظور، ٤/ ٩٦، مادة "تور"؛ الفيروزآبادي، ص٤٥٦.

(٤) أبو داود، ١٢/ ٧٢.

(٥) ابن ماجة، ٢/ ١١٢٦؛ وقارن الدارمي، ٢/ ١٥٧.

وهنا رواية عن عائشة قد تساعد على تصوُّر حجم التَّور؛ قالت: رأيتني أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا، فإذا تَوْرٌ موضوع، مثل الصاع أو دونه، فنشرع فيه جميعاً[١].

يتبين مما سبق أن التَّوْر من الآنية المتداولة في بيوت رسول الله ﷺ، وأنه كان يستعمل في أغراض شتى، قد يكون الشربُ من بينها، فهو يستخدم في شؤون الطهارة كالوضوء والغسل، كما يستخدم في تحضير بعض الأشربة كالنبيذ مثلاً. ويصنع التوْر من موادَّ شتى؛ كالحجارة والنحاس، وأن بعض أحجامه على قدر الصاع تقريباً.

* **الرَّكْوَةُ:**

وهي شبه تور من أدم، إناء من جلد يشرب فيه الماء[٢].

وتعد الركوة من أصغر أوعية الماء التي يسافَرُ بها[٣].

وأشارت عائشة إلى أنه كان بين يدي رسول الله ﷺ ركوة أو عُلبة فيها ماء... يُدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه[٤]. وجاء عن أبي هريرة قوله: كان النبي ﷺ إذا أتى الخلاء أتيته بماء في توْرٍ أو ركْوة، فاستنجى[٥].

إن الروايات المتقدمة تفيد بأن الركوة من جلد، وأنها صغيرة الحجم، وأنها تستخدم في الوضوء في غالب الأحيان أكثر من استخدامها إناءً للشرب. ولا يستبعد أن الركوة من صناعات المدينة، حيث إنها تتخذ من الجلد، ويحتمل أنها كانت رخيصةَ الثمن كذلك.

---

(١) النسائي، ١/٢٠٣.

(٢) ابن منظور، ١٤/٣٣٣، مادة "ركى"؛ وقارن الجوهري، ٦/٢٣٦١، وتفتح الراء في ركوة وتكسر وتضم.

(٣) الثعالبي، ص٢٣٤.

(٤) البخاري، الصحيح، ص١٣٧٤، (ح: ٦٥١٠).

(٥) أبو داود، ١/٥٩.

* **العُسُّ:**

وهو القدح الضخم، وهو إلى الطول، يروي الثلاثة والأربعة والعدة ... والجمع عُساس وعسسة[1]. والعُسُّ من جنس الأقداح؛ وهو من حيث الترتيب أكبرُها، ويصنع من الخشب[2].

وهو من الآنية المستعملة في بيوت النبي ﷺ، يروي أحد الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: "يا عائشة، اسقينا". فجاءت بعُسٍّ من لبن فشربنا[3].

وفي رواية عن ابن عباس، قال: فأُتي النبي ﷺ ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار بعُساس فيها النبيذ[4].

وهكذا؛ فالعُسُّ من أكبر الأقداح، ويستخدم في مختلف الأشربة كاللبن والماء والنبيذ وغير ذلك.

* **القَدَحُ:**

من الآنية المستخدمة في الأشربة، "وقيل: هو اسم يجمع صغارها وكبارها، والجمع أقداح"[5].

وكان لرسول الله ﷺ قدح قوارير يشرب فيه[6]. والمقصود بالقوارير هنا: الزجاج. وجاء وصف قدح النبي ﷺ الذي احتفظ به خادمه أنس بن مالك، قال: وكان قد انصدع، فسلسَلَه بفضة، وهو قدح جيد عريض من نُضار، وكان فيه حلقة من حديد[7].

---

(١) ابن منظور، ٦/١٤٠؛ الجوهري، ٣/٣٤٩؛ الفيروزآبادي، ص٧١٩.

(٢) الثعالبي، ص٢٣٥.

(٣) أبو داود، ٢/٧٢٩.

(٤) ابن حنبل، ١/٣٣٦.

(٥) ابن منظور، ٢/٥٥٤؛ الفيروزآبادي، ص٣٠١؛ وانظر الثعالبي، ص٢٣٥.

(٦) ابن ماجة، ٢/١١٣٦.

(٧) البخاري، الصحيح، ص١٢١٣، (ح: ٥٦٣٨)، النُّضار والنَّضار: لغتان، الأول أعرف، وهو أجود الخشب للآنية، يعمل منه ما رقَّ من الأقداح وما غلظ، ولا يحتمله من الخشب غيره. ابن منظور، ٥/٢١٣-٢١٤، مادة "نضر".

وكان لدى رسول الله ﷺ وهو يعاني سكرات الموت قدح فيه ماء، فيُدخل يدَه في القدح، ثم يمسح وجهه في الماء(١).

وجاء في رواية أنه كان للنبي ﷺ قدح من عَيدان يبول فيه، ويضعه تحت السرير(٢). وفي رواية أخرى يبول فيه بالليل(٣).

وبالجملة، فإن القدح يُتَّخذ من الزجاج كما يُتَّخذ من الخشب الجيد، أو من جذوع النخل، ويستخدم في أغراض شتى من الأشربة، كما تستخدم بعض الأقداح أوعيةً للبول في بعض الحالات الخاصة.

هـ- ويضاف إلى ما سبق: مجموعةٌ أخرى مختلفة وظيفياً بعضَ الشيء؛ مثل: أوعية السوائل والمائعات، ومن تلك الأوعية:

* **السِّقاء:**

وهو جلد السخلة إذا أجذع، ولا يكون إلا للماء، وقيل: إن السقاء يكون للبن والماء(٤).

وفي توجيهات النبي ﷺ بخصوص السقاء ما يدل على حرصه على نظافته، وكذلك صحة مستخدميه، فقد نهى ﷺ عن الشرب من فم السقاء(٥). وقال ﷺ في مناسبة أخرى موجِّهاً أصحابَه لأخذ احتياطات السلامة الواجبة: "أغلقوا الباب، وأوكؤوا السقاء"(٦).

وكان السقاء يستخدم كذلك للانتباذ؛ قالت عائشة: كنا ننبِذ لرسول الله ﷺ

---

(١) ابن ماجة، ١/ ٥١٩؛ الترمذي، ٣/ ٢٩٩.

(٢) النسائي، ١/ ٣١. عيدان بفتح العين، قدح من خشب ينقر ليحفظ ما يجعل فيه، والعيدان هنا هو عيدان النخل، أي: طوال النخل، انظر النسائي، ١/ ٣٢٣١ "الحاشية".

(٣) أبو داود، ١/ ٥٣.

(٤) ابن منظور، ١٤/ ٣٩٢، مادة "سقى".

(٥) الدارمي، ٢/ ١٦٠.

(٦) الترمذي، ٤/ ٢٦٣.

في سقاء ... ننبذه غَدوةً، فيشربه عشاءً(١).

وربما استخدم السقاء وعاءً للسمن(٢).

ولعل من الطريف أنَّ الشواهد التي عُثر عليها فيما يخصُّ السقاء لم تتطرق إلى الماء، أو اللبن، بل تكاد تجمع على أن السقاء يكاد يكون للنبيذ خاصة، أو السمن.

* **الشَّن:**

من جنس السقاء، "والشَّنُّ والشَّنَّة: الخلَق مِنْ كلِّ آنية صنعت من جلد، وجمعها شِنان. والشَّنُّ القربة الخَلَق، والشَّنَّة أيضاً"(٣). ومن صفة الشِّنان: أنها أشدُّ تبريداً للماء من الجُدُد(٤).

وفي حديث ابن عباس عن وضوء رسول الله ﷺ أنه قام من الليل، فتوضأ مِنْ شَنَّة(٥).

والشَّنُّ لا يستخدم للماء فحسب، ولكن يستخدم أيضاً في عمل النبيذ(٦).

ومن المؤكد أن بيوت المدينة بما فيها بيوت رسول الله ﷺ كانت لا تخلو من الشِّنان؛ لأن الشَّنُّ من أوعية الماء المفضَّلة، حيث إن برودة الماء فيها أسرع من السقاء الجديد.

* **القِرْبة:**

وهي المخروزة من جانب واحد، والقربة ما يُسقى فيه الماء(٧). والقربة من أوعية الماء وتُتَّخذ من الجلد. وقد جاء التوجيه النبوي بحفظ القرب وصيانتها، فقد روي عنه ﷺ قولُه: "وأوكوا قربكم، واذكروا اسم الله"(٨).

---

(١) مسلم، ٣/ ١٥٩٠؛ وانظر ابن ماجة، ٢، ١١٢٦؛ الترمذي، ٤/ ٢٩٦.

(٢) البخاري، الصحيح، ص٣٢٩، (ح: ١٩٨٢).

(٣) ابن منظور، ١٣/ ٢٤١، مادة "شنن".

(٤) ابن الأثير، النهاية، ٢/ ٥٠٦.

(٥) ابن ماجة، ١/ ١٤٧؛ ١/ ٤٣٣.

(٦) الدارمي، ٢/ ١٥٧.

(٧) ابن منظور، ١/ ٦٦٨؛ الفيروزآبادي، ص١٥٩؛ وقارن الجوهري، ١/ ١٩٩.

(٨) البخاري، الصحيح، ص١٢١١، (ح: ٥٦٢٣).

ولما اشتد مرض رسول الله ﷺ قال: "هريقوا عليَّ من سبع قِرَب"(١).

ونظراً إلى ما للقربة من أهمية في أثاث البيت، فقد كانت ضمن جهاز فاطمة بنت رسول الله ﷺ حين زُفَّت إلى علي بن أبي طالب(٢).

* **الطَّست:**

من آنية الصُّفر(٣). ويحتمل أن أصله فارسي معرب(٤).

والطَّست: من الآنية المستخدمة في بيوت الرسول ﷺ؛ فحينما تحدثت عائشة عن معاناة الرسول ﷺ لسكرات الموت، دعا بالطست ليبول فيها(٥).

وتحدثنا عائشة عن بعض أزواج النبي ﷺ أنها كانت مستحاضةً، فربما وضعت الطست تحتها من الدم(٦).

وهكذا فالطست من الأوعية التي تستخدم في شؤون النظافة والطهارة، وفي بعض الأحوال الخاصة يستخدم وعاءً للتبول.

* **المِخْضَب:**

المِخْضَبُ: بالكسر، شبه الإجَّانة، يغسل فيها الثياب(٧). وهو شبيه بالطست من حيث الوظيفة.

وترد الإشارة إلى وجود المخضب في بيوت رسول الله ﷺ في عدة مناسبات؛ ففي فترة مرضه، قال لأهله: "أصلَّى الناس؟" قالوا: هم ينتظرونك. قال: "ضعوا لي ماءً في المخضب"(٨).

---

(١) البخاري، الصحيح، ص٤٧، (ح: ١٩٨).

(٢) ابن ماجة، ٢/١٣٩٠.

(٣) ابن منظور، ٢/٥٨.

(٤) موهوب بن أحمد الجواليقي، المعرَّب، تحقيق: ف. عبدالرحم، ط١ (دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ)، ص٤٣٧.

(٥) النسائي، ١/٣٢، ٦/٢٤١.

(٦) البخاري، الصحيح، ص ص٦٦-٦٧، (ح: ٣٠٩).

(٧) ابن منظور، ١/٣٩٥، مادة "خضب".

(٨) مسلم، ١/٣١١؛ الدارمي، ١/٣٢٠.

وكان عند زينب بنت جحش مخضب من صُفر، وكانت تُرجِّل رأس رسول الله ﷺ فيه[1].

وحين اشتد وجع رسول الله ﷺ في مرضه الأخير أُجلس في مخضب لزوجته حفصة بنت عمر، وطَفِقوا يصبون عليه الماء[2].

*** المِركَنْ:**

من الأوعية ذات الاستخدامات المنزلية المختلفة، وهو شِبْه تَوْر من أَدَم، أو شبه لقن[2]، وقيل المركن: الإجَّانة التي تغسل فيها الثياب[3]. وربما يُتَّخذ المركن من الخزف[4].

وكانت بعض بيوت النبي ﷺ لا تخلو من المركن؛ فقد كانت أم سلمة تغتسل مع زوجها رسول الله ﷺ من مِرْكَنٍ واحد[5].

وكانت أم حبيبة بنت جحش مُستحاضةً، فكانت تقعد في مركن لأختها زينب بنت جحش زوج رسول الله ﷺ حتى إن حُمرة الدم لتعلو الماءَ[6].

يتبين من الروايات السابقة أن المركن ربما كان من الآنية التي تستخدم للاستحمام، كحوض الاستحمام في أيامنا هذه، وكان يستخدم لغسل الملابس كذلك.

*** الجَرَّة:**

وهي من ضمن الأوعية والأدوات التي لا تستغني عنها معظم البيوت، وكانت الإشارة إليها في مصادر هذه الدراسة نادرة، وخصوصاً ما يتعلق باستعمالها في

---

(١) ابن ماجة، ١/ ١٦٠.

(٢) البخاري، الصحيح، ص٤٧، (ح: ١٩٨).

(٣) اللقن: شبه طست من صفر. الأزهري، ٩/ ١٥٠، مادة "لقن".

(٤) الأزهري، ١٠/ ١٩٠؛ الجوهري، ٥/٢١٢٦.

(٥) الثعالبي، ص٢٣٥.

(٦) النسائي، ١/ ١٢٩-١٣٠.

(٦) ابن ماجة، ١/ ٢٠٥؛ وانظر مسلم، ١/ ٢٦٣.

بيوت رسول الله ﷺ. والجَرَّة: إناء من خزف، كالفخار، وجمعها جَر، وجِرَار. والخزف هو ما عُمل من الطين، وشُوي بالنار فصار فَخَّاراً[١].

وفي مناسبة زواج رسول الله ﷺ من أم سلمة، قال لها: "أما أني لا أنقصك شيئاً مما أعطيت أختك فلانة: رحيين وجرَّتين"[٢].

وكذلك لما زُفَّت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب كان من ضمن ما جهَّزها به والدها رسول الله ﷺ جرَّتان[٣].

ولم تفصح لنا الروايات السابقة عن أوجه استخدام الجرة، لكن لا بد وأن لها أوجه استخدام كثيرة؛ مثل حفظ السمن[٤]، وبقية السوائل، ونظراً إلى أهميتها فقد أصبحت جزءاً مما تُجَهَّز به العروس.

* **الرَّحى:**

وهي من الأدوات التي لا غنى عنها كذلك بالنسبة إلى معظم البيوت في ذلك الوقت. "وهي الحجر العظيم، وهي التي يُطحَنُ بها"[٥].

وقد كانت الرحى من ضمن ما قدمه رسول الله ﷺ من متاعٍ عند زواجه من أم سلمة[٦].

وفي مناسبة زواج فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقد كان من بين ما جهَّزها به رسولُ الله ﷺ من متاع البيت: رحييان[٧]. وكانت فاطمة كثيرة الشكوى مما تلاقي من الطحن بالرَّحَى[٨].

---

(١) ابن منظور، ٤/١٣١، مادة "جرر".

(٢) ابن حنبل، ٦/٣١٤.

(٣) ابن حنبل، ١/١٠٤، ١٠٥.

(٤) ابن حنبل، ٣/٣٤٢.

(٥) ابن منظور، ٩/٣١٢، مادة "رحا".

(٦) ابن حنبل، ٦/٣١٤.

(٧) المصدر نفسه، ١/١٠٤، ١٠٥.

(٨) البخاري، الصحيح، ص٦٣٢، (ح: ٣١١٣).

وعندما انتقل رسول الله ﷺ بأم سلمه إلى بيت زينب بنت خزيمة، وذلك بعد وفاتها، كانت الرَّحى من ضمن موجودات البيت(١).

* المِصْباح:

أي السراج؛ كان من الأدوات التي تحتاجها معظم البيوت في عصر الرسول ﷺ، لذلك فقد كانت توجيهات النبي ﷺ بخصوص إطفاء السراج عند النوم واضحةً، قال ﷺ: "أغلق بابك، وأطفئ مصباحك"(٢).

وفي توجيه له ﷺ أكثر وضوحاً، قال: "وأطفؤوا المصابيح عند الرقاد، فإن الفويسقة (الفأرة) ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت"(٣).

ومن المفارقات أن النبي ﷺ الذي يوجِّه أمتَه لأخذ الاحتياط اللازم عند استعمال المصباح، وتأكيد إطفائه عند النوم خشيةَ نشوب الحريق، أن بيوت النبي ﷺ، أو على الأقل بيت عائشة، لم يكن فيه مصباح! قالت: كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني، فقبضت رجلي، فإذا قام بسطتُهما، قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح(٤).

وفي مناسبة أخرى تتحدث عائشة أن والدها أبا بكر أرسل لهم رِجْلَ شاة، فأخذتْ في تقطيعها مع رسول الله ﷺ في ظُلمة البيت، فقيل لها: أما لكم مصباح؟ قالت: لو كان لنا مصباح لائتدمنا به.

وفي لفظ آخر قيل لها: أما لكم سراج؟ قالت: لو كان لنا ما يُسرج به أكلناه(٥).

---

(١) ابن سعد، ٨/٩٢.

(٢) البخاري، الصحيح، ص٦٦٩، (ح: ٣٢٨٠)؛ وقارن الترمذي، ٤/٢٦٣.

(٣) البخاري، الصحيح، ص٦٧٥، (ح: ٣٣١٦).

(٤) البخاري، الصحيح، ص٨٤، (ح: ٣٨٢)؛ مالك، ص١١٧؛ مسلم، ١/٣٦٧. من الواضح أن أم المؤمنين تشير هنا إلى صلاة رسول الله ﷺ صلاة نافلة في بيته أثناء الليل.

(٥) ابن سعد، ١/٤٠٥؛ ابن حنبل، ٦/٩٤، ٢١٧.

والسؤال هنا: كيف يأتدمون المصباح، أو يأكلون ما يُسرج به؟ لعل ما جاء عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ بخصوص المصباح ما يجيب عن التساؤل السابق. قالت فاطمة لعلي بن أبي طالب: إن ابنيَّ أمسيا عليلَيْن، فلو نظرت لنا أدماً نستصبح به، فخرج إلى السوق، فاشترى لهم أدماً، وجاء به إلى فاطمة، فاستصبحت، فدخلت عائشة إلى المخرج[1] في جوف الليل، فأبصرت المصباح عندهم[2].

ربما أن المقصود بالأدم الذي أشارت إليه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، هو الشحم، فقد جاء في حديث جابر في شحوم الميتة: "ويستصبح بها الناس"؛ أي يُشعلون بها سُرُجَهم[3].

واللافت في الأمر أن الناس على عهد رسول الله ﷺ كانوا لا يعدمون المصابيح، بل تكاد تكون شائعة في المدينة. وإلا فما جدوى تحذير النبي ﷺ من خطر ترك المصباح مضيئاً أثناء النوم!.

ولعل الشواهد على شيوع المصابيح في ذلك العصر: أن عبدالله بن رواحة ـ أحد أصحاب رسول الله ﷺ ـ قدم من سفره ليلاً، فإذا في بيته مصباح، وإذا مع امرأته شيء ... فقالت له: لا تعجل، فلانة تمشطني[4].

ثم إن النبي ﷺ رأى في بيت الزبير مصباحاً ـ وذلك ليلاً ـ فقال: "يا عائشة، ما أرى أسماء إلا قد نفست"؛ أي ولدت[5].

وكانت النساء بالمدينة يستعِنّ بالمصابيح من جوف الليل، ينظرن إلى الطُهُر[6]؛ أي الطهر من الطمث.

---

(١) المخرج: لم أعثر على تفسير لمعنى المخرج، ولكنه ورد عند السمهودي بمعنى بيت الخلاء. انظر السمهودي، وفاء، ٢/ ٢٠٧.

(٢) السمهودي، وفاء، ٢/ ٢٠٧.

(٣) أبو داود، ٢/ ٣٠١–٣٠٢؛ النسائي، ٧/ ٣٠٩؛ انظر ابن منظور، ٢/ ٥٠٦، مادة "صبح".

(٤) ابن حنبل، ٦/ ٤٥١.

(٥) الترمذي، ٥/ ٦٨١.

(٦) مالك، ص٥٩؛ البخاري، الصحيح، ص٦٩.

* **المُنْخُل:**

هو آخر ما يمكن الإشارة إليه هنا من ضمن متاع البيت؛ حيث إنه يُنخَل به الدقيق[1]؛ لذلك فهو يعد من الأدوات التي لا يُستَغنى عنها في البيوت.

وعلى الرغم من ذلك، فقد جاء في رواية عند البخاري أن رسول الله ﷺ ما رأى منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه. ولما سُئِل الراوي: كيف كنتم تأكلون الشعير؟ قال: كنا نطحنه وننفُخه[2].

وفي شهادة لعائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ ما رأى منخلاً ولا أكل خبزاً منخولاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه[3].

وعلى الرغم من الاحتمال القوي في صدق هذه الروايات، إلا أنه جاء في أحد المصادر التي تحدثت عن زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة: أن المنخل كان من ضمن محتويات منزل علي في ليلة الزواج[4]؛ لذلك فإن خُلُوَّ بيوت النبي ﷺ من المنخل ربما بسبب التواضع وشكر النعمة، إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود المناخيل في بيوت بعض أقربائه، بل وعامة بيوت المدينة.

---

(١) الأزهري، ٧/ ٣٩٢.

(٢) البخاري، الصحيح، ص١١٧٢، (ح: ٥٤١٣)؛ الترمذي، ٤/ ٥٨١؛ ابن ماجة، ٢/ ١١٠٧.

(٣) ابن حنبل، ٥/ ٣٣٢، ٦/ ٧١.

(٤) ابن سعد، ٨/ ٢٤.

٧ - معاش النبي ﷺ وأزواجه:

من أجل إعطاء صورة شبه مكتملة عن بيوت النبي ﷺ، أحسب أنه من الضروري تزويد القارئ بلمحة موجزة عن معاش النبي ﷺ وأزواجه؛ أي ماذا كانوا يأكلون؟ وماذا يشربون، وهل كانوا في بحبوحة من العيش وسَعَة من الرزق؟ أم كان الحال على الضد من ذلك؟.

تقدم لنا أم المؤمنين عائشة، بضع روايات تصور مدى ضيق العيش الذي كان يعانيه آل محمد ﷺ؛ فقالت: ما شبع محمد منذ قدم المدينة من طعام بُرٍّ ثلاث ليالٍ حتى قبض(١).

وفي رواية أخرى عن عائشة: ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر(٢). وفي مناسبة أخرى تحدث عائشةُ ابنَ أختها عروة بن الزبير عن مبلغ معاناة آل النبي ﷺ المعاشية، فتقول: "إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أُوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نارٌ". فيسألها عروة: ما كان يعيشكم؟ قالت: "الأسودان: التمر والماءُ، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كان لهم منائحُ، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم، فيسقينا"(٣).

واللافت للنظر في روايات ضيق معاش آل محمد ﷺ أنها تأتي من مصدر واحد تقريباً؛ أي: عائشة. وفي الوقت نفسه لم نسمع شيئاً من بقية أزواج النبي ﷺ عن شظف العيش الذي يعانينه؟!

وعلى كلٍّ: إذا تركنا الإجابة عن هذا السؤال مؤقتاً، فإن السؤال الذي يليه هو: ماذا كانوا يأكلون؟ أي: ما نوع الأطعمة المتوافرة لآل بيت الرسول ﷺ؟

من استقراء بعض المصادر التي حفظت بعض صور معاش آل النبي ﷺ في

---

(١) البخاري، الصحيح، ص١٣٦٤، (ح: ٦٤٥٥).

(٢) المصدر نفسه، ص١٣٦٤، (ح: ٦٤٥٥).

(٣) المصدر نفسه، ص٥١٠، (ح: ٢٥٦٧)، ص١٣٦٥، (ح: ٦٤٥٩).

ذلك العصر، يمكن معرفة بعض أنواع الأطعمة التي كان يأكلها رسول الله ﷺ وأهل بيته. ومن ذلك:

* التَّمْرُ:

يأتي التمر على رأس قائمة الأطعمة التي عرفتْها بيوت رسول الله ﷺ، وقد اشتهرت المدينة بنخلها الكثير وجوْدة تمورها(١).

والأحاديث النبوية الدالة على فضل التمر كثيرة؛ فقد جاء عن رسول الله ﷺ في فضل التمر قوله: "لا يجوع أهل بيت عندهم تمر"(٢). كما قال ﷺ: "يا عائشة، بيت لا تمر فيه جياعٌ أهله، أو جاع أهله"(٣).

ويظهر من بعض الروايات أن التمر هو الطعام الرئيس في بيوت النبي ﷺ؛ فجاء عن عائشة قولها: توفي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين التمر والماء(٤).

وفي صورة أكثر وضوحاً، قالت عائشة: إنا كنا ـ آل محمد ﷺ ـ نمكث شهراً ما نستوقد بنار. إن هو إلا الماء والتمر(٥).

ولأهمية التمر في ذلك الوقت، فقد كان من ضمن ما يقدم في وليمة الزواج؛ فقد أَوْلَمَ رسول الله ﷺ على صفية بنت حُيِيّ بالتمر والأقط(٦).

وبسبب حاجة الناس الماسة إلى التمر مادة غذاء رئيسة، صار ضمن أطعمة زكاة الفطر، حيث يخرج منه صاع عن كل نفس(٧).

---

(١) محمد بن أحمد المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص٨١؛ أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٧٩م)، ص٣٧.

(٢) مسلم، ٣/١٦١٨.

(٣) أبو داود، ٢/٣٩٠؛ الدارمي، ٢/١٤١؛ وانظر الترمذي، ٤/٢٦٤-٢٦٥؛ ابن ماجة، ٢/١١٠٤-١١٠٥.

(٤) البخاري، الصحيح، ص١١٧٨، (ح: ٥٤٤٢).

(٥) الترمذي، ٤/٦٤٥.

(٦) مسلم، ٢/١٠٤٦؛ ابن حنبل، ٣/١١٠.

(٧) البخاري، الصحيح، ص٣٠١، (ح: ١٥١٢).

* **الثَّريد:**

ومن الأطعمة التي كانت معروفةً في بيوت النبي ﷺ: الثَّرِيدُ: وهو ما يُهشَم من الخبز، ويُبلُّ بماء القدر، وأحياناً يكون معه لحم(١).

وأشار رسول الله ﷺ إلى الثريد في حديثه عن فضل عائشة على سائر النساء بقوله: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"(٢).

وقدم رسول الله ﷺ لبعض أضيافه جَفْنَةً كثيرة الثريد والوذر؛ أي: قطع اللحم(٣). وأهدت بعض أزواج النبي ﷺ قصعةً فيها ثريد إلى رسول الله ﷺ وهو في بيت إحدى أزواجه، فقامت فضربت القصعة فانكسرت(٤).

ومما تجدر الإشارة إليه: أن أول هدية من طعام أُهديت إلى رسول الله ﷺ حين مَقْدَمِه من مكة إلى المدينة ونزوله دارَ أبي أيوب، كانت قصعة فيها خبز مثرود بلبن وسمن، ثم جاءت قصعةُ سعد بن عبادة ثريد وعُراق لحم(٥). وهذا دليل على أهمية الثريد وفضله على بقية أطعمة ذلك الوقت.

* **الجَشيشة:**

وهي تشبه الثريد؛ "وهي أن تُطحَنَ الحنطة طحناً جليلاً، ثم تنصب به القدر عليها لحم أو تمر، فيطبخ. فهذا الجشيش(٦).

وجاء في رواية عن أحد أصحاب رسول الله ﷺ أنهم ذهبوا مع رسول الله ﷺ إلى بيته؛ أي: بيت عائشة، فجاءتهم بجشيشة، فأكلوها(٧).

---

(١) الأزهري، ١٤/ ٨٨؛ ابن منظور، ٣/ ١٠٢.

(٢) البخاري، الصحيح، ص١١٧٣، (ح: ٥٤١٩).

(٣) الترمذي، ٤/ ٢٨٣.

(٤) الدارمي، ١/ ٣٤٣.

(٥) ابن كثير، ٤/ ٤٩٩.

(٦) ابن منظور، ٦/ ٢٧٣، مادة "جشش".

(٧) ابن حنبل، ٣/ ٤٢٩–٤٣٠؛ أبو داود، ٢/ ٧٢٩.

* الحَيْس:

وهو من الأطعمة الفاخرة ـ حسب مقاييس ذلك الوقت ـ: وهو التمر والأقط يُدقّان ويُعجنان بالسمن عجناً شديداً ،حتى تندر منه نواهُ، ثم يسوّى كالثريد(١).

والحيس من جملة الأطعمة التي كانت معروفة في أيام الرسول ﷺ، فقد أخذ بعضَ أصحابه إلى بيته، وسأل عائشةَ: "هل من شيء"؟ فأحضرت قليلاً من الحيس، فتناول رسول الله ﷺ منها، ثم قال: "خذوا بسم الله"(٢).

ودخل رسول الله ﷺ على عائشة ذات يوم، فقالت له: يا رسول الله! إنه أُهدي لنا حيس فخبأت لك منه، قال: "أدنيه ... فأكل منه"، وتردف عائشة قائلة: إنه كان يحب الحيس(٣).

والحيس كذلك من ولائم الزواج، فعندما تزوج رسول الله ﷺ بصفية بنت حُيي، أولَمَ عليها بحيس(٤).

* الخطيفة:

وهي من الأطعمة التي كانت معروفةً أيام الرسول ﷺ، وأُهديت إليه وأكلها؛ "وهي أن تؤخذ لُبينة، فتسخن، ثم يُذَرُّ عليها دقيق، ثم تطبخ، فيلعقها الناس، ويختطفونها في سرعة"(٥).

وجاء في رواية عن أنس بن مالك: أن أمَّه أمُّ سُليم عمدت إلى مُدٌّ من شعير، جشّته، وجعلت منه خطيفةً، وعصرت عليه من عُكَّة سمن عندها، ثم دعت النبي ﷺ فجاء هو وبعض أصحابه وطَعِموها(٦).

---

(١) الأزهري، ٥/ ١٧٢؛ الثعالبي، ص٢٤٠؛ أبو هلال العسكري، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٤١٣هـ)، ١/ ٣٧١.

(٢) ابن حنبل، ٥/ ٤٢٦.

(٣) النسائي، ٤/ ١٩٣-١٩٦.

(٤) البخاري، الصحيح، ص١١٧٤، (ح:٥٤٢٥).

(٥) الأزهري، ٧/ ٢٤٤؛ وقارن أبو هلال العسكري، ١/ ٣٧٣.

(٦) البخاري، الصحيح، ص١١٧٩، (ح:٥٤٥٠)؛ ابن حنبل، ٣/ ١٤٧.

* السَّوِيق:

من الأطعمة المعروفة في زمن النبي ﷺ. والسَّوِيق يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير، وسُمي بذلك لانسياقه في الحلق(١).

وجاء في مصادر السنة النبوية: أن النبي ﷺ حين تزوج بصفية بنت حُيي أولَمَ عليها بسويق وتمر(٢).

وجاء في رواية أخرى عن المناسبة نفسها، قال: فجعل الرجل يجيء بفضل التمر والسويق، حتى جعلوا من ذلك حيْساً، فجعلوا يأكلون من ذلك الحيس(٣). وهذا يعني أن السويق يكون ضمن العناصر التي يصنع منها الحيس.

وفي مَسِيرِ رسول الله ﷺ لفتح مكة، كان سويق القمح بعضَ ما تجهَّز به من طعام(٤).

وجاء عن رسول الله ﷺ أن السَّوِيق يصلُح أن يكون صَداقاً، قال ﷺ: "من أعطى في صداق امرأة مِلْءَ كفَّيه سويقاً أو تمراً، فقد استحلَّ"(٥).

* التَّلبينة:

كانت من الأطعمة المعروفة في بيوت النبي ﷺ، وهي: "حساء يعمل من دقيق أو نُخالة، ويجعل فيها عسل، سُميت "تلبينة" تشبيهاً لها باللبن لبياضها ورِقَّتها"(٦).

قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يصفها لبعض المرضى، ويقول: "عليكم

(١) انظر المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بمصر، إشراف عبدالسلام هارون (طهران: المكتبة العلمية، د. ت)، ص٤٦٧.

(٢) انظر ما جاء عند ابن سيده في الأحوال التي يكون عليها السويق، ١/٥، ص ص٨-٩.

(٣) مسلم، ٢/١٠٤٧.

(٤) محمد بن عمر الواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ٢/٧٩٦.

(٥) أبو داود، ١/٦٤١-٦٤٢.

(٦) الثعالبي، ص٢٣٩.

بالتَّلبينة فحَسُّوه إياها، فوالذي نفسي بيده إنها لتغسل بطن أحدكم كما يغسل أحدكم وجهه بالماء من الوسخ"(١).

وأحياناً تكون التلبينة مصاحبةً للثريد، وتُقدَّم في العزاء، وكانت عائشة إذا مات الميت من أهلها، فاجتمع لذلك النساء، أمرت ببُرمة من تلبينة، ثم صُنع ثريد، فصبَّت التلبينة عليها، ثم دعت النساء للطعام، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "التلبينة مجمَّةٌ لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن"(٢).

* **العَصيدَة:**

"وهي التي تعصدها بالمسواط، فتمرها به، فتنقلب ولا يبقى في الإناء منها شيء إلا انقلب، وهو دقيق يُلَتُّ بالسمن ويطبخ"(٣).

وذكر أحد أصحاب رسول الله ﷺ أنه ذهب هو وصاحبٌ له إلى بيت رسول الله ﷺ فلم يجدْه، فأطعمتهم عائشة تمراً، وعصدت لهم عصيدة(٤).

وجاءت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى أبيها ببُرمة فيها عصيدة(٥).

وفي ليلة دخول رسول الله ﷺ بأم سلمة أخرجت حباتٍ من شعير، وأخرجت شحماً فعصدته له(٦).

* **الخُبز:**

وهو آخر ما يمكن الإشارة إليه في هذه العُجالة من أنواع الأطعمة التي عرفتها بيوت النبي ﷺ. والخبز معروف. ويمكن أن يكون من البُرِّ أو الشعير أو الذرة.

(١) ابن حنبل، ٦/١٥٢.

(٢) البخاري، الصحيح، ص١١٧٣، (ح:٥٤١٧)، ص١٤٢٤، (ح: ٥٦٨٩)؛ ابن حنبل، ٦٣/٨٠، ١٥٥.

(٣) ابن منظور، ٣/١٩٢، مادة "عصد"؛ وانظر الأحوال التي تكون عليها العصيدة عند الثعالبي، ص٢٤١؛ وقارن ابن سيده، ١/٤، ص١٤٦.

(٤) ابن حنبل، ٤/٣٣، ٢١١.

(٥) ابن حنبل، ٦/٣٠٧.

(٦) ابن سعد، ٨/٩٢.

وقالت عائشة: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز البُرِّ ثلاث ـ أي ثلاث ليالٍ(١). والبُر هو الحنطة، قال أبو هريرة: ما أشبع رسول الله ﷺ أهلَه ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا(٢).

وبسبب غلاء ثمن الحنطة، فقد اتجه الناس إلى الشعير، فاتخذوا منه طعامهم وخبزهم؛ لأنه أرخص من الحنطة(٣). وأكدت بعض الروايات أن عامة خبز بيوت رسول الله ﷺ كان من الشعير(٤).

وأحياناً كان يتعذَّر على رسول الله ﷺ الحصول على الشعير، فيضطر إلى رهن درعه لأجل الحصول على طعام أهله(٥).

وتفيد إحدى الروايات أن وليمة علي بن أبي طالب على فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت من شعير(٦).

وربما في المناسبات النادرة يُضاف الزيت والفلفل إلى طعام الشعير في بيت رسول الله ﷺ(٧).

وأفادت أم المؤمنين حفصة أن أرفع طعام صنعته لرسول الله ﷺ خبزة شعير صُبَّ عليها سمن، فأصبحت هشَّةً دسمة، فأكل منها، وتطعم منها(٨).

---

(١) مسلم، ٤/٢٢٨٢؛ الترمذي، ٤/٥٧٩؛ وكتب إحسان صدقي العمد بحثاً ضافياً وشيِّقاً عن الخبز بعنوان "الخبز في الحضارة العربية الإسلامية" حوليات كلية الآداب، الكويت، الحولية الثانية عشر، ١٤١٢هـ/ ١٤١٣هـ.

(٢) مسلم، ٤/٢٢٨٤؛ وقارن ابن ماجة، ٢/١١١٠.

(٣) العمد، ص٣١.

(٤) ابن حنبل، ١/٢٥٤؛ ابن ماجة، ٢/١١١١؛ الترمذي، ٤/٥٨٠.

(٥) البخاري، الصحيح، ص٤٩٨، (ح: ٢٥٠٨)؛ ابن حنبل، ١/٣٠٠؛ النسائي، ٧/٢٨٨.

(٦) ابن سعد، ٨/٢٤.

(٧) الواقدي، ٢/٧٦٧.

(٨) الطبري، تاريخ، ٣/٦١٧.

*** اللحوم:**

وقد ألمحت بعض الروايات إلى أن النبي ﷺ كان يفضل اللحم، وجاء في الحديث: ما دُعيَ رسول الله ﷺ إلى لحم قط إلا أجاب، ولا أُهديَ له لحم قط إلا قَبِله(١).

وهناك أجزاء معينة من اللحم كان يفضلها رسول الله ﷺ دون سواها؛ مثل لحم الظهر، فقد قال رسول الله ﷺ: "أطيب اللحم لحم الظهر"(٢)، ولحم الذراع، فقد كانت تعجبه(٣).

وربما كان الشواء مما يفضله رسول الله ﷺ، فقد ضاف رسول الله ﷺ أحد أصحابه ذات ليلة، فأمر بجنب فشُوي وقدَّمه لضيفه(٤).

وتقول أم سلمة: إنها قرَّبت لرسول الله ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه(٥).

وحينما لا يكون اللحم الطري متوافراً، فإن رسول الله ﷺ يأكل اللحم المجفَّف؛ أي: القديد؛ قالت عائشة: كنا نرفع الكُراع، فيأكلُه رسول الله ﷺ بعد خمس عشرةَ من الأضاحي(٦).

وقال جابر بن عبدالله: أكلنا مع رسول الله ﷺ القديد بالمدينة من قديد الأضحى(٧).

---

(١) ابن ماجة، ٢/١٠٩٩، المقصود باللحم، اللحم على إطلاقه؛ سواءً كان ماعزاً، أو ضأناً، أو بقراً، أو إبلاً، ما لم يرد نص صريح على نوع اللحم؛ إذ من المعروف أن النبي ﷺ أكل من كل هذه الأنواع تقريباً.

(٢) ابن ماجة، ٢/١١٠٠.

(٣) ابن ماجة، ٢/١٠٩٩؛ الترمذي، ٤/٢٧٧.

(٤) أبو داود، ١/٩٧.

(٥) الترمذي، ٤/٢٧٢.

(٦) ابن ماجة، ٢/١١٠٢، والقديد: إذا شرح اللحم وقُدِّد طوالاً؛ فهو القديد، والقديد: اللحم المملح المجفف في الشمس. انظر ابن سيده، ١/٤، ص١٢٥؛ ابن الأثير، النهاية، ٤/٢٢.

(٧) ابن حنبل، ٣/٣٢٧؛ وللاطلاع بتوسع على موضوع الأطعمة والأشربة بأنواعها. راجع محمد بن فارس الجميل، الأطعمة والأشربة في عصر الرسول ﷺ. حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة عشرة، (١٤١٦/١٤١٧هـ).

* **الإدامُ:**

من أنواع الطعام الذي يأتي عادةً مصاحباً للحم والخبز، حيث إنه يُؤتَدم به مع الخبز، وهو ما يؤكل بالخبز أيَّ شيء كان(١).

* **الـمَرَق:**

وهو: "الذي يؤتدم به واحدته مرقة، والمرق أخص منه"(٢). والمرق من أشهر أنواع الإدام.

والمرقة في حديث الرسول ﷺ هي اللحم يُطبخ بالماء. وقد تواترت عنه الأحاديث بالحث على إكثار المرقة وإطعام الجيران، قال ﷺ: "إذا اشترى أحدكم لحماً، فليكثِرْ مرقتَه، فإنْ لم يجد لحماً، أصاب مرقه، وهو أحد اللحمين"(٣). وأوصى رسول الله ﷺ أحد أصحابه بإكثار المرقة وإعطاء الجيران منها(٤).

وقد يصنع المرق من الدبَّاء (القرع) والقديد، وقد أُتي النبيُّ ﷺ بمرقة فيها دُبَّاء وقديد، فجعل يتتبع الدبَّاء يأكلها(٥).

* **الفليقة:**

من أصناف المرقة: وهي قدر يطبخ ويشرد فيها فِلَقُ الخبز؛ أي كِسَره؛ وقد أكل رسول الله ﷺ من هذه المرقة(٦).

وكان أحد جيران رسول الله ﷺ رجلاً فارسياً، وكان طيِّبَ المرق، فصنع لرسول الله ﷺ شيئاً من ذلك، فذهب رسول الله ﷺ وعائشة فتناولا الطعام عنده(٧).

---

(١) ابن منظور، ١٢/٩، مادة "أدم"؛ وقارن الجوهري، ٥/١٨٥٩.

(٢) ابن منظور، ١٠/٣٤٠؛ وقارن الأزهري، ٩/١٤٤.

(٣) الترمذي، ٤/٢٧٤.

(٤) الدارمي، ٢/١٤٧؛ ابن ماجة، ٢/١١١٦.

(٥) البخاري، الصحيح، ص١١٧٧، (ح: ٥٤٣٧).

(٦) ابن الأثير، النهاية، ٣/٤٧٢.

(٧) مسلم، ٣/١٦٠٩.

* السَّمْن:

"وهو سلاء اللبن، والسمن: سلاء الزبد، والسمن للبقر، وقد يكون للمِعزى"(١).

والسمن: من ضمن ما كان يُؤتدم به في عصر الرسول ﷺ ويؤكل مع التمر، كما يؤكل مع الخبز، ويدخل في كثير من صناعة الأطعمة. والسمن مع التمر، وربما مع غيره كذلك، مما يتحف به الزوار، فقد دخل رسول الله ﷺ على الصحابية أم سُليم والدةِ أنس بن مالك، فأتته بتمر وسمن(٢).

كما دخل ﷺ ذات مرة على الصحابية أم حرام، فأتوْه بسمن وتمر(٣).

وفي مناسبة زواج رسول الله ﷺ من صفية بنت حُيي جعل وليمتَها التمر والأقط والسمن، "فحصت الأرض أفاحِيصَ، وجيء بالأنطاع، فوضعت فيها، وجيء بالأقط والسمن فشبع الناس"(٤).

* الزَّيْت:

من أنواع ما يؤتدم به، وهو "عصارة الزيتون، والزيت دهنه"(٥).

وجاء في الحديث قوله ﷺ: "كلوا الزيت وادَّهِنوا به؛ فإنه من شجرة مباركة"(٦).

وعلى الرغم من أن الرسول ﷺ يحث على الائتدام بالزيت والادِّهان به، إلا أنه لم يكن يحصل على كفايته من ذلك! قالت عائشة: لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبزٍ وزيت في يوم واحد مرتين(٧).

---

(١) الأزهري، ١٣/ ٢١؛ ابن منظور، ١٣/ ٢١٩، مادة "سمن".

(٢) البخاري، الصحيح؛ ابن حنبل، ٣/ ١٠٨.

(٣) أبو داود، ١/ ٢٢١-٢٢٢.

(٤) مسلم، ٢/ ١٠٤٥-١٠٤٦، وقارن ص١٠٤٧.

(٥) ابن منظور، ٢/ ٣٥، مادة "زيت".

(٦) الترمذي، ٤/ ٢٨٥.

(٧) مسلم، ٤/ ٢٢٨٣.

* **الخَل:**

"وهو ما حَمُضَ من عصير العنب وغيره .. والخل يؤتدم به، سُمِّيَ خلاً؛ لأنه اختل منه طعم الحلاوة"(١).

ودخل رسول الله ﷺ على عائشة ذات مرة، فقال: "هل من غذاء؟" قالت: عندنا خبز وتمر وخلٌّ. فقال رسول الله ﷺ: "نِعْمَ الإدام الخل، اللهم بارك في الخل، فإنه كان إدام الأنبياء قبلي. ولم يفتقر بيت فيه خلٌّ"(٢).

وسأل النبيُّ ﷺ أهله ذات يوم عن الإدام، فقالوا: ما عندنا إلا خلٌّ. فدعا به، وجعل يأكل به، ويقول: "نعم الإدام الخل"(٣).

وهكذا، فقد كان النبي ﷺ يأتدم بالخل ويُثني عليه، وليس من المستبعد أن الخلَّ كان إدامَ الفقراء في عصر الرسول ﷺ.

* **المِلْح:**

الملح معروف، هو ملح الطعام، وجاء في حديث عن النبي ﷺ أنه قال: "سيد إدامكم الملح"(٤). وعندما طلب أبو هريرة من والدته الطعام، وضعت له ثلاثة أقراص في صحفة، وشيئاً من زيت وملح(٥).

ولأن الملح ضروري للكثير من الأطعمة، وبالغُ الأهمية لحياة الناس، فقد نهى رسول الله ﷺ عن منع الماء والملح(٦). وسألت عائشة رسول الله ﷺ: ما الشيء الذي لا يحلُّ منعه؟ قال: "الماء والملح والنار"(٧).

---

(١) ابن منظور، ١١/٢١١، مادة "خلل"؛ وانظر فوائد الخل الغذائية والطبية عند محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق وآخرين (د. م: د. ن، د. ت)، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

(٢) ابن ماجة، ٢/١١٠٢.

(٣) مسلم، ٣/١٦٢١-١٦٢٢.

(٤) ابن ماجة، ٢/١١٠٢، وقال المحقق: إن في سند هذا الحديث ضعفاً.

(٥) مالك، ص٩٢٣.

(٦) أبو داود، ٢/٣٠٠؛ وقارن الدارمي، ٢/٣٤٩.

(٧) ابن ماجة، ٢/٨٢٦.

* **الأشربة:**

وهي من مكمِّلات الأطعمة. والشراب: "ما شُرِبَ من أيِّ نوع كان، وعلى أيٍّ حال كان"(١). ويأتي على رأس الأشربة من حيث الفضل والأهمية:

* **اللَّبَن:**

كان رسول الله ﷺ إذا أُتي بلبن قال: "بركة، أو بركتان"(٢).

وقال في تعظيمه لشأن اللبن: "ومن سقاه الله لبناً، فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فإني لا أعلم ما يجزئ من الطعام والشراب إلا اللبن"(٣).

وقالت إحدى نساء رسول الله ﷺ: "كان عيشنا مع رسول الله ﷺ اللبن، وأكثر عيشنا كانت لرسول الله ﷺ لقائح بالغابة(٤)، فكان فرقها على نسائه... وكُنَّ منها فيما شئنا من اللبن..."(٥). وكان يُراح إلى رسول الله ﷺ كلَّ ليلة بقربتين عظيمتين من اللبن(٦).

ونظراً إلى أهمية اللبن شراباً كان أو طعاماً، فقد أُهدي إلى رسول الله ﷺ في صلح الحديبية حِملُ بعيرين لبناً(٧).

---

(١) ابن منظور، ١/٤٨٨؛ وانظر عبدالله بن مسلم بن قتيبة، كتاب الأشربة، تحقيق: محمد كرد علي (دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، حيث ناقش فيه المؤلف أنواع الأشربة والاختلافات فيما بينهما من حيث الحِلِّ والحُرمة.

(٢) ابن ماجة، ٢/١١٠٣.

(٣) المصدر السابق، ٢/١١٠٣.

(٤) الغابة: هي منطقة العيون حالياً، على بعد تسع كيلومترات عن المدينة من ناحية الشام. راجع هامش (١) ص١٠٨، في تركة النبي ﷺ لحماد بن إسحاق؛ وانظر البلادي، معجم المعالم الجغرافية، ص٢٢٣.

(٥) حماد بن إسحاق، ص١٠٨؛ ابن سعد، ١/٤٩٤-٤٩٦.

(٦) حماد بن إسحاق، ص١٠٨.

(٧) الواقدي، ٢/٥٧٧.

* العَسَل:

من أرفع الأشربة في ذلك الوقت وأعزِّها منالاً؛ فهو شراب ودواء[1]. وقال رسول الله ﷺ: "عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن"[2].

وكان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل[3].

وكان ﷺ يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواطأت زوجات رسول الله ﷺ عائشة وحفصة، على أنه إذا دخل على أيٍّ منهن، فلتقل له: إني أجد منك ريح مغافيرَ[4]، أكلت مغافيرَ؟ فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك. فقال: "لا؛ بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش"[5].

وكان عند الصحابية أم سُليم والدة أنس بن مالك، قدح من عَيدان، فقالت: سقيت فيه رسول الله ﷺ كلَّ الشراب: الماء والعسل واللبن والنبيذ[6].

وكان بعض أهل اليسار يسقون الناس في أفراح الأعراس اللبن والعسل[7].

* النبيذ:

"يقال: نبذت التمر والعنب: إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً ... وانتبذته: اتخذته نبيذاً، وسواء كان مسكراً أو غير مسكر، فإنه يقال له نبيذ"[8].

والنبيذ يُعمل من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير، وغير ذلك[9].

---

(١) مسلم، ٤/١٧٣٦-١٧٣٧؛ ابن ماجة، ٢/١١٤٢.

(٢) ابن ماجة، ٢/١١٤٢.

(٣) الدارمي، ٢/١٤٦؛ الترمذي، ٤/٢٧٣-٢٧٤؛ أبو داود، ٢/٣٦١.

(٤) المغافير: مثل الصمغ يكون في الرمث وغيره، وهو حلو يؤكل، واحدها مغفور. الأزهري، ٨/١٠٧؛ وقارن ابن الأثير، النهاية، ٣/٣٧٤.

(٥) أبو داود، ٢/٣٦١؛ وانظر حول الاضطراب الواقع في هذه القصة والاختلاف في أسماء بعض زوجات الرسول ﷺ. الواحدي النيسابوري، ص ص٢٤٤-٢٤٥.

(٦) النسائي، ٨/٣٣٥؛ وقارن مسلم، ٣/١٥٩١.

(٧) النسائي، ٨/٣٣٦.

(٨) ابن منظور، ٣/٥١١، مادة "نبذ".

(٩) المصدر نفسه، ٣/٥١١.

وجاء عن ابن عباس صفة نبيذ رسول الله ﷺ، فقال: كان ينقع له الزبيب، فيشربه اليوم والغد إلى مساء الثالثة، ثم يأمر به فيُسقي أو يراق[1].

وفي صفة أخرى لنبيذ رسول الله ﷺ، قالت عائشة: "كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء، فنأخذ قبضة من تمر، أو قبضة من زبيب، فنطرحها فيه، ثم نصب عليه الماء، فننبذه غَدوةً، فيشربه عشية، وننبذه عشية، فيشربه غدوة"[2].

* النَّقيع:

وهو آخر ما يمكن الحديث عنه من الأشربة هنا على وجه الاختصار: ويُسَمَّى أيضاً: النَّقُوعُ، وهو شيء يُنقع فيه الزبيب وغيره، ثم يُصفَّى ماؤه، ويشرب... والنقيع: شراب يُتَّخذ من زبيب ينقع في الماء من غير طبخ .." [3].

وحين سُئل رسول الله ﷺ من بعض أصحابه: ما نصنع بالزبيب؟ قال: "انقعوا في الشِّنان، انقعوه في غدائكم، واشربوه على عشائكم"[4].

ودعا أبو أُسيد الساعدي رسولَ الله ﷺ في عُرسه، فكانت امرأته يومئذ خادمهم، وهي العروس. قال سهل: تدرون ما سقت رسولَ الله ﷺ؟ أنقعَتْ له تمرات من الليل في تَوْر، فلما أكل سقته إياه[5].

وأخيراً، فإن ما تم الحديث عنه من معاش رسول الله ﷺ وأهل بيته من الطعام والشراب، لا يمكن أن يكون حصراً دقيقاً لمعاش آل محمد ﷺ، ولم يكن الغرض من هذه الجزئية من الدراسة تقديم ثبت دقيق بمطعم آل رسول الله ﷺ ومشربهم؛ بل إن الغرض من ذلك هو تقديم صورة تقريبية لما كانت عليه الحال حينذاك،

---

(١) النسائي، ٨/٣٣٣؛ وقارن أبو داود، ٢/٣٦٠.

(٢) ابن ماجة، ٢/١١٢٦.

(٣) ابن منظور، ٨/٣٦١، مادة "نقع".

(٤) الدارمي، ٢/١٥٧.

(٥) مسلم، ٣/١٥٩٠-١٥٩١.

مكتفياً ببعض الشواهد المستقاة من أقرب المصادر إلى الصحة، ألا وهي مصادر السنة النبوية، والتي تبيَّن من خلالها أن النبي ﷺ وأهلَ بيته كانوا في ضيق من العيش، وكان عامة طعامهم الأسودين التمر والماء(١).

ولكن وبالمقابل، فإن المصادر التي تمت الاستعانة بها في التعرف إلى الحالة المعاشية للرسول ﷺ وآل بيته، هي المصادر نفسها التي يمكن أن تعرض للقارئ صورة مغايرة للصورة الأولى فيما يتعلق بمعاش رسول الله ﷺ وأهل بيته.

فقد جاء عند ابن سعد قوله: وكانت جفنة سعد تدور على رسول الله ﷺ منذ يوم نزوله المدينة في الهجرة إلى يوم توفي، وغير سعد بن عبادة من الأنصار يفعلون ذلك(٢).

وكان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، لهم منائحُ يرسلون إليه بشيء من لبن(٣).

وكان لرسول الله ﷺ عشرون لقحة ـ الإبل الحلوب ـ وكانت هي التي يعيش بها أهل رسول الله ﷺ، يُراح إليه كلَّ ليلة بقِربتين عظيمتين من لبن(٤).

ومن أشهر هذه اللقائح بغزارة اللبن: الحناء، والسمراء، والعريس، والسعدية، والبغوم، واليسيرة، والدّبّاء(٥).

أما الغنم، فكان لرسول الله ﷺ سبعٌ من المعز: عجوة، وزمزم، وسقيا، وبركة، وأطلال، وإطراف(٦).

---

(١) انظر ابن سعد، "ذكر شدة العيش على رسول الله ﷺ"، ١/٤٠٠-٤٠٩.

(٢) ابن سعد، ١/٤٠٩؛ ابن كثير، ٤/٤٩٩.

(٣) ابن سعد، ١/٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣.

(٤) المصدر نفسه، ١/٤٩٤.

(٥) المصدر نفسه، والموضع نفسه.

(٦) حماد بن إسماعيل، ص ص١٠٥-١٠٦؛ ابن سعد، ١/٤٩٥-٤٩٦.

ويظهر أنه في فترة لاحقة، وربما في عام الوفود، أي في السنة التاسعة من الهجرة، كان قد أصبح لدى رسول الله ﷺ مئة رأس من الغنم، وهذا عدد كبير نسبيًا(1).

أما النخل، فيظهر من رواية لدى البخاري أن بعض الأنصار كانوا يجعلون لرسول الله ﷺ ثمار بعض نخيلهم(2). وبعد إجلاء النبي ﷺ لبني النضير في السنة الرابعة من الهجرة وإجلائه كذلك لبني قريظة في السنة الخامسة من الهجرة، أصبح لدى رسول الله ﷺ وفرٌ من المال، فكان ينفق على أهله من أموال بني النضير، ويزرع تحت النخيل زرعًا كثيرًا، وكان يدَّخر لأهله منها قوت سنة من الشعير والتمر(3).

ولما فُتحت خيبر (٧هـ/ ٦٢٨م)، قالت عائشة: الآن نشبع من التمر(4).

وقال عمر بن الخطاب: ما شبعنا حتى فتحنا خيبر(5).

ومن خُمس مغانم خيبر أطعم رسول الله ﷺ كلَّ امرأة من نسائه ثمانين وسْقًا تمرًا، وعشرين وسْقًا شعيرًا، طعمة ثابتة كل عام(6).

---

(١) عمر بن شبَّة النميري البصري، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت (د: م، د: ن، د: ت)، ٢/ ٥١٥- ٥١٦؛ أبوداود، ١/ ٨٣. الذي يدعو للاعتقاد أن أغنام رسول الله ﷺ بلغت المائة في السنة التاسعة، وهي عام الوفود، وربما قبلها أيضًا، هو ما ذكره ابن شبَّة في ترتيب قدوم الوفود؛ إذ جعل وفد بني المنتفق بعد وفد ثقيف وقبل وفد بني حنيفة. ومعلوم أن وفد ثقيف كان في أواخر السنة التاسعة من الهجرة.

(٢) البخاري، الصحيح، ص٦٣٥، (ح: ٣١٢٨).

(٣) الواقدي، ١/ ٣٨٧؛ للتعرف إلى أسباب غزوتي بني النضير وبني قريظة وما نتج عنهما. انظر الواقدي، ١/ ٣٦٣- ٣٨٣، ٢/ ٤٩٦- ٥٣١؛ ابن سعد، ٢/ ٥٧- ٥٩، ٧٤- ٧٨.

(٤) البخاري، الصحيح، ص٨٧٤، (ح: ٤٢٤٢).

(٥) البخاري، الصحيح، ص٨٧٤، (ح: ٤٢٤٣).

(٦) ابن شبة، ١/ ١٨٦؛ وجاء في رواية أخرى عند ابن شبة أن رسول الله ﷺ أطعم كل امرأة من أزواجه من الخمس: مائة وسق تمرًا وعشرين وسقًا شعيرًا، ١/ ١٧٨؛ الواقدي، ٢/ ٦٩٣.

وجاء في رواية عند ابن هشام: أن رسول الله ﷺ أعطى نساءه من قمح خيبر مئة وثمانين وسقًا[١].

وقصارى القول: إنه يمكن الافتراض بأن فتح خيبر قد وضع حدًا لمعاناة الرسول ﷺ وأهل بيته من الناحية المعاشية؛ إذ أصبح لديهم مصدر ثابت للمعاش، بل يمكن الافتراض كذلك أن معيشة النبي ﷺ وأهل بيته حتى قبل فتح خيبر لم تكن على تلك الصورة من القتامة، ولم تكن المعاناة بمثل تلك الشدة التي تُصوِّرها بعض المصادر. هذا إذا ما وضع في الحسبان المعطيات السابقة التي تتحدث عما كان لدى الرسول ﷺ من إبل وغنم ونخل وزرع.

* * *

(١) ابن هشام، ٣ / ٣٨٣؛ وانظر مسرد الأطعمة والأشربة في ملحق (٦).

الخاتمة

إن الحديث الطويل والمتشعِّب بخصوص بيوت النبي ﷺ وحُجُراتها، يمكن أن يُختصر ببعض الحقائق التي من أبرزها:

أن أول بيتين بناهما رسول الله ﷺ بالمدينة هما: بيتا سودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر، وأن عدد البيوت أخذ بالازدياد حتى بلغت تسعةً بحجراتها، وأن هذه البيوت تقع ـ في غالبها ـ في الجزء الشرقي من المسجد النبوي.

ومن الحقائق التي يجب تأكيدها في هذا السياق: هو أن لكل بيت حجرة، وأن الحجرة تختلف من حيث الإنشاء والوظيفة عن البيت؛ إذ إن البيت يُعدُّ الوحدة السكنية الرئيسة، بينما الحجرة تعد الوحدة الثانوية في المسكن؛ فهي أشبه ما تكون بفناء البيت، وأسوار هذا الفناء مقامة من جريد النخيل وسعفها، بينما البيت مبنيٌّ من الطين أو الحجارة.

وبسبب الخلط في مفهوم البيت والحجرة، فقد ظنَّ بعضٌ ممن ليس لهم إلمام واسع بالسيرة النبوية: أن البيت والحجرة بمعنى واحد؛ لذلك ـ وحسب هذا المفهوم ـ فإن قبر النبي ﷺ وصاحبيه يقع في الحجرة؛ أي: حجرة عائشة! وهذا الفهم مغاير للحقيقة؛ إذ إن النبي ﷺ توفي ودفن في بيته؛ أي: بيت عائشة، حيث رُفع فراشه الذي توفي عليه، وحُفر قبره في مكان الفراش، ودفن في البيت، ثم دفن إلى جواره كلٌّ من صاحبيه أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب. لذلك فإن ما يُطلق عليه الآن "الحجرة الشريفة" هو في الواقع البيت الذي توفي فيه الرسولُ ﷺ وليس الحجرة، وأن التسمية بالحُجرة هي تسمية مجازيةٌ، وليست حقيقةً.

ولأن النبي ﷺ عاش أيامه الأخيرة في بيت عائشة، ومات ودفن في البيت نفسه، فقد كان من الصواب أن يكون بيت عائشة هو الأنموذجَ لبيوت النبي ﷺ في هذه الدراسة، لذلك فإن كل ما ورد هنا من حديث عن مرافق البيت، أو أثاث

البيوت ومتاعها، ومعاش رسول الله ﷺ وأهل بيته، فهو ـ في الغالب ـ حديث عن بيت عائشة، إلا فيما ندر.

وليس من المستبعد أنَّ بيت عائشة ـ بكل ما يحويه، وكل ما دار فيه من نشاط ـ هو في الواقع صورة لبقية بيوت أزواج رسول الله ﷺ.

أما ما جاء هنا عن مرافق بيت عائشة، فهي معلومات استنتاجية؛ إذ إن المصادر لم تقدم معلومات دقيقة واضحة بهذا الخصوص.

لذلك، فقد كانت الإشارة عابرةً إلى بعض المرافق التي يُعتقد أنها كانت من مكونات بيت عائشة؛ مثل: المشربة، والمغتسل، والمستحم، والكنيف، والسهوة، وموقد النار، والتنور.

وفي أثناء الحديث عن مرافق البيت كان لا بد من التطرق بشيء من الإيجاز إلى أثاث بيوت النبي ﷺ ومتاعها؛ وذلك من أجل تقديم صورة تقريبية تساعد القارئ على فهم نمط الحياة في ذلك العصر، وحياة الرسول ﷺ بخاصة.

ومرة أخرى كان الحديث عن بيت عائشة ومحتوياته بصفته الأنموذجَ لبقية بيوت النبي ﷺ. وقد اشتمل موضوع الأثاث والمتاع على: الفُرُش والستور، وكذلك الآنية والأوعية وما في حكمها. وما أشير إليه في موضوع الأثاث والمتاع لم يكن حصراً دقيقًا وشاملاً لمحتويات بيت النبي ﷺ لأن الغرض منه تقريبُ التصور لما كانت تحويه بيوت النبي ﷺ من متاع بسيط ومتواضع، وليس تقديم دراسة مستوفية الشروط العلمية قائمة على الرصد والإحصاء؛ لأن ذلك يخرج بنا عن الهدف المنشود.

وكان آخر العناصر التي عالجتْها هذه الدراسة هو: معاش رسول الله ﷺ وأهل بيته، حيث تم التعرف إلى الحالة المعيشية للرسول ﷺ وآله، وذلك من خلال استعراض بعض أنواع الأطعمة والأشربة، التي كانت عِمادَ معاش النبي ﷺ وأهل

بيته، وذلك بالرجوع إلى المصادر الموثوقة؛ مثل مصادر الحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية. وقد تبين من خلالها أن معيشة النبي ﷺ وأهل بيته كانت خشنةً غليظة، وقلَّما نعِمُوا فيها بعيش رغيد.

وقد أوضحت المصادر نفسها أنه ربما ـ وبدءاً من العام الرابع الهجري، وحتى فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة ـ أن الضائقة المعيشية بدأت تخف شدتها، وأنه أصبح للنبي ﷺ وأهل بيته معاش ثابت.

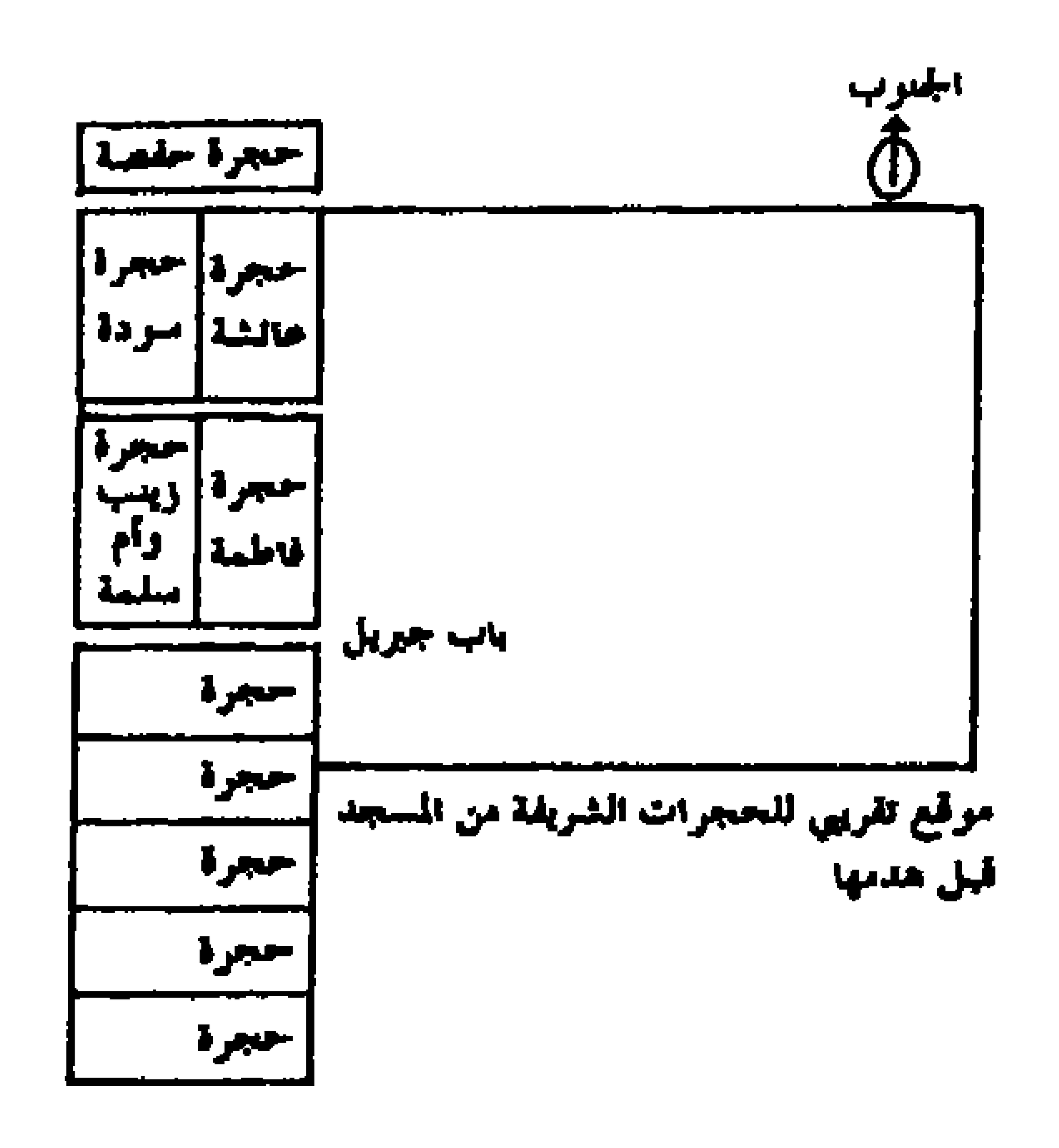
* * *

الملاحــق

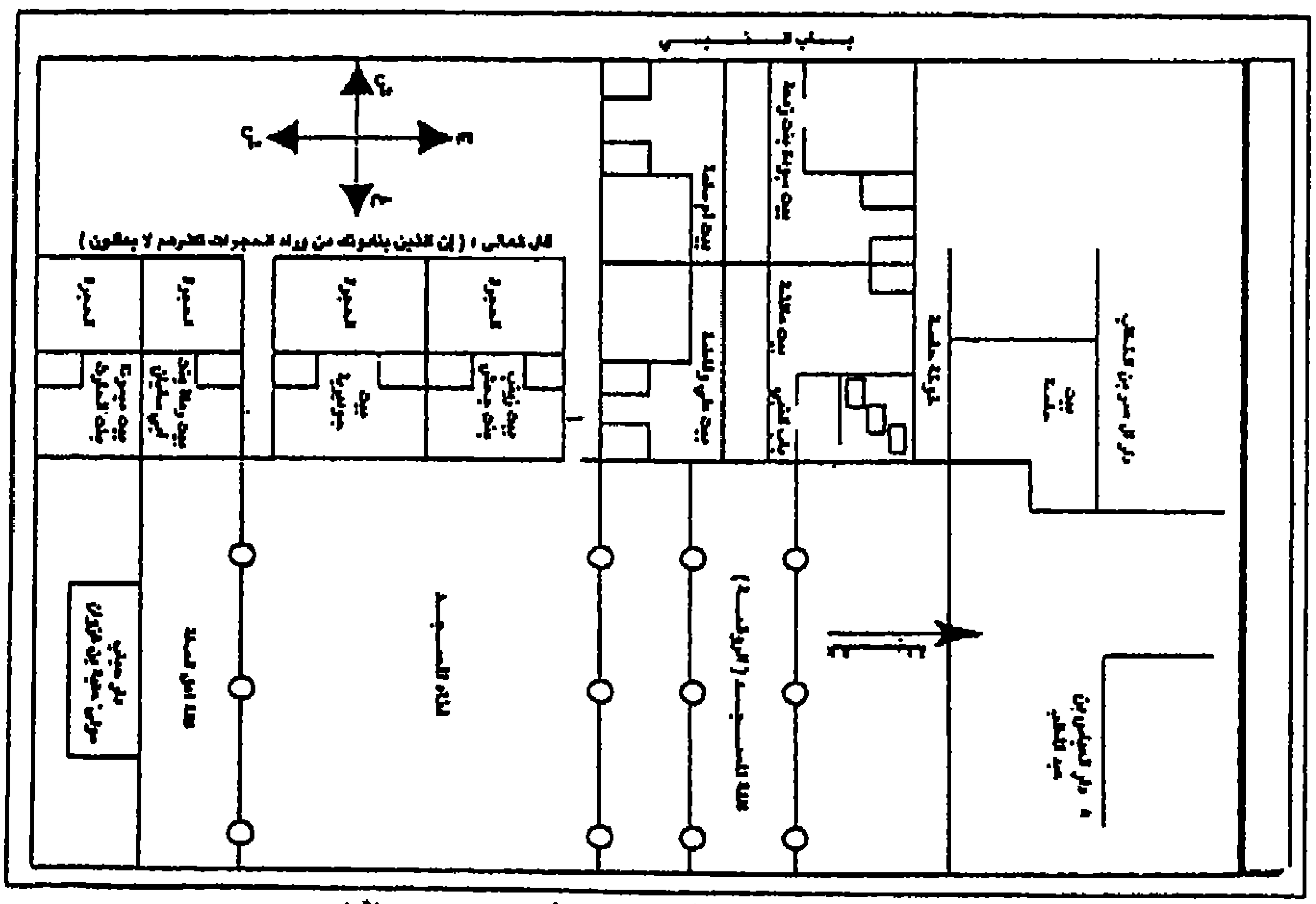
ملحق رقم (١)

رسم توضيحي للحجرات الشريفة يوضح موقعها من المسجد

شكل (١)

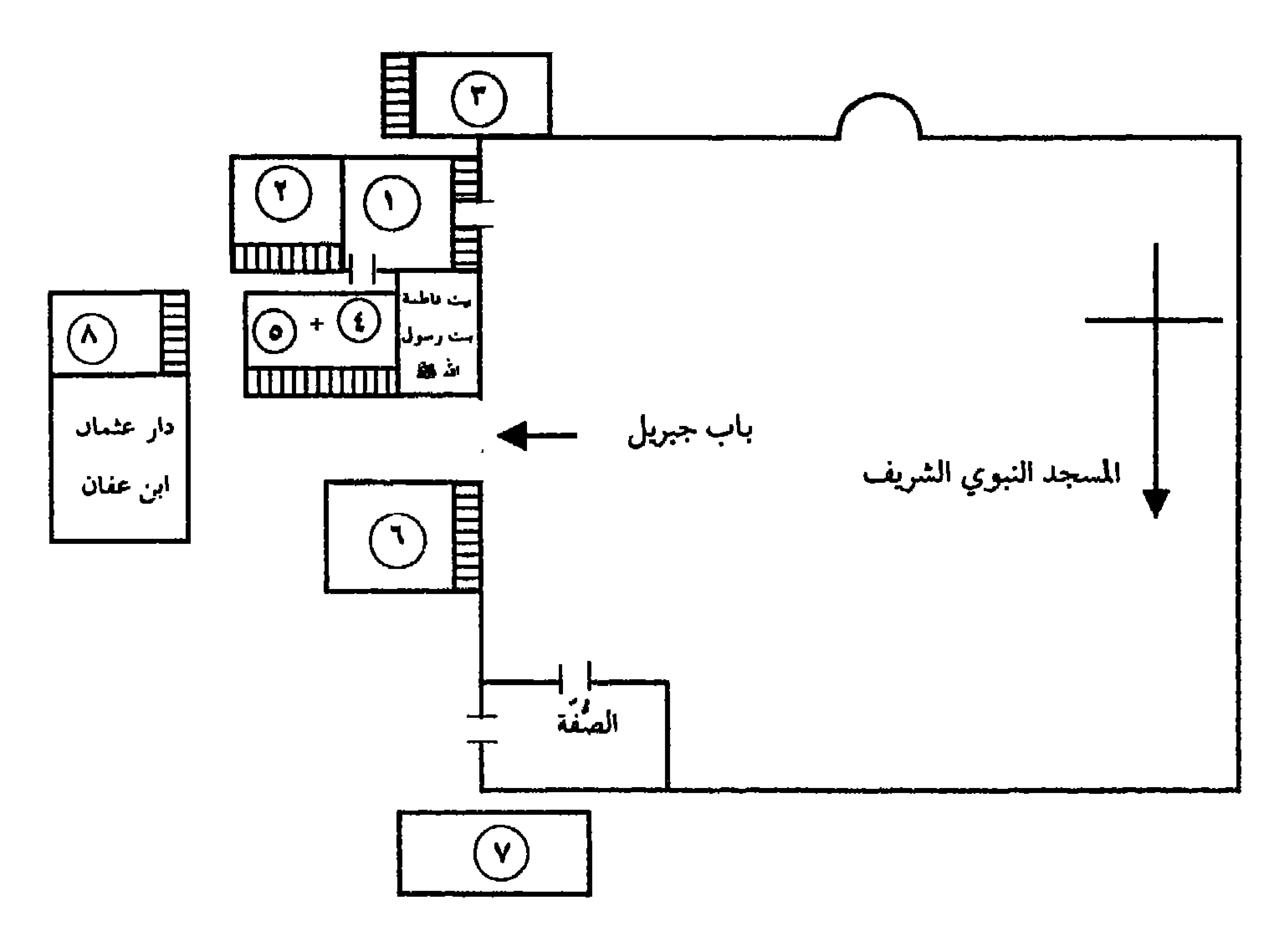


شكل (٢)



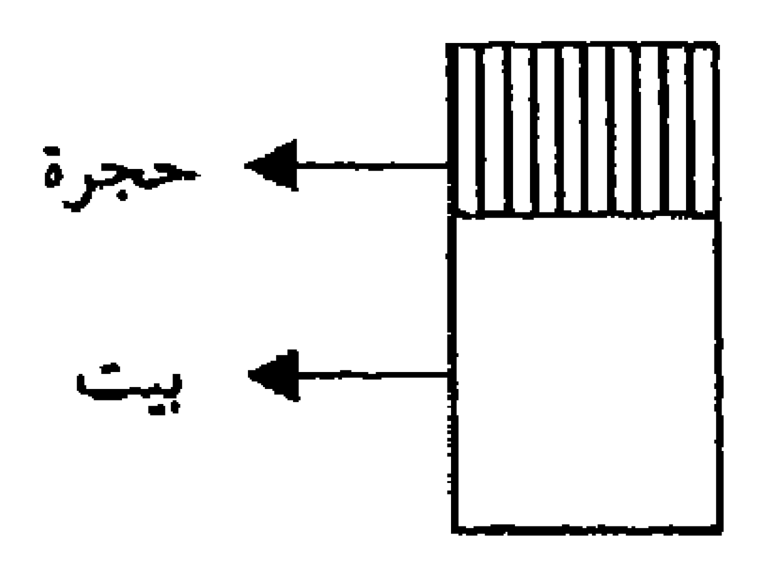
رسم الحجرات الشريفة كما يراه السيد محمد النفيسي

ملحق رقم (٢)

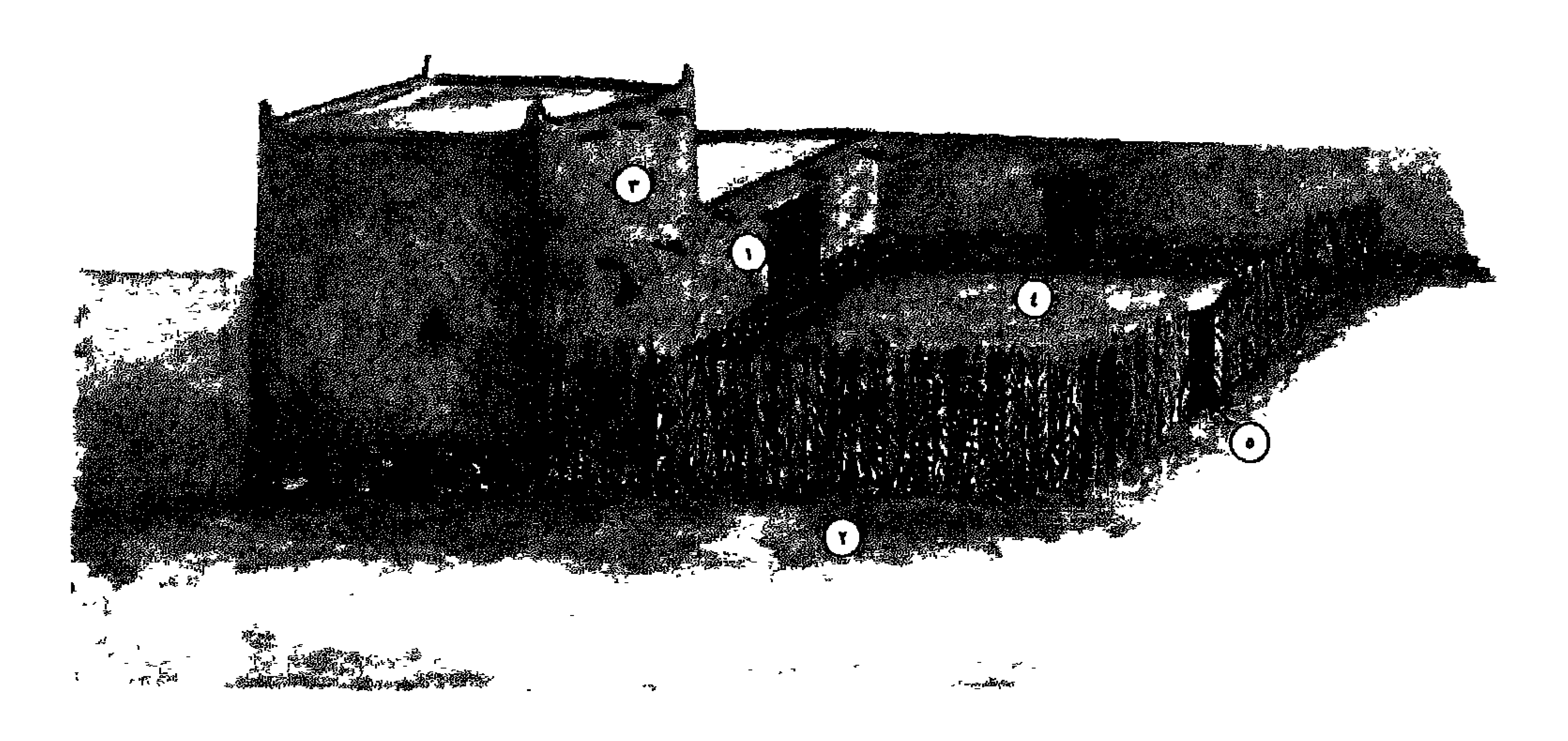


مخطط تقريبي لمواقع بيوت النبي ﷺ وحجراتها من صنع المؤلف

- ① بيت عائشة وحجرتها
- ② بيت سودة وحجرتها
- ③ بيت حفصة وحجرتها
- ④+⑤ بيت زينب بنت خزيمة وحجرتها ومن بعدها أم سلمة
- ⑥ بيت زينب بنت جحش وحجرتها
- ⑦ دار أم حبيبة
- ⑧ بيت صفية وحجرتها



ملحق رقم (٣)



مخطط تخيلي من تصميم المؤلف لبيت عائشة زوج رسول الله ﷺ وعمل الرسام عبدالله بن عبدالعزيز الشعلان

① بيت عائشة رضي الله عنها.

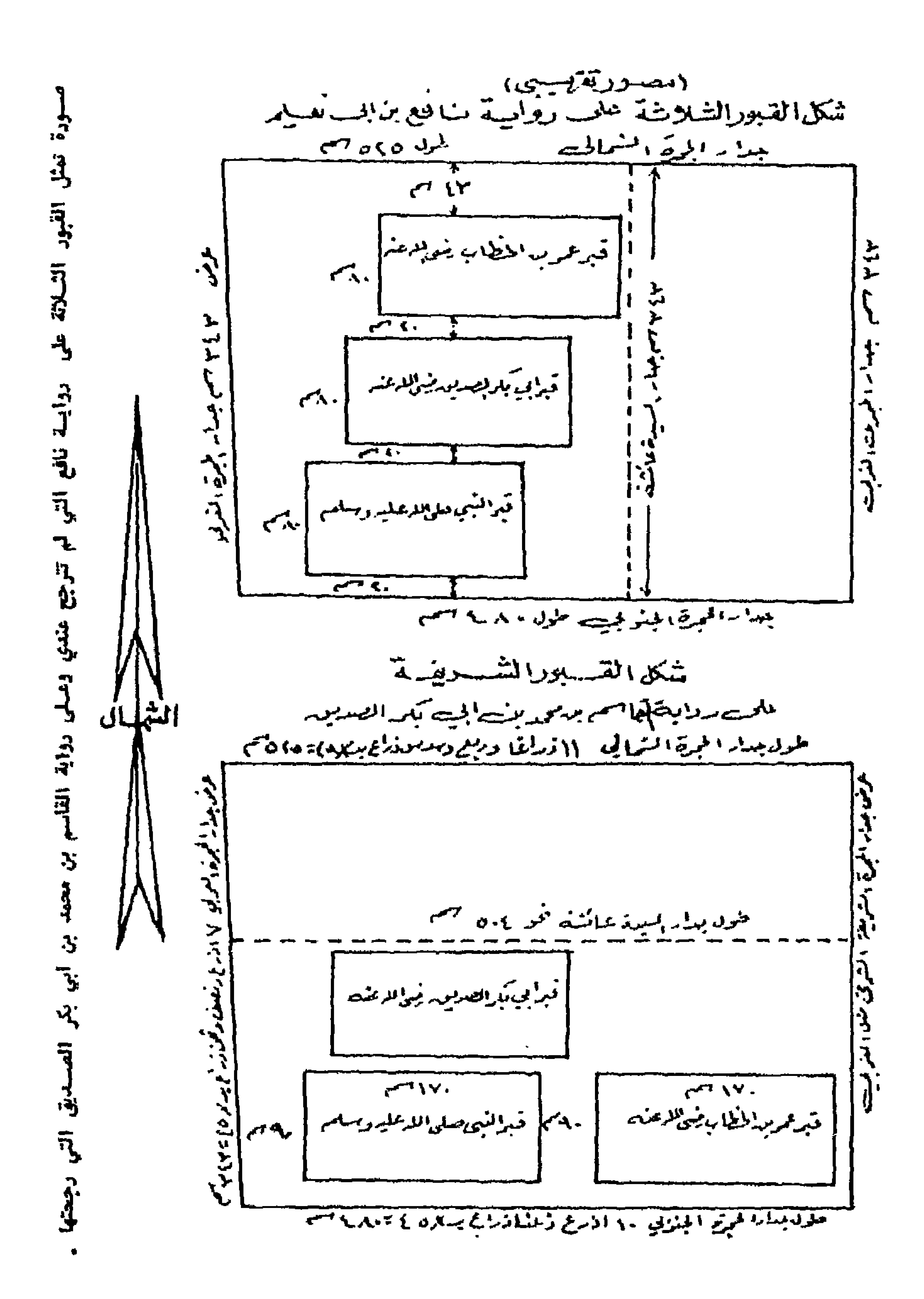
② الحجرة.

③ المشربة.

④ باب الحجرة الذي يدلف منه النبي ﷺ إلى المسجد.

⑤ باب الحجرة الشمالي.

ملحق رقم (٤)

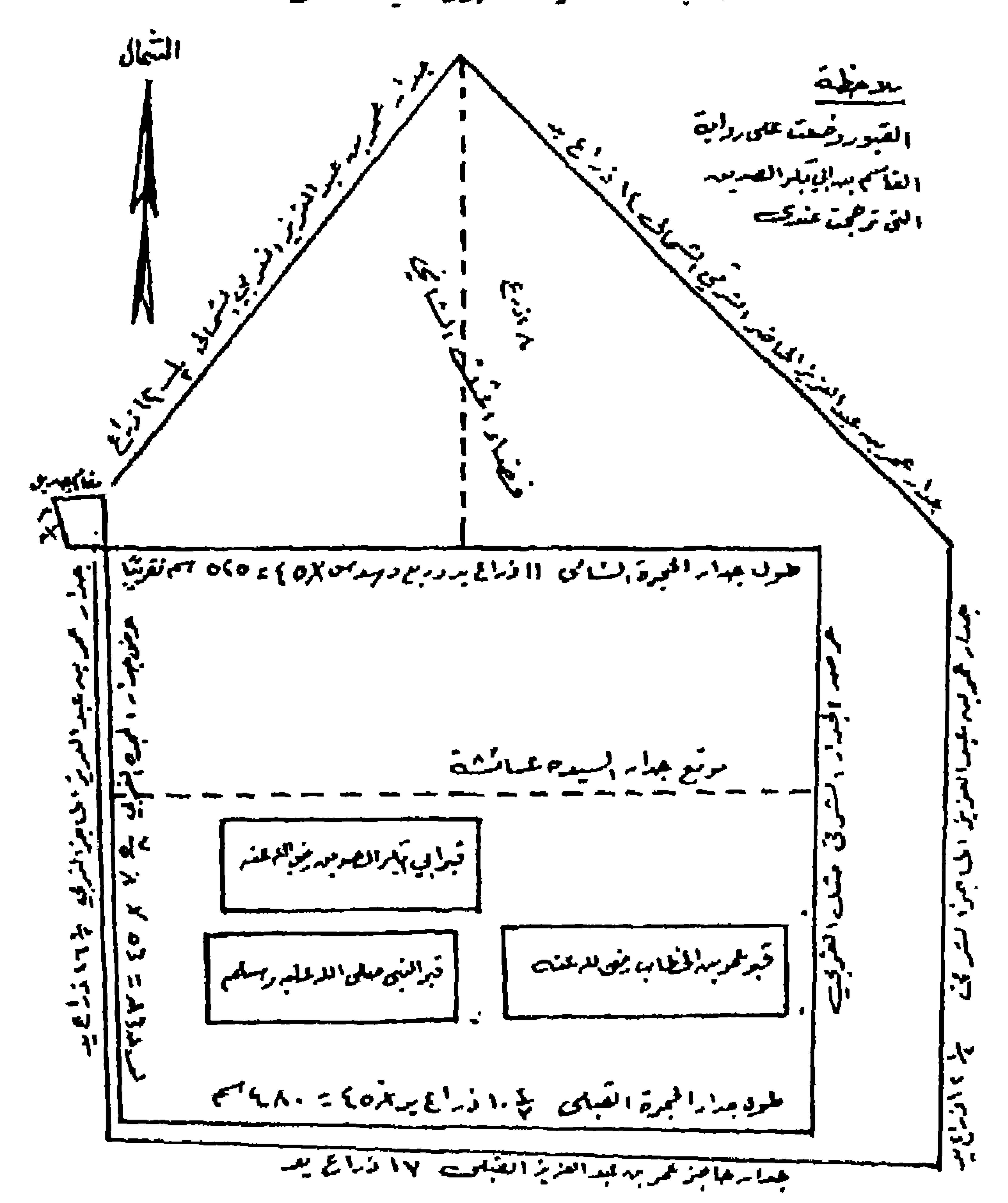


نقلاً عن علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، ص ١١٩.

ملحق رقم (٥)

مصور تقريبي للحاجز الذي بناه عمر بن عبد العزيز على الحجرة الطاهرة

حسب نصوص السيد السمهودي في وفاء الوفاء



مخطط تقريبي يمثل حظار عمر بن عبدالعزيز والقبور الثلاثة على رواية القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق التي رجحتها .

نقلاً عن علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، ص ١٢٤.

ملحق رقم (٦)

(أ) الأثاث والمتاع

ما يبسط على وجه الأرض	ما يتكأ أو يجلس عليه	ما يعلق على الأبواب والجدر	ما ارتفع عن الأرض
ـ البساط	ـ المرفقة	ـ الدرنوك	ـ السرير
ـ الحصير / الحصيرة	ـ المنبذة	ـ السجف	ـ الكرسي
ـ الخُمرة	ـ النمرقة	ـ القرام	ـ النضد
ـ الخميل / الخميلة	ـ الوسادة	ـ الستر / الستارة	
ـ الفراش			
ـ القطيفة			
ـ اللحاف			
ـ المثال			
ـ النمط			

(ب) الآنية والأوعية:

آنية الطبخ	آنية تقديم الطعام	آنية تقديم الأطعمة الباردة أو الجافة	أوعية السوائل والمائعات	أدوات وآلات مختلفة
ـ البرمة	ـ الجفنة	ـ الطبق	ـ التور	ـ المصباح / السراج
ـ القدر	ـ القصعة	ـ القنع / القناع	ـ الركوة	ـ المنخل
ـ المرجل	ـ الصحفة		ـ العس	ـ الرحى
			ـ القدح	
			ـ القربة	
			ـ السقاء	
			ـ الشن	
			ـ الطست	
			ـ المخضب	
			ـ المركن	
			ـ الجرة	

ملحق رقم (٧)

الطعام	اللحوم	الإدام	الأشربة
– التمر	– اللحوم بأنواعها المختلفة	– المرق	– اللبن
– الثريد		– السمن	– العسل
– الجشيشة		– الخل	– النبيذ
– الحيس		– الملح	– النقيع
– الخطيفة			
– السويق			
– التلبينة			
– العصيدة			
– الخبز			

مسرد المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

* ابن الأثير، علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

* ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي (بيروت: دار الفكر، د: ت).

* الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: علي حسن هلالي، ومراجعة محمد علي النجار (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د: ت).

* ابن إسماعيل، حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ والسُّبُل التي وجهها فيها، تحقيق أكرم ضياء العمري، الطبعة الأولى (د. م: د. ت، ١٤٠٤هـ).

* البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الطبعة الأولى (الرياض: دار السلام، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

.................، الأدب المفرد، تعليق محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى (الجبيل: دار الدليل الأثرية، ١٤٢٩هـ).

* البلادي، عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، الطبعة الأولى (مكة: دار مكة للطباعة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

* البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميدالله، الطبعة الثالثة، (القاهرة: دار المعارف، د: ت) (الجزء الأول).

* البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (مصر: دار الكتب العربية الكبرى، د: ت).

* الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سُنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وجماعة، الطبعة الثانية (القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٩٨هـ).

* الثعالبي، عبدالملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: فائز محمد وإميل

يعقوب، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

* الثنيان، محمد بن عبدالرحمن، أسماء الأوعية الجلدية من خلال معجم لسان العرب لابن منظور. (دراسة دلالية تأصيلية) (الرياض: ١٤٢٦هـ) سلسلة كتاب الدارة، (٨).

* الجميل، محمد بن فارس، "الفُرش والستور على عهد النبي ﷺ، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الثامنة عشرة (الرياض: ١٤١٣هـ)، ١٥٣- ٢١٠.

.........................، الهجرة إلى الحبشة: دراسة مقارنة للروايات، الطبعة الثانية (الرياض: دار الفيصل الثقافية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

.........................، "الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي -دراسة مستمدة من كتب الحديث الشريف"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني عشر (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ٩٦- ١٩٣.

.........................، الأطعمة والأشربة في عصر الرسول ﷺ. حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة عشرة، (١٤١٦- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦ - ١٩٩٧م)، ١١ - ١٣٨.

* الجواليقي، موهوب بن أحمد، المعرَّب، تحقيق: ف. عبدالرحيم، الطبعة الأولى (دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ).

* ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، الوفا بأحوال المصطفى، الطبعة الأولى (صيدا وبيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

* الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ).

* حافظ، علي، فصول من تاريخ المدينة المنورة، الطبعة الثالثة (جدة: شركة المدينة للطباعة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

* ابن حبان، محمد بن حبان البستي، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تحقيق:

السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الطبعة الأولى (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).

* ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبدالعزيز بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الثانية (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

................، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

................، تهذيب التهذيب، تحقيق: خليل مأمون شيحا وجماعة، الطبعة الأولى (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

* الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون إنسان العيون (د: م، د: ت، د: ن).

* ابن حنبل، أحمد بن عبدالله، المسند (القاهرة: مؤسسة قرطبة، د. ت).

* ابن حوقل، محمد الحوقلي، صورة الأرض (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٧٩م).

* أبوحيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وجماعة، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

* الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن، سُنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ببيروت، ١٤٠٧هـ).

* أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سُنن أبي داود، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى (بيروت: دار الجنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

* داودي، صفوان عدنان، الحجرات الشريفة سيرةً وتاريخاً، الطبعة الأولى (جدة: دار القبلة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

* ابن زُبالة، محمد بن الحسن، أخبار المدينة، جمع ودراسة صلاح عبدالعزيز بن سلامة (المدينة: مركز بحوث دراسات المدينة المنورة، ١٤٢٤هـ).
* الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل (مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م).
* الزهري، محمد بن مسلم بن شهاب، المغازي النبوية، تحقيق: سُهيل زكار، الطبعة الأولى (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م).
* الزويد، هُدي بنت فهد، التطور التاريخي للأسرة في الحجاز في القرنين الأول والثاني الهجريين (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٨هـ).
* ابن سعد، محمد بن منيع البصري، الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر، د: ت).
.................، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، دراسة وتحقيق: زياد محمد منصور، الطبعة الثانية (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).
* السمهودي، علي بن أحمد، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، الطبعة الأولى (د:م، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
.................، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: علي عمر، الطبعة الأولى (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).
* ابن سيد الناس، محمد بن محمد الأندلسي، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسيِّر (بيروت: دار المعرفة، د: ت).
* ابن سيده، علي بن الحسن، المخصَّص، تحقيق لجنة التراث العربي (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د. ت).

* السيوطي، جلال الدين، الدُّرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى (القاهرة: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).

* السُّهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله، الروض الأُنُف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد (القاهرة: مؤسسة مختار للطباعة والنشر، د: ت).

* ابن شبة، عمر بن شبة النميري، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت (د: م، د: ن، د: ت).

* الصالحي، محمد بن يوسف، سُبل الهُدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٢م).

* الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبعة الأولى (عمان: دار الأعلام، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

.........................، تاريخ الرُّسُل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة (القاهرة: دار المعارف، د: ت).

* عبدالغني، محمد إلياس، بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، الطبعة الثانية (المدينة: مركز طيبة للطباعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

* ابن العربي، محمد بن عبدالله، أحكام القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الثانية (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م).

* العمد، إحسان صدقي، "الخبز في الحضارة العربية الإسلامية"، حوليات كلية الآداب، الحولية الثانية عشر (الكويت: ١٤١٢هـ/١٤١٣هـ).

* العُمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، الطبعة الأولى (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

* الفريابي، جعفر بن محمد، دلائل النبوة، ومعه المستخرج على دلائل النبوة، تحقيق: عبدالله محمود الحداد وأم عبدالله بنت محروس العسلي (الرياض: دار طيبة للنشر، د: ت).

* الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، الطبعة الأولى (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

* ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، كتاب الأشربة، تحقيق: محمد كرد علي (دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م).

* ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، الطب النبوي، تحقيق: عبدالغني عبدالخالق وجماعة (د. م: د. ن، د. ت).

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى (القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

* ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، سُنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: المكتبة العلمية، د: ت).

* مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة: دار الحديث، د: ت).

* مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٣هـ).

* مصطفى، صالح لمعي، المدينة المنورة: تطورها وتراثها المعماري (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م).

* المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بمصر (طهران: المكتبة العلمية، د. ت).

* المقدسي، محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

* القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار وعرفان العشا، ط١ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م).

* ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب (بيروت: دار صادر، د: ت).
* ابن النجار، محمد بن محمود البغدادي، المعروف بابن النجار، تاريخ المدينة المنورة، المسمى الدُّرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق: عبدالرازق المهدي، الطبعة الأولى (المدينة: دار الزمان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م).
* النسائي، أحمد بن شعيب، سُنن النسائي، بشرح السيوطي وحاشية السندي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م).
* النيسابوري، علي بن أحمد الواحدي، أسباب النزول (بيروت وصيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م).
* الواقدي، محمد بن عمر، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، الطبعة الثالثة (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
* ابن هشام، عبدالملك الحميري، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وجماعة، الطبعة الثانية (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
* الهلابي، عبدالعزيز بن صالح، "مقاطعة قريش لبني هاشم وبني عبدالمطلب" سلسلة دراسات تاريخية (الرياض: مركز البحوث بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
* أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، الطبعة الثانية (بيروت: دار صادر، ١٤١٣هـ).

كشاف الأحاديث والآثار

آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الاثنين (أنس بن مالك) ٦٧ .
الآن نشبع من التمر (عمر بن الخطاب) ١٠٤ .
ابنوه عريشاً كعريش موسى ٣٧ .
أتسترين الجدر يا عائشة ٥٢ .
أتي النبي ﷺ بمرقة فيها دباء وقديد ٩٧ .
اجتمع ناس من العرب، فقالوا : انطلقوا إلى هذا الرجل ٢٦ .
أدنيه ٩٢ .
إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ٦٣ .
إذا اشترى أحدكم لحماً فليكثر مرقته ٩٧ .
اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً وفلاناً ٣٠ .
اركبوا هذه الدواب سالمة ٧١ .
الأسودان : التمر والماء (عائشة) ٨٩ .
أصلى الناس ٨٣ .
أطعم رسول الله ﷺ كل امرأة من نسائه ثمانين وسقاً تمراً ١٠٤ .
أطيب اللحم لحم الظهر ٩٦ .
أعوذ بالله من الخبث والخبائث ٥٠ .
أغلق بابك وأطفئ مصباحك ٨٦ .
أغلقوا الباب وأوكؤوا السقاء ٨١ .
أكلنا مع رسول الله ﷺ القديد بالمدينة ٩٦ .
ألم أر برمة على النار فيها لحم ٧٣ .
اللهم بارك في الخل ٩٩ .
اللهم الرفيق الأعلى ٤٣ .

أما إني لا أنقصك شيئاً مما أعطيت أختك فلانة ٨٥ .
أما إني لا أنقصك مما أعطيت أخواتك ٦٣ .
أن اثنين من أصحاب رسول الله ﷺ ارتفعت أصواتهما في مسجد رسول الله ﷺ ٦٧ .
أن أزواج النبي ﷺ كن يتهادين الجراد في الأطباق ٧٧ .
إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون إليها ١٢ .
إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين ٦٢ .
أن أم سليم عمدت إلى مد من شعير جشته ٩٢ .
إن جبريل عليه السلام كان وعدني أن يلقاني الليلة ٧٢ .
أن رسول الله ﷺ أطعم كل امرأة من أزواجه من الخُمس ١٠٤ .
أن رسول الله ﷺ أعطى نساءه من قمح خيبر ١٠٥ .
أن رسول الله ﷺ انتشل من قدر عظماً فصلى ولم يتوضأ ٧٤ .
أن رسول الله ﷺ دخل عليها فوجدها قد علقت قراماً (عائشة) ٦٨ .
أن رسول الله ﷺ سقط عن فرسه فجحشت ساقه ٤٥ .
أن رسول الله ﷺ قدم ذات مرة من سفر ٦٦ .
أن رسول الله ﷺ قدم من سفر ٦٦ .
أن رسول الله ﷺ كان في بيت زوجه أم سلمة فأتته ابنته فاطمة ببرمة فيها خزيرة ٧٤ .
أن رسول الله ﷺ كان يصلي على الخمرة ٥٧ .
أن رسول الله ﷺ ما رأى منخلاً من حين ابتعثه الله حتى قبضه ٨٨ .
أن عائشة قد سترت سهوة لها بقرام ٦٨ .
إن في البيت كلباً ٧٠ .
إن كنا آل محمد نمكث شهراً ما نستوقد بنار (عائشة) ٩٠ .
إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال . . . (عائشة) ٨٩ .
أن النبي ﷺ حين تزوج بصفية بنت حيي أولم عليها بسويق وتمر ٩٣ .

أن النبي ﷺ دخل على عائشة فوجد في البيت قراماً فيه صور ٦٨ .
أن النبي ﷺ ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فدكية ٦٠ .
أن نبي الله قدم من سفر وقد سترت بقرام لها سهوة فيها تماثيل (عائشة) ٥١ .
أن نساء المدينة كن لا يخرجن إلى المناصع إلا ليلاً ٤٨ .
إن هذا الحنفي لصاحب طين ١٤ .
أن وسادة رسول الله ﷺ التي ينام عليها بالليل كانت من أدم حشوها ليف ٦٥ .
انزعيه ٦٨ .
انقعوا في الشنان ١٠٢ .
إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه أدماً حشوه ليف ٥٨ .
أنه دخل على رسول الله ﷺ فوجده يصلي على حصير (أحد الصحابة) ٥٦ .
أنه قام من الليل فتوضأ من شنة ٨٢ .
أنه كان يأتي عليهم الشهر وما يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار (عائشة) ٥٣ .
أنه كان يمضي عليهم أكثر من شهرين دون أن توقد في بيوت رسول الله نار (عائشة) ٥٣ .
أنها أتت بطعام في صحفة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه (أم سلمة) ٧٦ .
إنها اتخذت درنوكاً فيه تصاوير (عائشة) ٦٦ .
أنها جعلت على باب بيتها ستراً فيه تصاوير (عائشة) ٦٤ .
أنها دخلت على رسول الله ﷺ يوم الفتح وهو في قبة له (أم هانئ بنت أبي طالب) ٧٦ .
أنها سترت سهوة بيتها بستر فيه تصاوير (عائشة) ٦٤ .
إنها قربت لرسول الله ﷺ جنباً مشوياً فأكل منه (أم سلمة) ٩٦ .
أنها كانت إذا مات الميت من أهلها أمرت ببرمة (عائشة) ٧٣ .
أنها كانت مع رسول الله ﷺ في لحافه (أم سلمة) ٦٠
أنها كانت ورسول الله ﷺ يغتسلان في تور (عائشة) ٧٨ .

أنها كانت ورسول الله ﷺ يغتسلان من إناء واحد (عائشة) ٤٧
أنها نصبت ستراً فيه تصاوير (عائشة) ٦٧
إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ١١
أهدي لرسول الله ﷺ في صلح الحديبية حمل بعيرين لبناً ١٠٠ .
أولم النبي ﷺ عليها (زينب) بتمر وسويق ٣٣
أي بيوت أهلنا أقرب ١٣
بركة أو بركتان ١٠٠ .
بلى إن شئت ١٧ .
بنى بي رسول الله ﷺ في بيتي هذا الذي أنا فيه (عائشة) ٣٣ .
بينما أنا مع رسول الله ﷺ مضطجعة في خميلة (أم سلمة) ٥٨ .
تزوج رسول الله ﷺ فدخل بأهله ٢٩ .
تعس عبد القطيفة ٥٩ .
التلبينة مجمة لفؤاد المريض ٩٤ .
توفي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين (عائشة) ٩٠ .
توفي النبي ﷺ في بيتي (عائشة) ٤٣ .
جهز رسول الله ﷺ ابنته فاطمة في خميل ٦٥ .
حشوت للنبي وسادة فيها تماثيل كأنها النمرقة (عائشة) ٦٥ .
خذوا باسم الله ٩٢ .
دخل رسول الله ﷺ على عائشة وقد سترت نمطاً فيه تصاوير فنحاه ٦٢ .
دخل عليها النبي وقد سترت نمطاً فيه تصاوير (عائشة) ٦٥ .
دخل النبي ﷺ على أم سليم فأتته بتمر وسمن ٩٨ .
دعا أبو أسيد الساعدي رسول الله ﷺ في عرسه ١٠٢ .
رأيت في المنام أني أهاجر إلى مكة ١١ .

رأيتني أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من هذا (عائشة) ٧٩ .
رقيت على ظهر بيت فرأيت رسول الله ﷺ قاعداً على لبنتين (عبد الله بن عمر) ٤٩ .
ستر ما بين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول بسم الله ٤٩ .
سترت عائشة جانب بيتها بقرام ٦٨ .
سقيت فيه رسول الله ﷺ كل الشراب (أم سُليم) ١٠١ .
سيد إدامكم الملح ٩٩ .
صلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك ٧ .
صلى بنا رسول الله ﷺ في بيته المغرب (أم الفضل بنت الحارث) ٣٩ .
صلى رسول الله ﷺ في بيته وهو جالس (عائشة) ٣٩ .
ضعوا لي ماءً في المخضب ٨٣ .
طرح في قبر رسول الله ﷺ قطيفة حمراء ٦٠ .
طعام بطعام وإناء بإناء ٧٧ .
عليكم بالتلبينة فحسوه إياها ٩٣ .
عليكم بالشفاءين العسل والقرآن ١٠١ .
غارت أمكم ٧٦ .
غفرانك ٥٠ .
فانطلق فهيئ لنا مقيلاً ١٣ .
فراش للرجل وفراش لأهله ٥٨ .
فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام ٩١ .
قدم رسول الله من سفر وقد اشتريت نمطاً (عائشة) ٥١ .
قربوا الطين من اليمامي ١٤ .
كان بين يدي رسول الله ﷺ ركوة أو علبة فيها ماء ٧٩ .
كان رسول الله ﷺ يأتيني وهو معتكف في المسجد حتى يتكئ على باب

حجرتي (عائشة) ٣٥.
كان رسول الله ﷺ يباشرني ويدخل معي في لحافي وأنا حائض (عائشة) ٦٠.
كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل ١٠١.
كان رسول الله ﷺ يصلي في الحجرة وأنا في البيت (عائشة) ٧.
كان ضجاع رسول الله ﷺ أدماً حشوه ليف ٥٨.
كان لرسول الله ﷺ حصيرة يبسطها بالنهار ويحتجرها بالليل فيصلي فيها ٥٦.
كان لرسول الله ﷺ قدح قوارير يشرب فيه ٨٠.
كان لرسول الله ﷺ قصعة يقال لها الغراء ٧٧.
كان لنا قطيفة كنا نقول: علمها حرير (عائشة) ٥٩.
كان لنبي قدح من عيدان يبول فيه ٨١.
كان ينبذ لرسول الله ﷺ في تور من حجارة ٧٨.
كانت الجارية تأتي رسول الله ﷺ بلحم الكتف في القدر فيأكل منها ٧٤.
كانت أم سلمة تغتسل مع زوجها رسول الله ﷺ من مركن واحد ٨٤.
كانت ترجل رأس رسول الله ﷺ وهي حائض (عائشة) ٣٥.
كانت جفنة سعد تدور على رسول الله ﷺ منذ يوم نزل المدينة ١٠٣.
كانت قريش بمكة وليس شيء أحب إليها من السرر ٧٠.
كلوا الزيت وادَّهنوا به ٩٨.
كلوا، غارت أمكم ٧٦.
كلوا من حافاتها ٧٥.
كنا نرفع الكراع فيأكله رسول الله ﷺ (عائشة) ٩٦.
كنا ننبذ لرسول الله ﷺ في سقاء (عائشة) ٨١، ١٠٢.
كنت إذا حضت نزلت عن المثال على الحصير (عائشة) ٦١.
كنت أنام بين يدي رسول الله ﷺ ورجلاي في قبلته (عائشة) ٣٨، ٨٦.

لا بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ١٠١ .
لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر ٣٨ .
لا يبولن أحدكم في مستحمه ٤٨ .
لا يجوع أهل بيت عندهم تمر ٩٠ .
لقد استحييت من حارثة بن النعمان مما يتحول لنا عن منازله ٢٠ .
لقد رأيت النبي ﷺ يصلي وإني لبينه وبين القبلة (عائشة) ٣٩ .
لقد رأيتني مضطجعة على السرير (عائشة) ٧٠ .
لقد رأيتني وأنا تحت كسائي بين النبي ﷺ وبين القبلة (عائشة) ٥٩ .
لقد صدق الله قولك يا زيد ٢٦ .
لقد كان تنورنا وتنور رسول الله ﷺ واحداً (أم هشام بنت حارثة) ٥٣ .
لقد مات رسول الله ﷺ وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين ٩٨ .
لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش أطعمنا عليها الخبز واللحم ١٨ .
لما تزوج النبي ﷺ ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ٢٩ .
لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد وجعه ٤٣ .
لو كان عندنا مصباح لائتدمنا به (عائشة) ٨٦ .
لو كان لنا ما يسرج به أكلناه (عائشة) ٨٦ .
ليلتحق عشرة عشرة ٣٠ .
ما أشبع رسول الله ﷺ أهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة ٩٥ .
ما أكل آل محمد ﷺ أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر ٨٩ .
ما بال هذه النمرقة ٦٤ .
ما دعي رسول الله ﷺ إلى لحم قط إلا أجاب ٩٦ .
ما دفن نبي إلا دفن حيث يقبض ٤٤ .
ما رأيت رسول الله أولم على امرأة من نسائه ما أولم على زينب (أنس بن مالك) ٣٣ .

ما شبع آل محمد ﷺ من خبز البر ثلاث ٩٥ .
ما شبع محمد منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال حتى قبض ٨٩ .
ما شبعنا حتى فتحنا خيبر (عمر بن الخطاب) ١٠٤ .
ما هذا يا عائشة ٥١ .
الماء والملح والنار ٩٩ .
من أعطى في صداق امرأة ملء كفيه سويقاً ٩٣ .
من أين لك هذا ٧٥ .
من نعمة الله علي أن نبي الله مات بين سحري ونحري (عائشة) ٤٣ .
ناوليني الخمرة من المسجد ٥٧ .
نعم الإدام الخل ٩٩ .
نهى ﷺ عن الشرب من فم السقاء ٨١ .
هذا إن شاء الله المنْزل ١٣ .
هذه قينة بني فلان ٧٧ .
هريقوا علي من سبع قرب ٨٣ .
هل من شيء ٩٢ .
هل من غداء ٩٩ .
وأطفؤوا المصابيح عند الرقاد ٨٦ .
وأوكوا القربة واذكروا اسم الله ٨٢ .
وتقوم إحدانا بالخمرة إلى المسجد فتبسطها وهي حائض (ميمونة بنت الحارث) ٥٧ .
ومن سقاه الله لبناً فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ١٠٠ .
يا أبا أيوب أما لكم سرير ٧٠ .
يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة ٦١ .
يا أنس ارفع ٣٠ .

يا أنس هات التور ٣٠ .

يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا ١٤ .

يا جابر ناد بجفنة ٧٥ .

يا رسول الله ﷺ أردت أن أكف أبصار الناس (أم سلمة) ٣٦ .

يا عائشة اسقينا ٨٠ .

يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله ٩٠ .

يا عائشة ما أرى أسماء إلا قد نفست ٨٧ .

الكشاف العام(*)

آل شرحبيل ١٩ .
آل عبد المطلب ١١ .
آل عثمان ١٦ .
آل هاشم ١١ .
ابن أبي ذئب ٢٠ .
ابن إسحاق ٢٦ .
ابن الأثير ٥٠ .
ابن الجوزي = عبد الرحمن بن علي
ابن جرير = محمد بن جرير الطبري
ابن حجر العسقلاني ١٨ .
ابن زبالة = محمد بن الحسن بن زبالة
ابن سعد ١٥، ١٦، ١٩، ٣٤، ٣٥، ٥٢، ١٠٣ .
ابن سيدة ٦٥ .
ابن شبة ٤١ .
ابن عباس = عبد الله بن عباس
ابن عبد الأعلى ٢٩ .
ابن منظور = محمد بن مكرم
ابن النجار = محمد بن محمود
ابن هشام ١٣، ١٠٥ .
أبو أسيد الساعدي
أبو أيوب الأنصاري = خالد بن زيد
أبو بكر الصديق ١٢، ١٣، ١٤، ٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٥٢، ٨٦، ١٠٦ .
أبو بكر بن حزم ١٩ .
أبو جعفر المنصور ٣٦ .
أبو حيان الأندلسي = محمد بن يوسف
أبو داود ٤٦ .
أبو عبيد ٦٤ .
أبو لبابة بن عبد المنذر ١٧ .
أبو هريرة ٩٥، ٩٩ .
الإجانة ٨٣، ٨٤ .
الأحباش ٣٦ .
أحد ٢٠ .
الإدام ٩٧، ٩٩ .
الأدب المفرد للبخاري (كتاب) ٣٦ .
الأدم ٥٨، ٦٣، ٦٥، ٧٩، ٨٤، ٨٧ .
الإذخر ٦٥ .
الأزهري = محمد بن أحمد
أسامة بن زيد ١٨ .
أستار = الستر
الأسجاف = السجف

(*) احتسبت في الفهرسة كلمات : (ابن)، (أبو)، (أم)، (بنو) .

أسعد بن زرارة ٧٠ .

الأسل ٥٦، ٥٧ .

أسماء بنت أبي بكر ٨٧.

أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيدالله بن عباس ١٩ .

إسماعيل بن حماد الجوهري ٢٣ .

الأطباق = الطبق

إطراف (عنز لرسول الله ﷺ) ١٠٣ .

أطلال (عنز لرسول الله ﷺ) ١٠٣ .

الأقداح = القدح

الأقط ٩٠، ٩٢، ٩٨ .

أقناع = القنع

أقنعة = القنع

أم الفضل بنت الحارث ٣٩، ٤٠ .

أم حبيبة = رملة بنت أبي سفيان

أم حبيبة بنت جحش ٨٤ .

أم سلمة ١٧، ١٨، ٢١، ٣٦، ٤٧، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٧٤، ٧٦، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٤، ٩٦ .

أم سليم ٢٩، ٣٢، ٩٢، ٩٨، ١٠١ .

أم هانئ بنت أبي طالب ٧٦.

أم هشام بنت حارثة بن النعمان ٥٣، ٥٤ .

الإناء ٧٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩ .

أنس بن مالك ١٣، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٤٥، ٦٧، ٨٠، ٩٨، ١٠١ .

الأنصار ٥٣، ٨٠، ٨٩، ١٠٣، ١٠٤ .

باب جبريل ١٨ .

البخاري = محمد بن إسماعيل

بدر ١٧، ٢٠ .

البردي ٥٦، ٥٧ .

بركة (عنز لرسول الله ﷺ) ١٠٣ .

البرمة ٧٣، ٧٤، ٩٤ .

البساط ٥٦، ٦١، ٦٢، ٦٦ .

البغوم (لقحة لرسول الله ﷺ) ١٠٣ .

بنو تميم ٢٦، ٢٨ .

بنو حنيفة ١٤، ١٠٤ .

بنو عمرو بن عوف ١٣ .

بنو قريظة ١٧، ١٠٤ .

بنو مالك بن النجار ٥٣ .

بنو المنتفق ١٠٤ .

بنو النجار ١٣، ١٠٤ .

بنو النضير ١٠٤ .

بيت المقدس ١٤ .

البيضاوي = عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي

بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، لمحمد إلياس (كتاب) ٨ .
تفسير البيضاوي (كتاب) ٢٥ .
التلبينة ٧٣، ٩٣، ٩٤ .
التمر ٣٣، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤ .
التنور ٤٥، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ١٠٧ .
التور ٣٠، ٣٢، ٧٨، ٧٩، ٨٤، ١٠٢ .
الثريد ٧٣، ٧٥، ٩١، ٩٤ .
الثعالبي ٦٤ .
ثقيف ١٠٤ .
ثور ١٢ .
جابر بن عبد الله ٤٦، ٤٧، ٧٥، ٨٧، ٩٦ .
جبريل عليه السلام ١٧، ٣٦، ٧٠، ٧١، ٧٢ .
الجرة ٦٣، ٨٤، ٨٥ .
جريد النخل ١٤، ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٨، ٣٣، ٣٦، ٣٨، ٥٦ .
الجشيشة ٩١ .
الجص ٣٨، ٤٨ .
الجفنة ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٩١، ١٠٣ .
الجوهري = إسماعيل بن حماد
جويرية بنت الحارث ٢٠ .
الحائط ٦٠ .
حارثة بن النعمان ٢٠، ٥٣ .
الحبشة ١١، ٣٦ .
الحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً، لصفوان داوودي (كتاب) ٨ .
الحديبية ١٠٠ .
الحساء ٧٣، ٧٤ .
الحسن البصري ٢٢، ٣٧ .
الحسن بن علي بن أبي طالب ٧١ .
الحصير، الحصيرة ٤٧، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٣، ٧٠ .
الحظار ٤٠ .
حفصة بنت عمر بن الخطاب ١٦، ٣٤، ٤٩، ٨٤، ٩٥ .
الحفيرة ٤٨ .
الحناء ١٠٣ .
الحيس ٣٠، ٣٢، ٩٢، ٩٣ .
خالد بن زيد بن كليب، أبو أيوب الأنصاري ١٣، ٩١ .
الخبز ٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨ .
خبيب بن عبد الرحمن ٥٣ .
الخزانة ٥٠ .

الخزف ٨٤، ٨٥.

الخزم ٧٠.

الخزنة ٤٦.

الخزيرة ٧٤.

الخطيفة ٩٢.

الخل ٩٩.

الخُمرة ٥٧.

الخميل، الخميلة ٥٧، ٥٨، ٦٥.

الخندق ٢٠.

خيبر ٦٠، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨.

دار آل شرحبيل ١٩.

دار أسامة ١٨.

داود بن قيس الفراء ٣٦.

الدباء (لقحة لرسول الله ﷺ) ١٠٣.

الدباء ٩٧.

الدرنوك ٦٦.

الدسم ٧٤.

الدقيق ٧٣، ٧٤، ٩٣.

الرحل ٦٤.

الرحى ٦٣، ٨٥، ٨٦.

الرف ٥٠.

الركوة ٧٩.

رملة بنت أبي سفيان، أم حبيبة ١٩.

الزبد ٧٥.

الزبيب ١٠٢.

الزبير بن العوام ٨٧.

الزمخشري = محمود بن عمر

زمزم (عنز لرسول الله ﷺ) ١٠٣.

الزهري ١٤.

الزيت ٩٨، ٩٩.

زيد بن أرقم ٢٦.

زينب بنت جحش ١٨، ١٩، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٧٠، ٨٤، ١٠١.

زينب بنت خزيمة ١٧، ٨٦.

الساج ٣٥، ٧٠.

الستر ٢١، ٥١، ٦٦، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ١٠٧.

السجف ٦٦، ٦٧، ٦٨.

السرو ٣٣.

السرير ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٨١.

سعد بن عبادة ٩١، ١٠٣.

السعدية (لقحة لرسول الله ﷺ) ١٠٣.

سعف النخل ٣٦، ٥٧.

سعيد بن المسيب ٢٠.

السقاء ٨١، ٨٢، ١٠٢.

سقيا (عنزة لرسول الله ﷺ) ١٠٣.

السقيفة ٤٧، ٤٩ .
السمراء (لقحة لرسول الله ﷺ) ١٠٣ .
السمن ٩١، ٩٥، ٩٨ .
السمهودي ١٩، ٤٠، ٤١، ٤٢ .
السهوة ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦٣، ٦٤، ٦٨، ١٠٧ .
السهيلي ٢٢ .
سودة بنت زمعة ١٥، ١٦، ٣٣، ١٠٦ .
سويق ٣٣، ٩٣ .
السيوطي ٢٦ .
الشام ١٥، ٣٨، ٤١، ١٠٠ .
الشَبَه ٧٨ .
شبه جزيرة العرب ٦٨ .
شرحبيل بن حسنة ١٩ .
الشن ٨٢، ١٠٢ .
الصاروج ٤٨ .
الصاع ٧٩ .
الصحفة ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٩٩ .
صحيح مسلم (كتاب) ٢٩ .
الصفَّة ٢٢، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٥، ٥٠ .
الصُّفر ٧٨، ٨٣، ٨٤ .
صفية بنت حيي بن أخطب ١٧، ١٨، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٨ .
الصوف ٥٨، ٦٣، ٦٨ .
الطاق ٥٠، ٥١ .
الطبري = محمد بن جرير
الطبق ٧٧، ٧٨ .
طبقات ابن سعد (كتاب) ٢٠ .
الطست ٥٠، ٨٣ .
طلق بن علي ١٤ .
الطنافسي ٤٨ .
الطنفسة ٦٤ .
عاصم ٢٩ .
عام الوفود ١٠٤ .
العباس بن عبد المطلب ٣٩ .
عبد الرحمن بن سعد ٥٣ .
عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ١٦ .
عبد العزيز المانع ٩ .
عبد العزيز الهلابي ٩ .
عبد الله بن الزبير ٤٠، ٤٢ .
عبد الله بن رواحة ٨٧ .
عبد الله بن عباس ٧٤، ٨٠، ٨٢، ١٠٢ .
عبد الله بن عمر بن الخطاب ٤٩ .
عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ٢٥، ٢٧ .

عبيد الله بن يزيد الهذلي ٢٠ .
عثمان بن عفان ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٣٩ .
العجوة ١٠٣ .
عدي بن حاتم ٦٣ .
العرعر ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٥ .
عروة بن الزبير ٨٩ .
العريس (لقحة لرسول الله ﷺ) ١٠٣ .
العُس ٨٠ .
عسب النخل ٧٧ ، ٧٨ .
العسل ١٠١ .
العصيدة ٩٤ .
عكة سمن ٩٢ .
العلالي ٤٥ .
العلبة ٧٩ .
علي بن أبي طالب ٥٩ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٥ .
علي حافظ ٣٤ ، ٤١ ، ٤٢ .
العلِّية ٤٥ .
عمر العقيلي ٩ .
عمر بن الخطاب ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ١٠٤ ، ١٠٦ .
عمر بن عبد العزيز ٢١ ، ٤٠ ، ٤٢ .
عمران بن أبي أنس ٢١ .
العهن ٦٨ .
العيدان ٥٠ ، ٨١ ، ١٠١ .
العيون ١٠٠ .
الغابة ١٠٠ .
غار ثور ١٢ .
الغراء (قصعة لرسول الله ﷺ) ٧٧ .
الغرفة ٤٥ ، ٤٧ .
فاطمة بنت رسول الله ﷺ ١٧ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٥ .
الفخار ٨٥ .
فدك ٦٠ .
الفراش ٥٨ .
الفليقة ٩٧ .
قباء ١٣ .
القدح ٨٠ ، ٨١ .
القدر ٧٣ ، ٧٤ ، ٩١ ، ٩٧ .
القديد ٩٦ ، ٩٧ .
القرام ٥١ ، ٦٦ ، ٦٨ .
القربة ٦٥ ، ٨٢ ، ٨٣ .
القرطبي ٢٤ .
القرع ٩٧ .
قريش ١١ ، ١٢ ، ٣٦ ، ٧٠ .

القصب ٥٧ .
القصعة ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٩١ .
قصة ٣٨ .
القطن ٥٨ .
القطيفة ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠ .
القناع، القنع ٧٧، ٧٨ .
القوارير ٨٠ .
القير ٤٨ .
الكرسي ٦٩، ٧٠، ٧١ .
كساء خيبري ٥٦ .
الكعبة ٤٠، ٤٢ .
الكنيف ٤٥، ٤٨، ٥٠، ١٠٧ .
لبابة بنت الحارث بن حزن، أم الفضل الهلالية ٣٩، ٤٠ .
اللبن ٩١، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣ .
اللحاف ٦٠، ٦١ .
اللحم ٧٣، ٩١، ٩٦، ٩٧ .
اللفاع ٥٩ .
اللقن ٨٤ .
الليف ٥٨، ٦٣، ٦٥ .
المتكأ ٦٣، ٦٥ .
المثال ٦١ .
محمد الثنيان ٩
محمد بن أحمد الأزهري ٢٣، ٤٨، ٥٢، ٧١ .
محمد بن إسماعيل البخاري ١٨، ٣٦، ٦٨، ٨٨، ١٠٤ .
محمد بن الحسن بن زبالة ١٥، ٣٧ .
محمد بن جرير الطبري ٢٤ .
محمد بن محمود بن النجار البغدادي ١٥، ١٦ .
محمد بن مكرم بن منظور ٢٣، ٤٥، ٤٧، ٥٧، ٧٨ .
محمد بن هلال ٣٧، ٣٨ .
محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي ٢٤، ٢٥، ٢٧ .
محمود بن عمر الزمخشري ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧ .
المخدة ٦٣، ٦٥ .
المخدع ٥٠ .
المخرج ٤٩ .
المخضب ٨٣، ٨٤ .
المدينة المنورة ١١، ١٣، ٢١، ٢٦، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٤٨، ٥٠، ٥٤، ٥٦، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٩، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٦، ١٠٠، ١٠٣ .

المرجل ٧٤، ٧٥.
المرفقة ٦٢، ٦٣.
المرق ٩٧.
المركن ٨٤.
المستحم ٤٥، ٤٧، ١٠٧.
المسجد النبوي ١٨، ١٩، ٢٠، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٦٧، ٧١، ١٠٦.
مسجد قباء ١٣.
مسلم بن الحجاج ٢٩، ٣٢.
المسواط ٩٤.
المشارب ٤٥.
المشجب ٧٢.
المشربة ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٦٣، ٧٠، ١٠٧.
المصباح ٨٦، ٨٧.
مصلى الجنائز ٣٤.
المضطجع ٦٩.
معاوية بن أبي سفيان ٢٠.
المعرس ٥٢.
المغافير ١٠١.
المغتسل ٤٥، ٤٧، ١٠٧.
مكة المكرمة ١١، ١٢، ٧٠، ٧٦، ٩١، ٩٣.
الملح ٩٩.
المناصع ٤٨.
المنامة ٥٦.
المنبذة ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٩.
المنخل ٨٨.
المنضدة ٦٩.
المهاجرون ١٢، ٨٠.
المهدي ١٩.
موسى عليه السلام ٣٧.
الموقد ٥٢.
ميمونة بنت الحارث الهلالية ٢٠، ٣٩، ٤٧، ٥٧، ٧٢.
النبيذ ٨٢، ١٠١، ١٠٢.
النخالة ٧٣، ٩٣.
النضار ٨٠.
النضد ٧٢.
النقوع، النقيع ١٠٢.
النمرقة ٦٢، ٦٤، ٦٩.
النمط ٥١، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥.
هجر ١١.
هدى بنت فهد الزويد ٤٥.
هشام بن عبد الملك ٢١.
وادي الرمة ٦٠.

الواقدي ١٩، ٢٠.
الودك ٧٥.
الوذر ٩١.
الوسادة ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩.
الوطاء ٧٠.
الوعاء ٧٣.
الوليد بن عبد الملك ٢١، ٤٠.
يثرب ١١.
اليسيرة (لقحة لرسول الله ﷺ) ١٠٣.
اليمامة ١١.



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المؤلف

- محمد بن فارس الجميل
- دكتوراه في الفلسفة، جامعة ميتيشجان، الولايات المتحدة الأمريكية.
- أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته. قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - الرياض.

الإنتاج العلمي:

- الكتب:
- اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الأطعمة والأشربة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الهجرة إلى الحبشة: دراسة مقارنة للروايات.
- النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة.
- يوم السقيفة وبيعة أبي بكر الصديق.

البحوث المنشورة:

١- المكتبات في العصر العباسي «بحث مترجم عن الإنجليزية».
٢- الخواتم الإسلامية في القرنين الأول والثاني الهجريين.
٣- الفرش والستور على عهد النبي صلى الله عليه وسلم.
٤- الكتب المشرقية في الأندلس خلال الحكم الأموي.
٥- حلية النساء في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم.
٦-الآنية والأوعية المستخدمة في العهد النبوي.
٧- روايات إسلام عمر بن الخطاب.
٨- إجلاء عمر بن الخطاب لأهل الذمة.
٩- رحلة سلام الترجمان إلى سد يأجوج ومأجوج.
١٠- المصطلحات التعليمية في الأندلس خلال خمسة قرون.
١١- آراء ابن الحاج في تعليم الصبيان.
١٢- صحيفة المدينة وإشكالاتها.
١٣- إجلاء النبي صلى الله عليه وسلم لليهود عن المدينة.
١٤- النبي محمد (ص) واليهود في شمال الحجاز.



ردمك: ٨-١٣-٨٠٣٢-٦٠٣-٩٧٨